الكورد الشيعَة
في العراق

l

سيد حسين الحسيني الزرباطي

e y

١٤٠٠ هـ.ش / ٢٠٢١ م / ١٤٤٢ هـ.ق

مصححة ، مزيدة

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ هوية الكتاب

اسم الكتاب: .... **الكورد الشيعة في العراق**

المؤلف: .... **سيدحسين الحُسيني الزُرباطي**

تحقيق واخراج: .... **مؤسسة الغدير / نشر، ترجمة؛ تحقيق / سيدعلي الحُسيني**

الناشر: .... **مؤسسة الغدير**

القطع: .... **وزيري قياسي**

الطبعة (١): .... y t (مؤسسة الغدير) ١٣٨٤ هـ.ش / ٢٠٠٥ م / ١٤٢٦ هـ.ق

الطبعة (٢):...................... y r (مؤسسة الغدير) ١٣٨٧هـ.ش / ٢٠٠٧ م / ١٤٢٩ هـ.ق

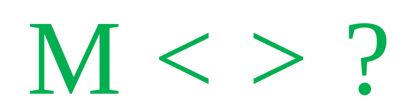
الطبعة (٣):.................... y e (مؤسسة الغدير) ١٤٠٠هـ.ش / ٢٠٢١ م / ١٤٤٢ هـ.ق

عدد الصفحات: **٢١٤**

رقم الكتاب الدولي القياسي: ISBN .... : ....

تصنيف مكتبة الكونگرس: .... : ....

تصنيف DUE ـ دي يو ئي ـ العشري: .... : ....





﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[1]

الإهداء

إلى:

- كُل مظلوم من الشعب الكوردي عانىٰ مِن لمزِ العُنصريين.
- وكُل شيعيٍ منهم جرح بسهمَي المذهبية والقومية.
- وكُل مُنصف يبحث عن حقائق التأريخ.

أقدّم مجهودي هذا...

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة الحجرات، الآية: ١٦.



الحمد لله كما هو أهله والصلاة والسلام علىٰ خير خلقه محمّدٍ (ﷺ) وأهل بيته الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

وبعد: امتحنت شعوب الأرض بما قدّر لها من المعاناة حسب اختيارها نمط الحياة بكل أبعادها، على تفاوت بين شعب وشعب وزمن وآخر، فمن أمة أبطرها الخير حتىٰ فقدت الصواب إلىٰ أمة أشقتها الشرور فاقتحمت المهالك والكل في ركب القانون سائرون، ولو شاؤوا لاستقاموا علىٰ الطريقة ولأسقاهم ربهم ماء غدقا. ولكن تعاسة الحظ أبت إلاّ الشقاء.

إن أفراد البشر جميعاً أخوة من أب واحد هو آدم ، وأم واحدة هي حواء، ولا نكير من أحدهم لهذا النسب العريق، كما أن المشرّع سنّ لهم قانون الحياة علىٰ أفضل وجه، فبيّن لهم طريق الخير والكمال وحذّرهم طريق الشر والضلال، وأفهمهم أن لا فضل لأحد علىٰ أحد إلا فضل الإلتزام بالقانون، كما أوصىٰ الشعوب والقبائل بالمحبة والتعارف والتعاون علىٰ البر والتقوىٰ لا علىٰ الشر والعدوان، وأعلمهم أيضاً بأن العواقب مرهونة بحسن الاختيار، فمن اختار الخير فقد فاز ومن اختار السوء فقد ظلم نفسه، ودخلت البشرية علىٰ هذا الأساس قاعة الامتحان الإلهي لتتحمل مسؤولية النتائج، إلاّ أنّ الأكثرية أخطأت الطريق بعد أن اعتمدت الهوىٰ بدل العقل في الجواب، لتكون النتيجة الأولية هي ما نراه ونسمعه من مشاهد الظلم وأنين المظلومين!!!

وامتنا الإسلامية غير خارجة عن هذا القانون العام البتة، فهي الأخرىٰ دخلت امتحانها كغيرها من الأمم وانطلقت في بدايتها بعقلانية واضحة لمن تمعّن في تاريخ صدر الإسلام، وبقيت آثارها مفخرة بين أجيال الأحفاد إلىٰ زماننا هذا، لكن هذه الانطلاقة لم يكتب لها النجاح كما كان ينبغي، حيث توقفت عند الاختيار الصعب ونقطة التحيّر المتمثلة في انتخاب الأصلح من اثنين، القليل العاجل أو الكثير الآجل، إذ لم توفق الأكثرية عندها في الانتخاب، بعد ان اختارت قليلها العاجل، وبسوء الاختيار هذا نالت الأمة نصيبها من تبعات هذا الخطأ

الفادح في الدنيا، ولا شك أن نصيب الآخرة في الانتظار. أعقب هذا الفشل في الامتحان، اختلافَ الأهواء وتشرذم القوىٰ وتحكّم الانانية وطغيان النفس البهيمية، وبسببها بات الهدف الأسمىٰ للأفراد والجماعات في مجتمعنا الإسلامي هو تأمين المصالح الشخصية او الطائفية بدل المصلحة العامة، ولم يبق من الدين الجميل إلاّ الشعار، يتجمّل به البعض ويستخدمه الأغلب وسيلة لتحقيق أهداف دنيوية مثل السلطة والمال والجاه، يقتتل باسمه أبناء القبيلة الواحدة أحياناً فضلا عن الطوائف والملل.

لقد بدأ الصراع باسم الدين بعد ظهور الإسلام للاستحواذ علىٰ مقام خلافة النبي (ﷺ) ودام هذا الصراع لعقود قليلة كسب فيها من كسب وخسر من خسر، ثم تبدلت خلافة الرسول بعد ذلك إلىٰ ملك عضوض وسلطة وراثية أسرية مقيتة مغلّفة بالإسلام، قتلوا عليها الناس أيضا باسم الدين، بعد أن تلقفها القوي الملي، اللابس لقميص النُسك والصلاح والمتظاهر بالحرص والكفاءة. ولم يدم هذا السطو طويلاً، فسرعان ما انكشف الزيف وبانت الحقيقة، وتسابقت فئات متعددة متربصة لسدّ الخلل وتصحيح المسار حسب زعمها، وكان الفوز في السباق نصيب فريق واحد، فاز بفضل سلاحه القوي وشعاره المقبول في الوسط الجماهيري، فتمسك بعراها بالظفر والأنياب، وهكذا تغير العنوان من الخلافة والسلطة الفردية الأسرية إلىٰ احتكار قبلي قومي طائفي، بعد عرض شعار أفضلية العرب في سيادة الأمة علىٰ غيرها من ملل الإسلام وتحت مظلّة قول النبي (ﷺ): **"الخلافة في قريش"**[(١)] وهم يتزاورون جهلاً أم بقصد عن حقيقة مراد الرسول (ﷺ) من هذا الحديث إن صحّ، حتىٰ استحكم الخلاف في الأمة وبان العداء وظهرت الأحزاب والفئات بعد انكشاف حقيقة المتاجرة بالدين للقاصي والداني.

ثم جاءت المدنية الحديثة بما حملت من أوزار وفي صدر قائمتها العنوان الرسمي البديل لمزاولة هذا الفن ـ وأعني فن الوصول إلىٰ السلطة والمال ـ والمتمثل في السياسة بمعناها الاصطلاحي، والتي لا تتعدّىٰ الفكرة السفسطائية القديمة في إغواء العقول فطرحت شعارات السيادة والاستقلال والحرية وما أشبه من اطروحات مشوقة لعشاق السلطة والمال لدخول ملعبها. وتسابقت الفرق في رفع راياتها بتشويق ودعم خالص من جهات معيّنة وهكذا تزاحم سوق الأحزاب بين من يدعو إلىٰ التحرير ومن يغني بالاستقلال ومن يدق طبول القومية ومسميات لا تحصىٰ، ولم يخل سوقها حتىٰ من المتاجرين بالدين.

---

(١) ـ مسند أحمد: ج٤ ص١٨٥.

ونحن نعيش اليوم في ذروة زحام سوق التجارة السياسية بعد اقحام عوام الناس في هذا الوباء بإغلاق أبواب الحياة إلا باب السياسة التي حكم دينها بالبقاء للأقوىٰ فمن دخل مسالكها عاش بقوة الفئة ومن تخلف مات في عزلته لهذا نرىٰ تزاحم مكاتب الأصناف في كل شارع وزقاق ولم تسلم المساجد ودور العبادة هي الأخرىٰ من مكاتب دلالي السياسة والهدف واحد هو الوصول إلىٰ غاية في نفس يعقوب لا يجدوها بعد ضلالهم عن طريق الحق إلا في أبواب الساسة وسوق السياسيين لاحتكارها مواد الحياة.

لقد حكمت هذه الأوضاع المستجدة علىٰ كل ذي نحلة بالتفكير الجاد في حصر آلية العمل في التكتل والتحزب، لئلا يتخلف عن الركب بعد أن صار ذلك واقعاً لا مفرّ منه، وعذراً إلىٰ الساسة الذين أخلصوا النية في أدوارهم، وما أقلّهم وظني أنهم يعذِّرون، فمنهم من استغل القومية وسيلة لجمع الشمل واصطناع القوة اللازمة للدخول في المساومة، وتنازع علىٰ هذا الميراث عصابات متعددة تشكلت منها عدداً كبيراً من الأحزاب القومية يجتمعون في الشعار ويختلفون فيما وراءه، كما تنازع آخرون علىٰ شعار الديمُقراطية[(١)] بعد أن انهكت الدكتاتورية الشعوب المضطهدة فتطوعت فئات تحت رايتها كلٌ يدعو إلىٰ نوع منها لتتولد أحزاب ديمُقراطية تتقاتل فيما بينها عند اجتماعها علىٰ الفريسة، وأستغل آخرون شعار التقدمية[(٢)] بعد كساد سوق الرجعية[(٣)] واستغل آخرون شعار الاشتراكية[(٤)] لإنقاذ المحرومين من براثن الرأسمالية[(٥)] والإقطاع وتمسك بعضهم بشعار الاستقلال بعد انكشاف تفشي الاستغلال، ومن فاته قطارها تمسك بعروة القبيلة والعشيرة.

(١) ـ الديمقراطية: أي؛ "حُكم الشعب"؛ نوع من انظمة الحُكم يشارك فيه جميع المواطنين المؤهلين على قدم المساواة ـ إما مباشرة أو من خلال مُنتَخبين ـ في اقتراح، وتطوير، واستحداث القوانين التي تمكن المواطنين من الممارسة الحرة والمتساوية في تقرير المصير السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

(٢) ـ التقدمية: فلسفة سياسية عامة تدعم الإصلاحات التدريجية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية من خلال الإجراءات الحكومية.

(٣) ـ الرجعية: وجهات النظر المحافظة المتشددة أو المعارضة للديمقراطية أو السياسات الرامية إلى اعادة الوضع الراهن ـ المنحط حسب توجههم واعتقادهم ـ إلى الماضي المثالي.

(٤) ـ الإشتراكية: نظام أقتصادي شعبوي وفلسفة سياسية؛ تثقف لملكية الدولة للثروة العامة ووسائل الإنتاج والإدارة التعاونية للاقتصاد والتجارة؛ على حساب الملكية الفردية بتجاهل حق الفرد بالثروة والأنتاج والاقتصاد والتجارة.

(٥) ـ الرأسمالية: نظام ونمط تجارة وإنتاج يقوم على مباديء ترجيح الملكية الخاصة للثروة ووسائل الإنتاج والمنافسة الحرة وتخصيص الموارد عبر آلية السوق دون الحاجة إلى تدخل من الدولة.

لم تسلم الإنسانية والدين من الاستغلال في هذا السباق، ففي العقود الأخيرة التحق بالركب فئة جديدة لا نشك في سلامة نوايا بعض رموزها قد اتخذت الدين شعاراً بهدف انقاذ الدين من تخريب السياسة وصون المجتمع المسلم من تضليل الشيطان. ونظراً لكون الدين بضاعة جديدة في هذا السوق، وقد أحسن عامة المتدينين الظن بكل ما يمت اليه بصلة، فقد لاقىٰ الترحيب من الوسط المتدين والتفّ حول مروجي هذه الفكرة الجموع الغفيرة من الناس فبات للأحزاب الدينية هي الأخرىٰ شأن بين المتنافسين. وسرعان ما تنبّه سماسرة سوق السياسة العالمية لهذه البضاعة واسرعت في تقليدها وتمويهها بشكل لا يمكن لعامة الناس التمييز بسهولة بين الحقيقي منها والمزيف، بل ونجح المزيِّفون في كثير من الأحيان من اخراج الدعاة الحقيقيين من الساحة وهكذا اختلطت الأوراق علىٰ المتدينين بعد أن كثرت الحوانيت والباعة.

والعلامة الفارقة بين الحقيقة والزيف لمن أراد التمييز كامنة في الثوابت حيث يتمسك بها صاحب الحقيقة ويبيعها المتلبس بالثمن البخس، والسوق شاهد علىٰ ما نقول فكم من حزب ديني ينادي أصحابه باسم الإسلام حتىٰ إذا حان القطاف فإن أعطوا نصيبهم من المناصب رضوا بالمقسوم وأودعوا ثوابتهم في أرشيف خاص لحين الحاجة وسخّروا شعاراتهم لحفظ المنافع المكتسبة وإن تمّ ذلك علىٰ حساب الدين، وإن لم يعطوا ما نصبوا اليه ازداد عويلهم وصراخهم بشعار «وا إسلاماه» لتحريك الشارع المتدين الغافل، وكلٌّ يجسّد الإسلام في خطه دون غيره ويكفِّر من شذّ عنه. والغريب أن الكثير من مكاتب هؤلاء الساسة المتدينين الجدد تديرها وتمولها عقول وأيادي من خارج حدود دولة الإسلام بل ومن عواصم الدول التي لا تتواني في تضعيف الإسلام، مما يوحي باصطناعها لتمرير مخططات سياسية خاصة باسم الدين، وما دام باب هذا السوق مفتوحاً لولوج من هب ودب وما دامت الدنيا ألجمت ألسن الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، فقد يدوم بعض الوقت ارتزاق المرتزقة من هذا السماط ببركة حسن نوايا المؤمنين، ولكن الكأس الذهبي سيكون آخر المطاف لصالح أعداء الإسلام الذين تمكنوا من تفريق المسلمين ببركة هذه الأحزاب التي جعلت من أتباعها قبل عامة المسلمين خصوماً يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضاً.

يَرىٰ الناظر في هذه الساحة آثار النقع ويسمع جعجعة الخيول، ويتصفح مشاهد الزحام والسباق والكر والفر فيخال أن القيامة قد قامت، انه يرىٰ قوماً في نعيم الكسب يمرحون وقوماً من خسارة الصفقة يبكون وثلة تعيش الأمل تراوغ مراوغة الثعلب ساعية بين قصعة أهل النعيم ومكامن أهل الجحيم قد تحصل علىٰ لقمة من فضول أو تقتنع بشم

ما حملته الريح من قدور الفحول، أذلة علىٰ المتخمين أعزة علىٰ الجوعىٰ والمضطهدين لا يكلّون في عملهم ولا يملون. وأشواط اللعبة السياسية التي بدأت لم تحدد بعدد خاص من الأشواط أو زمن محدود أو بلد مخصوص بل هي عالمية دائمية ما دامت الدنيا، واللاعبون غالبا هم العارفون بفنونها وأسرارها وهم قلّة إلا أنهم قادرون علىٰ استقطاب المشاهدين حسب مهاراتهم وحيلهم، فمنهم من بلغ المرتبة الأعلىٰ في الفوز وكسب الأنصار ومنهم من هو دون ذلك ومنهم هواة لم يصلوا بعد مرحلة التأهيل للمشاركة في المسابقات الرسمية لكنهم يكسبون بتمارينهم الموسمية الخبرة لجولات قادمة فحسب ونحن إذ نعيش أجواء هذه اللعبة في العراق نرىٰ بوضوح الخطوط واللاعبين والمستقطبين، ولا حاجة لبيان التفاصيل بعد أن اطّلع عليها الصغير والكبير ونكتفي بالإشارة إلىٰ مجمل النتائج التي ترتبت علىٰ اللعبة لنحدد بذلك موقع موضوع البحث الذي خصصنا له مباحث هذا الكتاب.

إن العراق بلد احتضن الطوائف والقوميات والملل المختلفة، فيها اكثرية عربية منقسمة إلىٰ «**شيعة**»[١] و«**سُنَّة**»[٢] وأقليات أخرىٰ أكبرها الأقلية الكوردية وهي الأخرىٰ منقسمة إلىٰ شيعة وسُنَّة اضافة إلىٰ باقي الطوائف الأقل عدداً، كانت وما زالت مهمشة في تاريخ العراق. وقع هذا الشعب بعربه وكورده وأقلياته في أواخر عهده فريسة بين مخالب حزب البعث العربي الإشتراكي[٣] ذلك الحزب القومي الذي اختُزل أخيراً في حكم عائلي مقيت، وقد عامل العراق والعراقيين معاملة فرعون لبني إسرائيل، يذبّح أبنائهم ويَستحيي

(١) ـ الشِيعَةُ: هُمْ مَنْ اِنتَهَجَوا حُبَّ آلِ البَيْتِ (عليهم السلام) ومَوَدَتَهُم وسَلكوا سَبيلَهُم، وساروا بنَهجِهم، وخالَفَوا أصحابَ السقيفةِ ومَقَتَوهُمْ، وفَضَّلَوا عَليّاً (عليه السلام) واعتَقدَوا بولايته وإمامَتِه وَخِلافَته نَصاً ووصيَةً، وأنَّه وأهْلَ البَيْتِ (عليهم السلام) أحَقُّ بالإتباعِ؛ وأن الإمامة في ولده (عليهم السلام) من أبناء فاطمة الزهراء (عليها السلام). وكان أول مَنْ وَضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو الهادي البشير (صلى الله عليه وآله).

(٢) ـ السُنَّة: هم من انتهجوا خلافة أبي بكر وعمر ومودتهم وموالاتهم بعد النبي (صلى الله عليه وآله). والمسلمين السنة؛ هم الفرق الإسلامية التي لا تعتقد بوجود نصٍ علىٰ تعيين الإمامة والخليفة للرسول (صلى الله عليه وآله)، والأمر موكول للمسلمين لإختيار إمامهم.

(٣) ـ حزب البعث: حزب شوفيني دموي اقصائي، تأسس بدمج حركة البعث العربي، بقيادة عفلق والبيطار والأرسوزي، في ٧ نيسان ١٩٤٧. اندمج مع الحزب العربي الاشتراكي بقيادة الحوراني عام ١٩٥٢ ليشكل حزب البعث العربي الاشتراكي. استولى فرعه العراقي الذي أسسه الركابي عام ١٩٥١ على السلطة بانقلاب عسكري دموي في ٨ شباط ١٩٦٣م وفقدها بعد بضعة أشهر، ليستعيدها بانقلاب عسكري دموي آخر في ١٧ تموز ١٩٦٨ مستفرداً بالحكم حتى ٢٠٠٣م حيث أطاحت قوات التحالف الدولية برموزه. وحلّت سلطة الائتلاف المؤقتة للعراق حزب البعث واجتثت عناصره بقانون. استولىٰ الفرع السوري على الحكم بانقلاب عسكري في ٨ آذار ١٩٦٣ واستفرد بالسلطة فيها مذ ذاك.

نساءهم ولو قدّر له البقاء لأتمّ نظرية فرعون بقوله للناس أنا ربكم الأعلىٰ ولكن الأيام دول فسلط الله تعالىٰ عليه قوماً جعلوه جذاذاً. وتأمّل الجميع الخير في التغيير الذي حصل تحت شعار «تحرير العراق»(١) لِما بلغهم عن حسنات الديمُقراطية الغربية العادلة جداً والقادمة حسب الزعم لوضع الأمور في نصابها فضحكت الأكثرية مستبشرة وتنفست الأقليات الصعداء، وبدأت العملية الديمُقراطية نشاطها بتشكيل عشرات الأحزاب من مختلف مكونات الشعب العراقي بأمل الوصول إلىٰ الحقوق والاستحقاقات. لقد غاب عن عامة الناس ان قانون السياسة الحديثة لم ولن يسمح بأي شكل من الأشكال اعتماد المنطق السليم في اختيار الشعب لقانونه أو لحكامه لاختصاص هذا الصيد في عرف السياسة بالقوي ممن سبق والأكثر اعتماداً لدىٰ اللجنة الدولية لنقابة الحكومات، فإذا تمكن الشعب في ظرف خاص من قول كلمته بمسمع من العالم، تعاملت النقابة مع هذا التصرف بنفاق مكشوف فتتظاهر باحترام رأي الشعب إعلامياً وتسعىٰ من وراء الكواليس بكل جد في استئصال هذا المزاحم وإعادة مسير سفينة السياسة إلىٰ وجهتها المرسومة من قبل.

وشعار الأكثرية والأقلية في عُرف الغرب ليس علىٰ الإطلاق كما يتصوره البعض بل إنما يحدده الولاء للأسياد، فالأولوية لمضمون الولاء السامع المطيع أكثرية كان الموالي أم أقليّة، فلا يغرّن الشعب العراقي والشيعة منهم بالخصوص الذين يشكلون الأكثرية، آيات الساسة فالعاقبة للعملاء، نعم هم يتعاملون الآن حسب الظروف باستخدام المهدئات لدرء الأخطار والغد الفيصل لناظره قريب. وتخبط الناس في أجواء هذه اللعبة، فالأكثرية التي طبختها جولة قدامىٰ الساسة وأدركت ضرورة الاستقطاب لم تتوان في التقرب إلىٰ الأنفع فالأنفع من الأحزاب المدعومة، وبقيت الأقليات كما كانت لا حول لها ولا قوة إلاّ من انضوىٰ منها تحت لواء الأقوياء. ومن الأقليات التي شملها نظام الاستقصاء لضعفها واستقلالها الكورد الشيعة، التي لم تنل علىٰ أهمية عددها معشار ما نالته شرائح لا تضاهيها في العدد من نصيب بسبب قوتها التي أرغمت عمالقة الساحة علىٰ التذلل والخضوع والتوسل لتقديم المزيد إليها وهذا هو عيب الأكثرية في مجتمعنا، وهو الذي يثير حفيظة الأقليات ويقضّ من مضاجعها ويدعوها إلىٰ التساؤل عن العدالة والشعارات التي صكّت آذان العالمين.

لقد أدرك مثقفو الكورد الشيعة هذا الغبن فسارعوا في تدارك الوضع وتشكيل الفرق

---

(١) ـ بدأت عملية تحرير العراق في ١٩ آذار ٢٠٠٣ وانتهت في ١ آيار ٢٠٠٣ بعدها تأسست سلطة التحالف المؤقتة كأول حكومة انتقالية وأجُريت أول انتخابات برلمانية ديمُقراطية في كانون الثاني ٢٠٠٥.

الرسمية لخوض السباق، إذ أن قانون السياسة لا يسمح بطلب الحقوق إلاّ من خلال الأحزاب والتكتلات، لكنهم أخطأوا التقدير مع علمي بحسن نوايا الجميع، فقد بادروا أفراداً وجماعات إلىٰ تشكيل أحزابٍ متعددة وأكثرها تحمل عنوان **«الفَيْلية»**[(١)] وتناسوا أن المسؤلية وخطورة الوضع هي أكبر بكثير من هذه الخطوات المتواضعة، وأن المضطهد في هذه الطائفة هم الجميع دون استثناء، والفيلية فرع من هذه الشجرة المتشابكة وكان الأجدر أن يبذلوا الجهد في توحيد الصفوف، وجمع كامل القوىٰ.

إن الطريق السليم للنجاح في العملية السياسية لأقلية أنهكها الضعف المادي وخوَّر قواها صولة الذئاب عبر التأريخ وآيسها من الاعتماد علىٰ النفس وسوسة الطالحين من الأصدقاء والأعداء، هو في الرجوع إلىٰ الذات ونبذ الخلافات والتجرد للمصلحة العامة وتقبّل الآخر، وبإمكان الجيل المثقف فعل ذلك إن أراد، ولا يكلفهم الكثير لو شاؤوا.

(١) ـ «الفَيْليَة»: شريحة اجتماعية كبيرة تُنسب إلى اللُر والكُرد، يُعرفون في إيران بـ«لر فيلي» و«كورد فيلي» وفي العراق بإسم «الكورد الفيلية». يقول ايرج افشار: أن «فيلي» صار اسماً لـ«لرستان الصغرى» منذ بداية العهد الصفوي [إيلها، جادرنشينان، ص٣٤٧] غير أن فيلي كاسم لقبيلةٍ أقدم من العهد الصفوي بقرون، فأول إشارة تاريخية إلى الكورد الفيليين باسمهم الحالي يعود إلى سنة ٨٠٥ هـ/ ١٤٠٢م لمن كانوا يقيمون في مندلي وإعمالها، حين عبرت قطعات الجيش التيموري دزبول (ديزفول) وداهمت أحشام «ساكي وفيلي» ونهب العساكر أموالهم [اليزدي، ظفرنامه، ٢/ ٢٧٨ التاريخ الغياثي، ١٩٥] تتوزع مناطق كثافتهم السكانية العالية في إيران على الرقعة الجغرافية لمحافظات «كردستان» و«همدان» و«كرمانشاه» و«ايلام» و«خوزستان» وفي العراق محافظات «ديالة»، «واسط»، «ميسان»، «بغداد»، «بابل» و«البصرة». يتحدثون اللهجة الفيلية. بدأت وتيرة البَغْضاء لـ«الكورد الفيلية» بعد اعلان الدولة العراقية ١٩٢١ وازاد التعسف والتمييز العنصري المذهبي والاضطهاد الممنهج لهم بعد صدور قانون الجنسية رقم ٤٢ لسنة ١٩٢٤ حيث جرى اول تهجير قسري جماعي وتطهير عرقي لـ«الكورد الفيليين» عام ١٩٣٧، وطفت البغضاء الى السطح بشكل علني عام ١٩٦٣ حيث انتهجت الأنظمة المتعاقبة سياسات عدوانية عنيفة مقترقة بحقهم ابشع الممارسات الاقصائية التعسفية في موجات هستيرية عدوانية بين ١٩٦٩ ـ ١٩٧٢ و ١٩٨٠ ـ ١٩٩٠ وحرمانهم من العمل في المؤسسات الحكومية ومن الزواج واجبار سائر المواطنين بتطليق الزوجة أو الزوج الفيلي، فضلاً عن منعهم من إكمال الدراسات العليا؛ وبلغت ذروتها بإصدار قرار «مجلس قيادة الثورة» (المنحل) المرقم ٦٦٦ لسنة ١٩٨٠؛ الذي حرمهم من الجنسية العراقية واعتبرهم إيرانيين لتبدأ بعدها موجة مسعورة شعواء ومجازر وابادة جماعية أُعدِمَ خلالها الآلاف من شبابهم تعسفاً وجوراً ورُحِّل ونُفي أكثر من ٣٥٠ ألف منهم من ارض اجدادهم قسراً إلى إيران بعد ترقين قيودهم وسحب وابطال وثائقهم الثبوتية ومصادرة أموالهم المنقولة وغير المنقولة وسيقت العوائل وتركت بين حقول الالغام في السهول والوديان على الحدود العراقية الايرانية ليواجهوا مصيرهم بعد أن عزلوا الرجال والشباب عنهم وارسلوهم الى غياهب المعتقلات والسجون؛ فغُيِّب قسراُ ما لا يقل عن ١٥ ألف فرد لم يتم العثور على رفاتهم.

لا شك أن مشكلة هذه الشريحة كامنة في نسيانها لقضيتها الأساسية وهي كونها فرعا أساسيا من المجتمع له حقوقه كسائر الفروع، وأن الحقوق لا توَّزع في منطق السياسة توزيع المواد التموينية بل تنتزع بالحضور والمطالبة، ولا يمكنها الحصول علىٰ حقوقها كاملة بانتظار تقديمها من قبل القوىٰ الحاكمة أو القيادة الدينية العليا أو الأحزاب الإسلامية العاملة في الساحة. والأهم أن الاستضعاف قتل في عامتهم روح الشجاعة وتحمل المسؤولية بل وساقهم إلىٰ اليأس والشك حتىٰ بأبناء مجتمعهم، لهذا طغت اللا ابالية في صفوف الكثير منهم حدّاً لا يريدون معه سماع أي حديث يلقىٰ بشأن مستقبل قومهم أو السعي في جمع شملهم في صوت واحد مدوي يطالب به حقوقهم في ساحة لا يسمع فيها إلاّ صوت الأقوياء. ولا لوم علىٰ عوام الناس فيما اتخذوه من موقف وإنما اللوم علىٰ العارفين والمثقفين الذين صيقلتهم الأحداث وعلّمتهم التجارب وبصّرتهم مشاهد سباق الحضارات بالصالح والطالح، فالعجب منهم كيف حيدتهم الحزازات التي لا مبرر لها وكيف ارتضوا أن يلقوا حبل عامتها علىٰ غاربها؟

إن من مستلزمات ضمان نجاح هذه القضية هو السعي الدؤوب من أجل إعادة الثقة المفقودة في عامة المجتمع باجتناب سلوك الطرق الانفرادية او القبلية الضيقة وشن حملة توعية في صفوف المجتمع الكوردي الشيعي لإيقاظه من سباته وإقناعه بضرورة العمل من أجل إثبات الوجود وأخذ الحقوق وأهمية وحدة الكلمة والسعي الجاد في كسب ثقة الجمهور بالساعين في هذا الطريق من القياديين، وذلك ما يتطلب الإيثار من القيادات المتفرقة الفعلية بانفتاح العلماني منهم علىٰ المتدين وتحمل المتدين تبعات الواقع ومسؤولية الموقف وقبول الآخر والالتقاء في نقطة مشتركة تلبي مطالب كل شرائحهم وتكوين ما يمكن تسميته بتحالف يسنده الجميع للمصلحة العامة؛ فبذلك يمكن خلق الصوت المسموع والمطلوب في مثل هذه المواقف.

أما إذا أصرّ الجميع علىٰ ما هم عليه من انفراد بعضهم بأحزاب خاصة وبعضهم الآخر بالانتماء إلىٰ أحزاب خارج محيطهم وتقاعس الجمهور الأعظم عن أداء الدور بحجة تبعيتهم للمرجعية الدينية، فمن المستحيل أن تصل هذه الشريحة إلىٰ أبسط حقوقها علماً أن المرجعية لا حول لها في استنقاذ حقوق الفئات من السياسيين، كما أنها لا تمانع من سعي طبقات الشعب في إيجاد تكتلات سياسية للدخول في الساحة والدفاع عن حقوق كتلها وقد سمع الجميع مباركة المرجعية لبعض التكتلات وتأييدها لبعض الأحزاب إلاّ أن ذلك لا يعني أن المرجعية ضمنت حقوق الفئات في ظل تلك التكتلات المعروفة أو يعني أن المرجعية

حللت علىٰ بعض الأفكار إيجاد تكتلات وحرّمت علىٰ البعض الآخر ذلك، فهذا أمر لا صلة له بالمرجعية الدينية فلا يجوز التمسك بهذه الأعذار ـ التي يروجها غالباً بعض أتباع الأحزاب خدمة لمصالحهم ـ نظرا لأهمية الموقف. وقد لمس الجميع فئوية الخطوط العاملة في الساحة بعد أن أغوت الجماهير بشعارها «خدمة الجميع» وأثبتت بحق أن عبارة "خدمة الشعب" ليس إلاّ نغمة من نغمات المزمار السحري الذي به يعبئون الناس متىٰ دعت الحاجة إليهم.

إن المصلحة العامة تقتضي توحيد الكلمة وجمع الشمل وقيادة مدافعة عن الحقوق بعد أن ثبت عدم عدالة القانون السياسي الحاكم في المجتمعات. وهذه نصيحة لا يخسر من نظر فيها وناقشها. أما فيما يخص موضوع الكتاب، وبعيداً عن السياسة، فهو محاولة متواضعة أردت بها دفع مظلمة لازمت الشيعة[1] عامة والكورد منهم في العراق خاصة عبر الحكومات العراقية السابقة، بل وروج لها الكثيرون من قوميي العرب خارج العراق أيضاً ألا وهي تهمة تبعية الكورد الشيعة في العراق لإيران، تلك التهمة التي شكلّت عبئاً أثقل كاهل كل أفراد هذه الشريحة المضطهدة وأذاقت الكثير منهم الويلات. فبها سلبت حقوقهم وأبيحت حرماتهم وقتلت رجالهم ومزقوا شرّ ممزّق.

أكتب عن الكورد الشيعة وقد ترعرعت في وسطهم منذ نعومة الأظفار لأقول للمزايدين علىٰ المواطنة والقوميين من غير مجاملة، أن هذه الشريحة التي أنكروا مواطنتها هم الأعرق في العراقية من عرب العراق، وإن أبوا إلاّ الدليل من التأريخ العربي فقد قبلت المبارزة لإثبات ذلك من تصريح مؤرخي العرب دون غيرهم.

فالفرع المقصود بالبحث إذن هو «**الكورد الشيعة في العراق**» وهم شريحة مهمة من الشعب الكوردي الكبير المنتشر في العالم، آثرت الخوض فيه قدر الميسور بعد طلب ممن لا يُرد لهم طلب من بعض الكورد الشيعة الكرام الذين احتضنوني صغيراً ورافقوني كبيراً وغمروني ما دمت فيهم بلطفهم وحبهم وحنانهم، فما كان بوسعي بعد الطلب إلا الاستجابة لسؤلهم عرفاناً مني لجميلهم، وشكرا لما لهم عليّ من فضل، وقد لمست منهم معاناتهم ومعاناة شيعة الكورد عموماً من غمز العنصريين ولمز الطائفيين في خصوص مواطَنتهم، ومن السياسيين في تهميشهم، ومن الحكومات في ظلمهم واستبعادهم، وهم أوسع الناس صدراً وأقلهم حيلةً وأكثرهم تواجداً في ساحة الواجبات الوطنية والاجتماعية

---

(١) ـ أنظر ملحق الخرائط والوثائق. ص١٨٠

وأشدهم تحملاً للضيم وأفضلهم صبراً علىٰ البلاء، لا تُخشىٰ خيانتهم لأصالَتهم ولا بطشهم لنُبلهم، وهم علىٰ ذلك في ظلامة مع الأيام تزداد كلما طفرت أجيال الناس الذين يعاصرونهم من نمط ثقافي إلىٰ نمط أعلىٰ وهو ما يثير العجب، فكيف ترتضي العقول المثقفة هذا التضييق في أفقها وهي تعلم أن الأجداد الذين وصموهم بالرجعية كانوا أكثر انسانية وأبعد نظراً وألين عودا في تعاملهم مع شرائح مجتمعاتهم؟

ويزول العجب لو علمنا أن الإسلام الذي تَلَبَّس به الأجداد قد ارتَحل من نادي المُتعصرنين ليحل محله العنصرية القومية والطائفية، ليكونا هما المِلاك في قبول الآخر ورفضه وان كان قريبه أو ابن وطنه، والشعار معروف «**من لا يدخل تحت خيمة القوم أو المذهب ليس له حق الحياة**» فبئس الديار في ظل هذا الشعار.

حسين الحسيني الزرباطي

١٧/٦/٢٠٠٥ ـ ٢٧/٣/١٣٨٤ ـ ١٠/ج١/١٤٢٦

الفَصْلُ الأَوَّلُ

الكورد ومعايير الهوية والمواطنة

اختلفت معايير تشخيص الهويات في العالم باختلاف قيم الانتماء الحاكمة في المجتمعات عبر التأريخ، فمن الجِذم[1] والشعب[2] والقبيلة[3] والجد والحاكم والأرض واللغة والحضارة إلىٰ الدين والقومية، كلها موازين نجد لها أمثالاً في التاريخ البشري اكتسبت بها مجاميع من البشر هوياتهم، ولا يجد المتتبع معياراً ثابتاً تقاس به الهوية لعامة البشرية سوىٰ [الآدمية] وهو الآخر قد نسخته العزة بالإثم.

لكن المعلوم في الحقبة التي وثّقها لنا التأريخ أن اللغة باتت المعيار والمقوّمة الأكثر فاعلية في تحديد ودوام الهوية الملّية لمجاميع البشر، وبها جرت السيرة إلىٰ زماننا هذا، وبتفاوت هذه المقوّمة في القوة والضعف تفاوتت الأمم في التعريف، فمن أمة باتت تطاول الأمم بما امتازت بها لغتها من قوة وتأثير إلىٰ أمم معزولة منسية لضعف لغتها بقلة مقوماتها، إلىٰ أمم ذابت واستحالت بسبب موت لغتها، ولهذا تنافس المتنافسون علىٰ البقاء من أهل كل لغة بالحفاظ علىٰ هذا السلاح الدفاعي الهجومي والحيلولة دون تأثرها باللغات المنافسة والمجاورة منها بالذات. ولتقريب هذا المعنىٰ نذكر مثالاً واحداً في متناول اليد يَتحسسها من شاء بأدنىٰ تأمل يكشف سرّ صمود الثقافة الفارسية أمام المد العربي وفشل قوميات أخرىٰ في هذا المجال لنبين من خلاله أهمية اللغة ودورها في الحفاظ علىٰ الثقافة والهوية. فالكل

---

(١) ـ الجِذْم: الأَصل. يقال: جِذْمُ الشجرة وجذم القوم. وجِذْم الرَّجل: أَهله وعشيرته.

(٢) ـ الشعب: مصطلح يشير إلى مجموعة من الأفراد أو الأقوام يعيشون في إطار واحد من الثقافة والعادات والتقاليد ضمن مجتمع واحد وعلى أرض واحدة.

(٣) ـ القبيلة: جماعة من الناس تنتمي في الغالب إلى نسب واحد يرجع إلى جد أعلى أو اسم حلف قبلي يعدّ بمثابة جد، وتتكون من عدة بطون وعشائر. غالباً ما يسكن أفراد القبيلة إقليماً مشتركاً يعدونه وطناً لهم، ويتحدثون لهجة مميزة، ولهم ثقافة متجانسة أو تضامن مشترك.

يعلم أن العرب والفُرس[١] والكورد والترك والديلم[٢] والأنباط والروم والأحباش أمم تجاورت في بقعة جغرافية متصلة، وكان لكل منها كيانه الوجودي الندّي للآخرين ميزتهم وميّزت أوطانهم لغتهم التي بها ينطقون، وقد كانت علاقاتها بسبب التجاور والاحتكاك بين المد والجزر وقد حاولت فيما بينها التأثير بالقوة المادية وحدثت بينها صراعات وغزوات كثيرة ربما انتصر فيها بعضهم علىٰ بعض أو هُزم بعضهم من بعض، لكن هذه الصراعات لم تتسبب في موت ملة منها بل العكس فقد أحيتها جميعاً بفعل التنافس والأمل بعد إحساسها ضرورة التكاتف القومي والعمل من أجل البقاء والحياة.

وبدخول عامل آخر وهو الدين نجد الموازين قد اختلفت، فانه لما جاء الإسلام، ونزل القرآن بلغة العرب، كان لهذا الأمر الأثر الكبير في هذه الأمم المتجاورة، فبعد اعتناق أكثرها الإسلام واضطرارها بفعل إيمانها الجديد إلىٰ التعامل مع لغة غير لغتها، ابتعدت شيئاً فشيئاً عن لغاتها الأم وعن التعصبات القومية بعد أن أدانها الإسلام، وبما أن الاعتزاز بالإسلام بات الأرغب من الانتماء إلىٰ القبيلة واللغة فقد تحول سلمان الفارسي إلىٰ سلمان المحمدي، ودخلت اللغة العربية كل بيت من بيوت المسلمين فهم يتلون كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار، ويستمعون في مجالسهم ومحافلهم إلىٰ الحديث النبوي.

ودفع فضول العلم واستباق الخيرات الطبقة المثقفة من هذه الأمم لتكريس حياتها لدراسة الدين الجديد وفهم آيات كتابه ولما كان هذا الأمر لا يتأتىٰ إلاّ بإحاطة كاملة باللغة العربية وآدابها، فقد بذلت الجهد في تعلمها وسبقت العرب في هذا المضمار فتحول سيبويه الفارسي إلىٰ إمام في النحو العربي والبخاري ومسلم أئمة في الحديث وأبي حنيفة إماماً في الفقه والبيضاوي إماماً في التفسير وغيرهم كثير وكلهم أعاجم. وانقلب من أسلم منهم علىٰ قومه وملته ممن لم يدخل الإسلام بعد أن أزاح الدين هوىٰ التعنصر من قلوبهم، ففي رواية لابن كثير: إن عدداً من أتباع الملك الفارسي يزدجرد قد استسلموا بعد اطمئنانهم بأحقية الإسلام: "وكان لهم نكاية عظيمة في قتال قومهم، حتىٰ بلغ من أمرهم انهم حاصروا حصناً،

(١) ـ الفُرس: شعبٌ غرب آسيوي يقطن هضبة إيران ويتحدث اللغة الفارسية وهي لغة هندو أوروبية؛ ينتمي الفرس الأوائل إلى المجموعة الآرية التي امتصت بمرور الزمان العديد من الشعوب المنطقة واستوعبتها مثل العرب واليونانيين والترك والمغول. أسس الفُرس العديد من الإمبراطوريات على مر التاريخ قبل الإسلام مثل الأخمينيين والساسانيين والسامانيين وغيرهم. يدين غالبية الفُرس بالإسلام على المذهب الشيعي الإثني عشري ونسبة ضئيلة تدين بالمسيحية واليهودية والزرادشتية.

(٢) ـ الديلم: اجداد إحدى القوميات القاطنة محافظتي «گيلان» و«مازنداران»و«الگيلك» اصولهم كُردية يتحدثون اللهجة «الگيلية»؛ أما **ارض الديلم** فهي؛ محافظتي «گيلان ومازنداران» إيران

فامتنع عليهم فجاء أحدهم فرمىٰ بنفسه في الليل علىٰ باب الحصن وضمّخ ثيابه بدم، فلما نظروا إليه حسبوا انه منهم ففتحوا إليه باب الحصن ليأووه فثار إلىٰ البواب فقتله، وجاء بقية أصحابه ففتحوا ذلك الحصن وقتلوا من فيه من المجوس[١]" [٢].

هكذا غير الإسلام موازين الأمور، وهذّب العقول وأقلم النفوس، وتهاوت أمامه كل المعايير وكاد الناس من الملل المختلفة أن يكونوا ملّة واحدة بعد اتخاذهم الدين الجديد قانونا لحياتهم وتعاملهم. وببركة هذا الدين استولت اللغة العربية علىٰ ساحات اللغات وبالتالي ساحات الأمم، فقضت علىٰ الكثير منها وأحجمت الكثير.

تنبه مثقفو الفرس لهذا الخطر المحدق بتراث الأجداد، وانبروا بعد قرون من تأثير الإسلام الفعال في معايير الأمم لإيجاد البديل الواقي فعمدوا إلىٰ أرفع مؤلفات شعرائهم في الأدب الفارسي فروجوها بين ملتهم وأضفوا عليها طابع القدسية بالتأويل والتهويل، كمؤلفات عمر الخيام[٣] ومولوي[٤] وسعدي الشيرازي[٥] وحافظ الشيرازي[٦] حيث عدّوا

---

(١) ـ مَجوس: جمع: مَجُوسِي؛ معرب «مُغ» أو «موبِد» أو «مُگوس» الكاهنُ يقوم على النار عند الأشوريّين وقُدامَى الفُرس؛ والمَجُوسِيَّةُ دينٌ قديمٌ جدَّده وأَظهره وزاد فيه النبي زَرادُشُت الذي أتى بكتاب أَوِسْتا «أفِستا». أطلق اللفظ على اتباع الديانة الزرادشتية، من سكنة إيران منذ العصور القديمة الى الآن.

(٢) ـ البداية والنهاية: ج٧ ص١٠٢.

(٣) ـ خَيّام النَّيْسَابُوْرِيْ: عالم فلك ورياضيات وفيلسوف وشاعر فارسي مسلم من القرن ٦ الهجري؛ وُلِدَ في نيسابور وتوفي فيها، تخصَّص في الرياضيات والفلك واللغة والفقه والتاريخ. وأوّل من اخترع طريقة حساب المثلثات والمعادلات الجبرية من الدرجة الثالثة بواسطة قطع المخروط وصاحب رباعيات الخيام المشهورة.

(٤) ـ مولانا بهاء الدين البلخي: اديب وفقيه حنفي ومنظِّر وقانوني وصوفي فارسي في القرن ٧ الهجري؛ ولد في بلخ «أفغانستان» وتوفي في قونية. بعد وفاته اسس أتباعه «الطريقة المولوية» التي اشتهرت بدراويشها ورقصهم الدوراني «المولوي» على الأنغام الموسيقية وايقاع اشعاره. من مولفاته المثنوي: قصائد بالفارسية ويسميه الصوفيون الكتاب المقدس، والديوان الكبير. والرباعيات: ٣٣١٨ بيت.

(٥) ـ سعدي: شاعر ومتصوف فارسي في القرن ٧ الهجري، تميزت كتاباته بأسلوبها الجزل الواضح وقيم أخلاقية رفيعة، مما جعله أكثر كُتاب الفُرس شعبية، تخطت سمعته حدود البلدان الناطقة بالفارسية إلى العالم الإسلامي والغرب، طاف الأناضول والشام ومصر والعراق واستقر في مسقط رأسه شيراز. نظم الشعر بالفارسية والعربية، من أشهر آثاره: «كلستان» و«بوستان». واعتبر أحد أبرز المؤثرين بالقصيدة العربية لما أدخلته أشعاره من نظم موسيقية جديدة عبر اقتباس النظم العروضية الفارسية.

(٦) ـ حافظ الشيرازي: أشهر شعراء الفرس الغنائيين في القرن ٨ هـ.ق، لُقب بـ«خواجه حافظ الشيرازي» واشتُهر بـ«لسان الغيب». وأشعاره بالفارسية والعربية تُرجمت إلى الكثير من اللغات العالمية ولد وتوفي في شيراز. لقب بـ «حافظ» لحفظه القرآن الكريم بقراءاته الأربع عشرة. قيل أنه سُني أشعري ذو ميول صوفية وقيل شيعي إثني عشري.

ديوانه معبراً عن لسان الغيب وحكموا بضرورة حفظ أشعاره والتدبر في معانيها وأوحوا إلىٰ عوامهم أنه من الكتب المقدسة بما تحويه أشعاره من معاني دقيقة للقرآن والحديث. وهكذا بات «ديوان خواجه» من القداسة حداً أصبح به الكتاب الثاني بعد القرآن فتراهم يتفألون به عند الاستخارة ويحتفظون به في بيوتهم وسياراتهم للحفظ ودفع البلاء والتبرك كما يتعامل المسلمون مع القرآن، وقلما تجد إيرانياً لم يحفظ أبياتاً من أشعار حافظ الشيرازي.

كما حرصوا علىٰ الاحتفاظ بموروثهم القومي كاعتماد التقويم الشمسي وإحياء يوم نوروز[1] وغيرها من الموروثات، وقد ساعدتهم ظروف مملكتهم وقوّتها وإمكاناتها وحكمة حكامها، علىٰ خلق الجو الأدبي في الوسط الشعبي وتثقيف الأمة بما يساهم وبشكل جدي في الحفاظ علىٰ هذا الجو عبر الأجيال، لذا ترىٰ الفرد منهم ما زال محتفظا بروحه القومية مقدّسا لتراثه الفكري والأدبي حتىٰ أن الكثير من شخصياتهم رغم إلمامهم بلغات أخرىٰ لا يستعملون غير الفارسية في حلقات دروسهم أو خطاباتهم وإن كانوا في محيط غير محيطهم، بل وبلغ بهم الأمر بقصد او بغير قصد الجمود علىٰ أصوات حروفهم حتىٰ في قراءتهم للقرآن أو الصلاة مع قدرتهم علىٰ أدائها من مخارجها وفق التهجية العربية. كل ذلك من أجل صيانة لغتهم وآدابها المنوط بها وجودهم الملّي، بينما غفلت أمم أخرىٰ عن هذا الصراع فتأثرت لغاتها ووجودها تبعا لذلك فأحجمت بعضها واستحالت البعض الآخر حتىٰ صارت نسياً منسياً، كالأنباط[2] والديالمة والأحباش[3]. فاللغة إذن باتت هي المقوّم الوحيد للوجود التراثي للأمم بها تحيا وبها تموت.

---

(١) ـ نَّوْرُوزُ: عيد رأس السنة الفارسية والكوردية، يوافق يوم الاعتدال الربيعي ٢١ آذار في التقويم الميلادي. يرجع أصل عيد النوروز إلى العصور السحيقة في الثقافة الفارسية قبل ٣ آلاف عام. وأول منح هذا العيد رمزيةً رسميةً كوروش الكبير سنة ٥٣٨ ق.م؛ يُحتفل بهذا اليوم عيداً في كل من إيران والهند وأفغانستان وطاجيكستان وازبكستان وآذربايجان وروسيا وقزاقستان وقرقيزستان وآلبانيا وتركيه وتركمنستان وسوريه وجورجيا وپاكستان ومقدونيا وتركيا والعراق خاصة كورد شمال العراق.

(٢) ـ الأنباط: (١٦٩ ق.م ـ ١٠٦م)؛ مملكة قديمة قامت في صحراء الأردن وسيناء والنقب وبعض من شمال شبه جزيرة العرب. عاصمتها البتراء في الأردن، كانت محطة استراتيجية على طريق البخور؛ على مفترق طرق القوافل القادمة من اليمن، وتربطها بالشام ومصر والبحر الأبيض المتوسط.

(٣) ـ الأحباش: مصطلح يستخدمه العرب، يطلق على مجموعات عرقية سامية تقطن الحبشة (أثيوبيا) يعتنقون المسيحية والإسلام واليهودية ومذاهب خرافية محلية. كانت لهم دولة شملت اليمن وعمان والسعودية والصومال وجيبوتي وأثيوبيا وارتيريا ونصف السودان وأجزاء من تنزانيا. من شخصياتهم البارزة: النجاشي وبلال بن رباح مؤذن النبي ﷺ ووحشي قاتل حمزة (عليه السلام) ومن التابعين برز العالم سعيد بن جبير الذي قتله الحجاج بن يوسف الثقفي ودفن في واسط ـ مدينة الحي وضريحه مزار.

لم يرتض الله سبحانه وتعالىٰ ما تعارفت عليه الأمم في إثبات هويتها من الفخر بتكاثر العشيرة وأمجاد الأجداد فقال تعالى: ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ [١] وكذا عبادة الأرض وتقديس اللُغة والنِحلة، لعلمه تعالىٰ بما يستلزمه التعصب لهذه المعايير من تنافر وتنابذ وفرقة وسوء عاقبة للجميع، فعرض عليها دين التوحيد بديلاً أعظم نفعاً وأكثر أمناً يغيَّر به التفريق العنصري بوحدة الكلمة، والفناء الوقتي ببقاء أبدي، وخيَّرها بعد أن بيّن لها مصالح الدين الموحِّد ومفاسد القومية والتعنصر ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [٢] ولم يجبرهم علىٰ ذلك ﴿لَاإِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [٣] ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[٤] لكنه سبحانه وتعالىٰ نصحهم ورغبهم في انتخاب الأصلح والأسلم من الطريقين بعد أن بيّن لهم أن الدنيا دار امتحان وزوال وأن الآخرة هي دار البقاء، والعاقبة للعمل الصالح والتقوىٰ لا للمتعصب والأقوىٰ. لكن عامة الناس ما قدروا الله حق قدره ولم يستجيبوا لندائه، مع رغبة مشهودة من أجيال منها في استبدال أمميتها المفرقة السابقة بالتوحيد الآدمي الديني لكي لا يبقىٰ فضل لعربي علىٰ أعجمي ولا لأسود علىٰ أبيض إلا بالتقوىٰ، فكادوا كيدهم وفرقوا كلمته حتىٰ عاد الدين غريباً كما بدأ، ليحل محله من جديد الطائفة والقوم واللغة وما أشبهها. وما فرّق أهل الأديان إلاّ بقايا العنصرية والطائفية والعزة بالإثم التي ظلّت عالقة في قلوب بعضهم، ففعلت فعلتها حتىٰ في ظروف التقمص بالدين ليضاف إلىٰ التمزق العنصري تمزق ديني مقيت، كيف لا والوباء هو هو أينما وجهته لا يأتي بخير. ونجد وسط هذا الزحام أمة الكورد شأن أخواتها من الأمم منقسمة علىٰ نفسها وقد ذاقت بجميع طوائفها ويلات منافسات الرقباء، فآلمتني ظلامتها وتمنيت أن أوفق في تقديم شطر كلمة يدفع الظيم عن هذا الشعب المظلوم ككل، لكن العين بصيرة واليد قصيرة، ومن باب ما لا يدرك كله لا يترك كله عمدت بهذه المحاولة الحديث عن طائفة من هذا الشعب كان نصيبها الإهمال لا للغتها ولا لوطنها ولا لقوميتها بل لسبب آخر افرزه تراجع الإسلام بين المسلمين حيث انقسموا علىٰ إسلامهم كما ورد في الحديث إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة ليذيق بعضهم وبال بعض.

لا يخفىٰ علىٰ أحد من المسلمين، أن الإسلام في صدره الأول لم يكن ليميز بين المسلمين بأعراقهم أو ألوانهم أو لغاتهم، فالكل سواسية لا فضل لأحد منهم علىٰ أحد إلا بالتقوىٰ،

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة التكاثر، الآية: ١ ـ ٢.
(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة البلد، الآية: ١٠
(٣) ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.
(٤) ـ القرآن الكريم؛ سورة الكهف، الآية: ٢٩.

فبلال الحبشي الأسود يصبح مؤذناً لرسول الله (ﷺ) وسلمان الفارسي مستشاره بل يصبح من أهل بيته «سلمان منا أهل البيت»[١] ثم والياً علىٰ المدائن في ظل الخلافة الإسلامية دون ان يخرج عنصري معارض يعترض علىٰ خلفاء الإسلام بعدم جواز تقلد الفارسي لمنصب في دولة العرب. وحيث كان الولاء للإسلام كانت الأخوة بكل معنىٰ الكلمة، ولكن بعد وفاة الرسول الأعظم (ﷺ) نمت شيئاً فشيئاً بذرة العنصرية من جديد في نفوسٍ مريضةٍ لم تهدأ لها بال حتىٰ أسرت الإسلام برمته لتلبسه ثوب العروبة وليصبح الولاء والمواطنة علىٰ ضوئها، ومن يومها ضاعت القيم والموازين، وقد اعترضت علىٰ هذا السطو والتبديل فئات من ذات المجتمع العربي، فلم يكن نصيبها إلا الحكم عليها بالتهميش أولاً ثم بالموت؛ بل وسرىٰ هذا القانون في حق من تبعها عبر العصور؛ ومن مصاديقها الكورد الشيعة في العراق.

ومما يحز في نفس كل عاقل علىٰ وجه البسيطة أن يرىٰ تبدل المعايير الإنسانية المنطقية منها والدينية مع مرور الأيام وبشكل علني من غير نكير مسموع أو اعتراض ملموس، بل الأمرّ أن يرىٰ الجاهلية[٢] المقيتة تحيا وتطغىٰ بحلّة السفسطة[٣] في زمن يوصم بالعلم والرقي في حين يقتل فيه المنطق السليم الذي أبدعته العقول وأقرته الشرائع، وهذه ظاهرة تبنتها الثقافة العصرية، ورفع رايتها المثقفون جداً، وشاركهم في إثمها الساكتون عن الحق من طلاب دنيا المادة. إنّ القاصي والداني يلعن الماضي بما احتواه من عناصر التخلف واللا إنسانية والجهل والفقر والظلم وما إلىٰ ذلك من نعوت، والجميع يعيش أحلام اليقظة آملين المستقبل السعيد عصارة التطور ومخاض التقدم العلمي، وقد بات الحديث عن الماضي في عرف العصر ضرباً من التجني علىٰ الإنسانية، والمثقف في عرفهم هو من تكيَّف مع منطق العصر وأجاد لغته بما هي، ومن آمن بخلافه فهو رجعي جاهل ليس له محل في الوسط الإنساني، ولو راجعنا العقل المجرد في هذا الأمر لسخر من هذا الاعتقاد الواهي ولأمر بالمقارنة بين الماضي والحاضر في مصداقية المعايير لينكشف بها الزيف. والانقلاب الذي حصل بفضل العصرنة لم يقتصر علىٰ جهة دون جهة بل شمل كل مناحي الحياة، وتفصيل

(١) ـ السيرة النبوية، ابن هشام الحميري: ج١ ص٦٩، بحار الأنوار، المجلسي: ج ١٠٨/ ٢٨٦.

(٢) ـ «جاهلية» مصطلح إسلامي ورد في السور المدنية في القران الكريم، يشير إلى الفقر الثقافي والديني والعنصرية والتحزب الفئوي في حياة الأمم قبل الإسلام.

(٣) ـ «سفسطة» محاجَجةٍ تبدو وكأنها موافقة للمنطق، تَصل إلى استنتاج غير مقبول نهايةً، سواء لتعذُّره، أو لاستعماله الإرادي المغلوط لقواعد الاستنتاج. فهو قولٌ مموَّهٌ، أو قياساً صحيحاً، لكن نتيجته باطلة، بقصد تضليل الآخرين.

القول فيه يستدعي دراسة مقارنة موسعة للإنسان والمعايير التي حكمته في عصوره المختلفة وموارد التبديل والتحول ونوع التغيير إيجاباً وسلباً وما إلىٰ ذلك من أمور، وهو خارج عن نطاق هذا المختصر، وإنما نكتفي ببعض المصاديق الخاصة بموضوعنا وفي حدود العصور الإسلامية فقط للاستدلال علىٰ صحة ما ذهبنا إليه في هذا المجال.

لقد كان المسلمون العرب في صدر الإسلام يحملون ما ذكرنا من معايير إسلامية نبيلة، وأظلت ببركتها راياتهم العربي والعجمي والتركي والكوردي والحبشي والأسود والأبيض لم يميزوا بين أحد ممن انضوىٰ تحت هذه الراية، وكان المجتمع في أيامهم يدا واحدة علىٰ من سواهم. فكيف تغيرت تلك المفاهيم الإنسانية البحتة إلىٰ مصطلحات ضيقة لا تتماشىٰ وعنوان الإسلام الأصيل الذي به يفتخرون؟ وما هو معيار الانتماء الاجتماعي للمواطن المسلم في حدود الأفكار العصرية التي حلت محلّ الإسلام والمدّعية أنها أكثر إنسانية وتطوراً؟ وما هو ميزان المواطنة في قواميسها الحديثة بعد أن قسّم اللصوص وشركاؤهم ميراث الإسلام بين الفرس والعرب والترك؟

لا شك أنهم يضعونا أمام الأمر الواقع بعد تجزئة ارض الإسلام إلىٰ دول ذات حدود معينة يعزي الكل أسبابها إلىٰ المستعمر البغيض الذي غزا ارض الإسلام، لكننا الآن وفي عصر الاستقلال والحرية وبعد الاستسلام لهذا الواقع المر نسأل ماذا غيّر المتحررون المستقلون التقدميون مما حمّلهم المستعمر من أخطاء بعد رجوع السيادة والاستقلال المزعوم، وهل فكروا يوما في استعادة ما ضيعته الأيام من الأصول والقيم الإنسانية والإسلامية الأصيلة؟

إننا اليوم في عصر الفضاء والعلم والشعارات الإنسانية ومع ذلك نجهل فلسفة الكثير من المعايير الحاكمة في مجتمعاتنا عبر الأفكار والنظريات المستوردة بل وفي دولنا عبر الحكومات المستبدة، لم يكن لها في دين الله وشرع العقل وجود، يروج لها بحماس جماعات لا تؤمن هي بها في أنفسها خدمة للأجنبي مقابل ثمن بخس، كلَّفت بعض تلك الأفكار دين الإسلام والمجتمعات الكثير قانوناً واقتصاداً واجتماعاً وسياسة ووجوداً، وهذه الشعوب الإسلامية المبعثرة والأسر المفككة والأخلاقيات المزيفة والأنانية المقيتة والحكومات المدلَّسة كلها شواهد علىٰ ذلك، ولو قلنا أن السياسة بمعناها الاصطلاحي اليوم والتي يروج لها دعاة التقدم في الغرب والشرق هي في الواقع بعث جديد للسفسطة اليونانية القديمة التي ماتت بسيف سقراط وأفلاطون ومقتها من جاء بعدهما من فلاسفة البشر، وهي السبب في كل هذه المعاناة التي ضاقت بها الصدور لرأينا سيوف السوفسطائيين الجدد ممشوقة تتسابق في قطع دابر الذين ظلموا أنفسهم بتلفظهم قول الحق هذا.

ولكي نحصر الأمر في دائرة أضيق تتناسب وحجم الموضوع وتبعدنا عن متاهات العموم نسأل تجار السياسة العالمية وأصحاب الأفكار الوطنية الذين سعوا من قبل ويسعون من اجل التصدي لمنصب القيمومية علىٰ شعب العراق، معرّفة نفسها علىٰ انها هي ممثلة العدل والإسلام والإنسانية والتحضر بل هي المنتجبة للسيادة دون غيرها، نسألهم عن بعض تلك الموازين المقلوبة في حدود مكان موضوع البحث «العراق» فنقول:

ـ هل المواطنون متساوون عندكم في الحقوق والواجباب حقاً؟

ـ ماذا تحملون من نظرية في حقل المواطنة في دولة العراق؟

ـ من هو العراقي في نظركم؟

ـ هل الميزان هو تراب الأجداد والدم؟ أم قانون الجنسية والمستمسكات العثمانية؟

ـ أم لا هذا ولا ذاك بل الانتماء الطائفي؟

ونجيب إذ لا مجيب!! إن هذه المعايير جميعها موجودة في النسيج الفكري العراقي ونظريات ذوي الأفكار الذين يتربصون الدوائر ببعضهم، فمن مؤمن بأن العراقي هو كل من عاش آباؤه وأجداده في ارض عراق العرب أو ما يسمىٰ في التاريخ الإسلامي بسواد العراق ولكن هذه الفكرة ما زالت في حدودها النظرية لم تمنح الأيام فرصة لأصحابها كي تحكم العراق لإثبات صدق نواياهم بتطبيق الشعار علىٰ ضوء معتقدهم. وآخر تبنىٰ المعيار الثاني وعدّه القانون الرسمي، عملت به بعض حكومات العراق إذ عدّ من يحمل المستمسكات العثمانية هو العراقي من الدرجة الأولىٰ يمنح شهادة الجنسية من صنف ٤/أ، أما من لم يحمل مثل هذا الصك فهو ليس بعراقي أصيل وان كان من أصلاب عراقيين، بل هو مواطن من الدرجة الثانية أو يخرج من المواطنة، وهذا هو المعمول به منذ تسنين «قانون الجنسية العراقية»[1] إلىٰ زماننا هذا.

ومنهم من نافق في هذا المجال فادعىٰ تطبيق المعيار العثماني شعاراً لكنه التزم عملياً

(١) ـ صدر أول «قانون الجنسية العراقية» رقم (٤٢) سنة ١٩٢٤ بتسع مواد: المادة الأولى والثانية تسمية وتعاريف و«المادة ٣ :كل من كان في اليوم السادس من اب من سنة ١٩٢٤ **من الجنسية العثمانية وساكناً في العراق عادة تزول عنه الجنسية العثمانية ويعد حائزاً الجنسية العراقية** ابتداء من التاريخ المذكور» «المادة ٧: من بلغ سن الرشد **من تبعة الدولة العثمانية ولم يكن ساكناً في العراق** عادة الا انه مولود فيه ان يقدم في اليوم الـ ٦ من اب سنة ١٩٢٦ او قبله بياناً خطياً على المنوال الذي سيقرر وبعد يختار فيه الجنسية العراقية وعند ذلك يصبح عراقياً اذا وافقت الحكومة العراقية على ذلك وكان بينهما وبين حكومة الدولة التي يسكنها ذلك الشخص اتفاق في هذا الخصوص...» الغي هذا القانون بموجب المادة (٢٢) من قانون الجنسية العراقية رقم (٤٣) لسنة ١٩٦٣.

معايير الطائفية والعنصرية البحتة في تشخيص المواطنة كما في عهد الحكومات القومية، ويعتمد هذا الفكر الانتماء الطائفي أولاً والقومي ثانياً. فمن لم يكن سُنِّي المذهب فليس بعراقي وان كان عربياً، وهو ما عملت به حكومة البعث حيث نفت وجود العراقي الشيعي، فكل شيعي هو إيراني بلا نقاش وهو ما أعلن عنه الطاغية صدام حسين في سنة ١٩٩١م عندما قال وهو ينتقد أهالي المحافظات الجنوبية(١) البصرة والعمارة والناصرية والسماوة بسبب الانتفاضة(٢): [هؤلاء أجدادهم من الفرس وكانوا ساسة خيول الفرس، وبعد هزيمة الفرس في القادسية بقي هؤلاء في أهوار العمارة والناصرية وتكاثروا ثم حسبوا علىٰ العراق] ولو راجع التأريخ والإنصاف لرأىٰ الأمر خلاف ما قال. ورائحة هذه الفكرة تُشمّ أيضاً وبشكل واضح من كلمات بعض الساسة والمثقفين القوميين من العرب بعد سقوط نظام صدام حسين وفوز الأكثرية الشيعية في الانتخابات، حيث حصروا سيادة العراق في السُنَّة العرب فالعراق لهم لا لغيرهم من العراقيين وما زالوا يتحايلون ويتآمرون ويتملقون لأمريكا والغرب من أجل سلب حق الحياة والحرية والمواطنة والمساوات المشروعة في الأعراف والأديان عن الشيعة وتخصيصها بالسُنَّة العرب وكأن العرب الشيعة ليسوا من العرب.

وسيستمرون علىٰ دق طبول الطائفية هذه حتىٰ إفناء العراق أو استرجاع السيادة كما يفسروها هم، فالجهاد هذه الأيام هو من أجل كرسي السيادة لا في سبيل الله كما يروجون، وحديثهم في الواقع عن الحصة في الحكومة لا تدنيس أرض العراق، ولعمري لو أُعطي من سَمّىٰ نفسه مجاهداً حصة من كعكة الحكم لتبخر الجهاد وسكتت بنادق المجاهدين وها هم يصرحون، ويقولون لغيرهم اتركوا المحاصصة وأعطونا ما نستحقه من سلطة، تقف سياراتنا المفخخة عن قتل الأبرياء، وتغيب شعارات الجهاد في أفق العراق

---

(١) ـ أنظر ملحق الخرائط والوثائق. ص١٧٦ـ ١٧٧

(٢) ـ «الانتفاضة الشعبانية» قام بها أبناء محافظات وسط وجنوب العراق من المدنيين الشيعة ثم لحق بركبهم الكورد ضد نظام حكم صدام حسين والبعث في ١٥ شعبان ١٤١١ هـ.ق/ ٣ آذار ١٩٩١م. بدأت من البصرة والناصرية واستمرت ١٥ يوماً تحررت فيها ١٤ محافظة من أصل ١٨. قمعت القوات الموالية للطاغية صدام وجموع البعثيين الثوار بوحشية ودموية وقسوة فاقت الخيال أدت الى نزوح قرابة مليوني شخص فراراً من الموت لاجئين للسعودية والكويت وايران واعتُقل عشرات الالاف ممن لم يحالفهم الحظ وعذبوا بوحشية وأعدِم أغلبهم ميدانياً ودفنوا في مقابر جماعية، ونال الصداميون من العتبات المقدسة في النجف وكربلاء بالقصف والتدمير والنهب والاستباحة واعدام المعتصمين فيها من العوائل العزل وهدم الكثير من المدارس الدينية واحراق المكتبات والمساجد والحسينيات ودنسوا مقبرة وادي السلام التاريخية في النجف الأشرف بتجريفها وطمس الكثير من مقابرها.

ويعم الأمن ونقول كما تقولون أن بقاء قوات متعددة الجنسيات هو بموافقة من الأمم المتحدة ووجودها قانوني وأننا سنخرج المحتل بالمقاومة السلمية؛ وما دمتم لا تعطونا حقنا من السلطة فأنصار السُنَّة وقاعدة الجهاد وباقي فصائل القتلة هم بالمرصاد لتقطيع أمواتكم وأحيائكم في اللطيفية، وهتك أعراضكم في المدائن، وقتل علمائكم وإن كانوا في مسجد أو ضريح مقدس مثل ضريح علي بن أبي طالب (عليه السلام)[1]، وتفجير جموع مواكبكم كما فعلنا في كربلاء بل وحتىٰ مجالس ترحيمكم علىٰ موتاكم وإن كانت في الموصل الحدباء، وإياكم أن تمسونا بسوء وإلاّ فقد أعذر من أنذر[2]. هذا هو الجهاد من سالف الدهور، فعلىٰ كل عراقي غيور علىٰ وطنه وشعبه درك الخطر الكامن في هذا السم الزعاف الذي ينفثه أصحاب هذه النظرية في الوسط العراقي والعربي، ولا تغرنهم المظاهر والشعارات بعد أن سُمع هذا الفحيح من حناجر علماء دين وحكام وساسة أحزاب وبعض الرعاع، ولا ينتظر غير ذلك من مثل هذا المعيار الفاسد السائد في الفكر الطائفي.

والذي ذكرناه هو ذيل التأريخ وللمسألة عمق أكبر بعمق التاريخ الملكي الإسلامي، ينطوي علىٰ أسرار غريبة في هذا المجال لا يهمنا ذكرها إلا بمقدار ما أشرنا لارتباط جذور مسألتنا بتلك، فمن عرف عرف ومن لم يعرف لا يتعدىٰ تفسيره لما عليه الكورد الشيعة من

---

(١) ـ «علي بن ابي طالب» بن عبد المطلب بن هاشم، **أول** الناس اسلاماً بعد خديجة الكبرى(عليها السلام)؛ أحد "اصحاب الكساء الخمسة" ولد في الكعبة ١٣ رجب ٣٠ من عام الفيل؛ استشهد ليلة ٢١ رمضان سنة ٤٠ هـ في مسجد الكوفة ودفن في الغريّ سرّاً خوفاً من هتك بني أمية ومرتزقتهم لقبره؛ **والده** أبو طالب عمّ النبي (صلى الله عليه وآله) وأبرز المدافعين عن الرسالة المحمدية؛ **أمّه** "فاطمة بنت أسد بن هاشم" من فضائله؛ بات في فراش الرسول ليلة الهجرة وآخى النبي (صلى الله عليه وآله) بينه وبين علي(عليه السلام)؛ شملته آيات **التطهير**: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ و**المباهلة**: ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ...﴾ و**الولاية**: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾ و**المودة**: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ و**احاديث**؛ **الكساء**: "اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً" و**المنزلة**:" أنت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي وقومي، أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانبي بعدي" و**الضربة**: "ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين" و**الراية**: "لأعطين الراية رجلاّ يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله" و**الولاية**:"من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ" و**المواخاة**: "أنت أخي في الدنيا والآخرة" و**سد الأبواب**: "ما أنا سددت أبوابكم وفتحتُ باب علي، ولكن الله فتح باب علي، وسدّ أبوابكم" و "علي مع الحق والحق مع علي.

(٢) ـ إشارة الى العمليات الارهابية الوحشية والدموية العنيفة التي حدثت في الفترة من ٢٠٠٣ الى ٢٠١٧.

ظلامة من سلب مواطنتهم وانتمائهم وإهمال أي دور لهم إلا بسبب كونهم دخلاء علىٰ العراق، ولا يدري أن التشيع لأهل البيت (عليهم السلام) ذنب عظيم لا يغفره التأريخ السياسي إلىٰ يوم القيامة ولا فرق في ارتكاب هذا الجرم بين الكوردي والعربي.

لقد حاول العراقيون بجميع أعراقهم الحوار مع أصحاب هذه الفكرة منذ عهد بعيد لإقناعهم بأن ما هم عليه لا ينسجم وطبيعة الشعب العراقي ولا يساعد عليه دين أو عرف، ولابد من قبول منطق العقل في مسألة إدارة الشعب حقنا للدماء البريئة التي حرّم الله سفكها وحرّمها القانون والعقل، وصونا للأعراض والحقوق واستجابة لنداء العدالة والضمير وهم يعلمون أن كورد العراق أكثر أصالة في العراقية من عربها لكونهم أصحاب الأرض قبل فتح المسلمين لها بل وقبل هجرة العرب إليها، وان العرب إنما كانوا يدخلونها لقربها من بلادهم وقد صرح القلقشندي[١] بذلك في صبح الأعشىٰ في وجه تسمية العراق بعراق العرب، إذ قال وانما سميت بذلك "**لأن العرب كانت تنزله لقربه من بلادهم**"[٢]. وسنقدم في آخر فصول الكتاب الدليل علىٰ ذلك من لسان مؤرخي العرب أنفسهم.

كما أن شيعة العراق أعمق جذراً من سُنِّيها وهذان المصران الكوفة والبصرة يشهدان أن شيعتهما أبيدت وشُردت بأمر من معاوية[٣] وعلىٰ يدي زياد بن ابيه[٤] والحجاج[٥] بعد

---

(١) ـ أبو العباس القَلْقَشَنْدِيّ ولد في قرية قلقشندة بمحافظة القليوبية مصر (٧٥٦ هـ/ ١٣٥٥م - ٨٢١ هـ ١٤١٨م)، شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي ثم الفزاري نسبة إلى قبيلة فزارة الغطفانية العربية، مؤرخ، وأديب، ومؤلف كتاب صبح الأعشى.

(٢) ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٤، أحمد بن علي القلقشندي، ص٣٣٠؛

(٣) ـ «معاوية بن صخر بن حرب» بن أمية بن عبدشمس؛ أمه «هند آكلة الاكباد» بنت عتبة بن ربيعة بن عبدشمس، من الطلقاء الذين خُلي عنهم يوم الفتح؛ نشأ في بيئة معادية للنبي (صلى الله عليه وآله) وللرسالة المحمدية، اسلم بعد فتح مكة، كسب ثقة عمر فولاه الأردن ونصبه عثمان والياً على الشام بأسرها، رفض بيعة الإمام علي(عليه السلام) وخرج عليه بذريعة الأخذ بثأر عثمان؛ عقد صلحاً مع الحسن (عليه السلام) تنحى على أثرها عن الخلافة لصالح معاوية وفق شروط تنصل عنها معاوية واستولى على الخلافة. أجرى الماء فوق قبر سيد الشهداء حمزة (عليه السلام) ونبش القبر وضرب قدم حمزة بالمسحاة فثعب دماً! فاستنكر ذلك الصحابة. بقي في الحكم حتى مات سنة ٦٠ هـ.

(٤) ـ «زياد بن عبيد الثقفي»، وزياد بن أبي سفيان؛ وزياد ابن سمية، وهي أمه، وهي من ذوات الرايات الحمر. بعد استيلاء معاوية على الخلافة، أصبح والياً له على البصرة ثم أضاف إليه ولاية الكوفة، فقام بمطاردة الشيعة والتنكيل بهم. ابنه عبيد الله بن زياد والي يزيد بن معاوية على الكوفة والبصرة في الفترة التي قُتل فيها الإمام الحسين(عليه السلام) في كربلاء.

(٥) ـ «حَجاج بن يوسف الثقفي» ت ٩٥ هـ.ق أشهر والٍ لبني امية على العراق والحجاز ومن ألد أعداء شيعة أهل البيت (عليهم السلام) وكان له دور مهم في استقرار الدولة الأموية وكأجداده كان يعمل

أن جمع معاوية المِصرين لزياد بن ابيه، قال الطبراني: "كان يتتبع شيعة علي ﷺ فيقتلهم"[١]، وقال ابن عساكر والذهبي "تتبع شيعة علي في البصرة فقتلهم"[٢]، ونقل محمد بن عقيل عن ابي الحسن المدائني وكذا ذكر الطبرسي قوله "وكان أكثر الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي"[٣]. وذكر ابن ابي الحديد فيما فعله زياد قائلاً: "فقتلهم تحت كل حجر ومدر وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم علىٰ جذوع النخل وطردهم وشرّدهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم"[٤].

لكن النصح لم ينفع والتأريخ لم يشفع بل أبوا إلا ارتكاب الخطأ، وعبادة الهوىٰ ولعمري أن هذه الأساليب القمعية التي ذكرها ابن أبي الحديد عن أوائل العروبيين أمثال زياد والحجاج أعادها وأضاف إليها آخرهم صدام حسين ورجاله من منتسبي حزب البعث العربي الاشتراكي؛ وهذا شعب العراق شاهد حي يشهد لمن أراد تقصّىٰ الحقائق.

أقول هذا وأنا اعلم انه كلام لا يروق لمن لا يرىٰ لنفسه وزناً عند قيام الميزان ولا يجد في جعبته حرفاً للقول عند التحكيم ولا في نفسه شجاعة لقبول المنطق، وكيف يروق له هذا وقد تربىٰ علىٰ حب نفسه دون سواه وعزّ عليه سبيل إثبات ذاته إلا بالذي نراه فحق أن يكون من الذين ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾[٥] انه من الظلم والسفه أن نقول للشيعي الأسدي والتميمي والخفاجي والمالكي والشمري والخزرجي والربيعي والعبسي والكعبي واللامي وغيرها من قبائل العرب أنهم من الفرس

في الطائف حفاراً للآبار وراع للمواشي ودباغاً لجلودها؛ قبيح الوجه، صغير الجسد فصيحاً، بليغاً، خطيباً، جباراً، ظالماً، كافراً، فاسقاً، كذاباً، خبيثاً، حقوداً، حسوداً، عنيداً وسياسياً محنّكاً وقائداً مدبراً، لايصبر عن سفك الدماء وارتكاب الفظائع. أحصى المؤرخون عدد ماقتلهم الحجاج ظلماً وصبراً سوىٰ من قتل في حروبه، ١٣٠ ألفاً. اتخذ سجوناً لا تقي من حرٍ ولا برد، مات في حبسه ٥٠ ألف رجل، و٣٠ ألف امرأة، منهن ١٦ ألفا مجردات وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد. حاصر الحجاج البيت الحرام ٦ أشهر و١٧ ليلة حينما استجار به ابن الزبير وبعدها رمى الكعبة بالمنجنيق وكان يسخر من المسلمين الذين يزورون قبر النبي ﷺ ويقول: "تبّا لهم إنما يطوفون بأعواد ورمّة بالية، هلاّ طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك، ألا يعلمون أن خليفة المرء خير من رسوله". خير وسيلة للتقرب للحجاج هي انتقاص الإمام علي عليه السلام؛ ...

(١) ـ المعجم الكبير، الطبراني: ج٣ ص٧٠.

(٢) ـ تاريخ مدينة دمشق: ج١٩ص٢٠٢، سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٤٩٦.

(٣) ـ النصائح الكافية، محمد بن عقيل: ص٩٧، الاحتجاج، الطبرسي: ج٢ ص٢٧.

(٤) ـ شرح نهج البلاغة: ج١١ ص١٤٣.

(٥) ـ القرآن الكريم، سورة النمل: الآية ٢٤.

وأنهم إيرانيون، ومع ذلك فقد قالها الطائفيون صراحة، ومسّت نار حقدهم الكثير من أفراد هذه القبائل وغيرها فمن عجزوا عن تلصيق الأعجمية به منهم حصدته سيوفهم بحجة الولاء أو الانتماء أو التخوين أو غيّبته سجونهم أو ضيّقوا عليه الحياة ليهرب طوعاً من جحيمهم، فما بالك بشيعة الكورد الذين ظلموا جملة بين القتل والسجن والابعاد الجماعي عن الوطن ومن تبقىٰ منهم لم تكن حياته في ظل جورهم بأفضل ممن أُبعد أو سجن.

فقد جاء في تقرير للجمعية الخيرية للكورد الفيلية عن عمليات تهجير الكورد ما نصه: «بدأت عمليات تهجير الأكرد الفيلية عام ١٩٣٦، تحت ظل وزارة ياسين الهاشمي في العهد الملكي، واستأنفت عام ١٩٦٤ أثناء حكم عبد السلام عارف العسكري. ولكن كانت هذه العمليات محسورة علىٰ المناطق الحدودية. وزاد قياس عمليات التهجير تحت حكم حزب البعث وبشكل ملحوظ. فبين عامي ١٩٦٩ و١٩٧٢، قامت حكومة أحمد حسن البكر باستبعاد ٧٠/٠٠٠ مواطن من الأكراد الفيلية. ووصلت عمليات التهجير القسري قمتها تحت حكم صدام حسين. ففي سنة ١٩٨٠ هجرت السلطة ما لا يقل عن ٣٠٠/٠٠٠ مواطن إلىٰ الحدود الإيرانية، واستولت علىٰ أموال الكثير منهم، وتركتهم دون وثائق شخصية. وأما عن حالات الإختفاء ذكر انه: لا يزال عدد كبير من الذين اعتقلوا سنة ١٩٨٠، وبعد أكثر من ٢٠ سنة من اعتقالهم، مجهول مصيرهم ولا يعلم أقاربهم ما حدث بهم. أغلب الظن أنهم في سجون النظام في شتىٰ أنحاء العراق. ليسوا سجناء حرب، ولم يوجه لهم ايّ اتهام. إن الجمعية الخيرية للأكراد الفيلية لديها أسماء ما يقارب ١٠٠٠ مفقود من مجموع ٧٠٠٠ معتقل. أكثر هؤلاء المفقودين من الرجال، ولكن من بينهم ٤ ربات بيت، احداهن أم لتسعة أطفال، وطبيبة، ورجل متقاعد كبير السن، وطفل كان عمره ١٠ أيام حين أخذته السلطة. لقد اضيفت أسماء هؤلاء المفقودين إلىٰ قاعدة مفقود البيانية».

وبهذه المناسبة اذكر مثالين من مشاهداتي لقصص هذه المأساة.

ـ **الأول:** حدث لصديق من أهالي بدرة[1] أعرفه منذ زمن، يحمل الشهادة الجنسية العثمانية ويعمل في صفوف البعث طلباً للعافية، وعيّن حارساً في محطة تعبئة وقود، وكان ابوه رحمه الله هو الأخر حائزاً علىٰ الشهادة وقد رأيت شهادة جنسية الأب وكان تاريخ صدورها سنة ١٩٥٠، وبسبب عدم استجابته لطلب غير قانوني من أحد المسؤلين القي عليه القبض وهو في اثناء الواجب في أواخر السبعينات وسحب منه

(١) ـ مدينة بدرة، مركز قضاء بدرة؛ محافظة واسط ـ العراق.

سلاحه ثم اقتيد إلىٰ دائرة الأمن ومنها إلىٰ دائرة التسفيرات ومن ثم إلىٰ خارج الحدود. لم تنفعه مستمسكاته كما لم يشفع له انخراطه في حزب البعث بعد أن غضب عليه المسؤول البعثي. وبعد تسفيره راجع رجال البعث منزله وطلبوا من زوجته أحد أمرين: اما ان تطلق نفسها في المحكمة الشرعية أو تُرحّل هي الأخرىٰ، واضطرت المسكينة إلىٰ مراجعة المحكمة وتقديم طلب الطلاق خوفاً من التشرد والمصير المجهول فعاشت مع أبنائها في بدرة في أتعس حال. أما زوجها المسكين فبعد تسفيره إلىٰ إيران عاش هناك مدة لم يستطع فيها التأقلم مع الوضع الجديد وقد التقيت به بعد هجرتي إلىٰ إيران سنة ١٩٩١، ورأيته في أسوأ حال، فاضطر اخيراً للهجرة إلىٰ باكستان فأقام هناك مدة ثم حصل علىٰ اللجوء في أمريكا فسافر ولم يدم بقاؤه هناك فقد وافته المنية فمات غريباً محروماً من رؤية أهله وعياله ووطنه.

ـ **والثاني:** قصة صديق آخر، في السبعينيات التقيت أحد الاصدقاء من طلاب العلم في النجف الاشرف من أهالي محافظة ميسان بعد غياب طويل سألته عن غيبته فقال تم تسفيري إلىٰ إيران. فتعجبت من قوله واردت التوضيح فقال: نحن نعيش ضمن عشائر خارج المدن دأبت علىٰ اهمال أمور كثيرة، فعندما تزوج أبي لم يثبت عقد زواجه في المحكمة ولم يتم فتح صفحة لنا في سجل النفوس ومات والدي وكبرت انا وتزوجت وصار لي أولاد وانا ايضاً لم اسجل عقد زواجي ولم افتح سجلاً في النفوس لكوني لم احمل بطاقة احوال مدنية، وذات يوم قامت الشرطة العراقية بحملة مداهمات في الشوارع والأزقة لإلقاء القبض علىٰ الايرانيين المقيمين في العراق وطردهم من العراق[١]، فالقوا علي القبض لعدم حملي مستمسكات فقلت لهم انا من اهل العمارة وعشيرتي هناك بامكانكم الاستفسار فحولوني إلىٰ العمارة وجاءت العشيرة تشهد بانتمائي اليها لكن الحكومة أبت الا الأوراق الرسمية، وحملوني مع المسفرين والقوني داخل الاراضي الايرانية وانا لا اجيد كلمة واحدة فارسية، فاستوقفتني السلطة الايرانية في الحدود للتحقيق ولما لم يثبت كوني ايرانياً اعادوني إلىٰ الحدود العراقية، فاحتجزت في الحدود ودام الحجز اياماً دون ان يلوح في الأفق حل لمسألتي، وطالت الايام وانا في الحجز، وفي يوم من الأيام جاء وفد من كبار المسؤلين لتفقد الحدود ووضع الترحيل هناك، فمروا علىٰ الخيمة التي كنت فيها

(١) ـ أنظر ملحق الخرائط والوثائق والصور. ص١٩٥ ـ ٢٠٤

فناشدتهم علىٰ ان يجدوا حلاً لمسألتي لكنهم بعد الاستفسار عني قالوا لاحل لمسألتك، فقلت إلىٰ متىٰ ابقىٰ انا لا إلىٰ هؤلاء ولا إلىٰ هؤلاء، قالوا لا نعلم، قلت عندي اقتراح، قالوا ما هو؟ قلت فاتحوا الحكومة الايرانية باقتراحي ثم أركبوني طائرة ولتمر الطائرة علىٰ الحد ثم اقذفوني بمظلة وانتظروا فان سقطت في اراضي إيران فلتقبلني إيران وان هبطت المظلة بي في ارض العراق فاقبلوني أنتم؟ قلت هذا مزاحاً لكنهم ضحكوا وغادروا المكان. وبقيت إلىٰ ان فرج الله عني ببركة الوساطات.

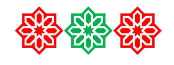
هذه مفردات من الوف المفردات ذكرناها استطراداً، لنتبين ان العربي الشيعي في العراق مطلقاً كان عرضة لهذا القانون الجائر، وكم من عربي شيعي يحمل من المستمسكات ما لا يحملها صدام نفسه تعرض لنفس التسفير بعد اخذهم مستمسكاته وتمزيقها، ومنه نعلم حال الكوردي الشيعي الذي هو مغضوب عليه من ناحيتي العروبة والمذهب.

وعودا لأصل الموضوع، وهو البحث في معيار الهوية والمواطنة، فبعد قبولي دعوة الأخوة في ظرف صعب يعيشه كل عراقي من جراء الارهاب والقتل المتعمد للشيعة وفقدان الامان في الطرقات وخطورة التنقل بين المحافظات بحثاً عن المكتبات والمصادر لم اجد بُداً من الشروع ولو في حدود المتوفر في مكتبتي، فبدأت برسم الفكرة، وتحديد المسائل ذات العلاقة بالموضوع فرأيت ضرورة تقديم نبذة عن الشعب الكوردي لأختصاص بحثنا بفرع من هذا الشعب، ولا يمكن الخوض في الفرع دون اشارة إلىٰ الأصل من حيث عراقة الجذور وتشعب الفروع وطبيعة المكونات ليتضح للقاريء مغزىٰ العنوان، ثم نواصل البحث عن تأريخ هذه الشريحة وبدايات تكوينه ومن ثم نعكف علىٰ دراسة التواجد الجغرافي لهذا الفرع في بقاع العالم ونركز بشكل اكبر علىٰ العراقيين منهم ببيان الحدود الحقيقية للعراق والمدن التابعة لها لنثبت بشهادة التأريخ تواجدهم التأريخي علىٰ أرضهم بخلاف ما روجه العنصريون، لنقف أخيراً علىٰ السبب الحقيقي وراء تهميشهم وانكار مواطنتهم، والمعاناة التي واجهوها طوال حياتهم، وما إلىٰ ذلك من مسائل تخص هذه الطائفة من المجتمع العراقي، وأملي ان اكون قد وفقت في تقديم خدمة بسيطة لهذه الشريحة المؤمنة المظلومة التي كانت اكثر الشرائح عرضة للاهمال والضياع.

وتوضيحاً لبعض الأمور وما يمكن أن يقال في نقد ما اعتمدناه من آراء في هذا البحث أقول: لا شك أن تفسير الأحداث والوقائع التأريخية سيما تلك الواقعة في العمق البعيد يختلف باختلاف مذهب الباحث في اعتماد المصادر الخاصة بالحدث بل لكل مدرسة فكرية

نظريته الخاصة في التفسير، فلا يمكن رفضها جميعاً بعد وجود الأثر كما لا يمكن قبولها جميعاً للضبابية المكتنفة لعملية الرؤية، فهي جميعها تعتمد العلم والظن والحدس، وبما أن العلم التفصيلي محال علىٰ البشر فلا مفر من الاعتماد علىٰ المظنون.

والظن يتفاوت في مراتبه بتفاوت مراتب حذاقة الظان ومصادره لذا من الممكن أن يدخل الوهم أحيانا في صورة المظنون، فمن المنطق الاحتياط في التعامل مع المظنونات وعلىٰ هذا الأساس تعاملنا مع بعض مسائل البحث فأخذنا بأقرب الظنون إلىٰ الواقع وتجنبنا الافتراضات والحدسيات سيما في موضوع تكوين المجتمعات وتواجدها في مناطق سكناها في بداية نشوئها وكيفية انتشارها. لقد تعاملنا مع مسألة أصل المجتمعات الحالية مثلاً علىٰ أساس ما ثبت في القرآن الكريم من أن الحياة الحيوانية أبيدت بطوفان نوح ولم ينج من نسل آدم إلاّ نوحاً ومن نجّي معه من أهله المؤمنين، ومنهم بدأت البشرية بالتكاثر من جديد وأصل المجتمعات البشرية الموجودة حالياً يرجع في نظرنا إلىٰ النبي نوح والناجين معه من أولاده وأحفاده، أما ما يقال من تعدد الملاحم الكبيرة فلم يثبت عندنا شيء منها. وكذا في موضوع انتشار الذراري والتجمع القبلي فقد اعتمدنا الروايات وأقوال مؤرخي أهل الأديان باعتقادنا أن النصوص الواردة عن الأنبياء بعد نوح وأخبار الكتب السماوية المنزلة هي الأقرب إلىٰ القبول من حدس علماء العصر الحديث المبني في كثير من الأحيان علىٰ فرضيات لم تثبت صحتها، فلو قلنا أن بلاد الفرس في المكان الفلاني وبلاد العرب في المكان الكذائي لم نعتمد كتيبة عثر عليها الأثريون في تلٍ هنا أو كهف هناك لاحتمال التقليد والعرضية في مثل هذه الأمور كما اننا لم نعر أهمية لكثيرٍ من الآراء التي غلب عليها التعصب الأعمىٰ فأماتت حقاً أو أحيت باطلاً، لمساواة البشر عندنا في كل شيء إلاّ فضل التقوىٰ.



الفَصْلُ الثَّانِي

عراقة الشعب الكوردي

ليس المقصود من كلامنا عن أصول الشعب الكوردي وعراقته هنا علىٰ انه مرادنا الأصلي فيما نكتب لينتظر ايفاء الموضوع حقه من التفصيل والبحث الأكاديمي، بل الغرض الحقيقي من الكتاب ينحصر في عرض نقطتين اساسيتين هما: **اصالة عراقية الكورد القاطنين في العراق عموماً والشيعة منهم بشكل خاص** لكونهم محور الحديث، و**موقع الكورد الشيعة في المجتمع العراقي**، لهذا تكون اشارتنا إلىٰ هذه المسألة بمقدار ارتباطها بما قصدناه، لهذا نختصر ونقول: اختلفت آراء النسابين والمؤرخين في أصل الشعب الكوردي اختلافاً كبيراً نلخصها فيما يلي:

- **الرأي الأول:** القائل انهم يرجعون إلىٰ الاصول العربية وان موطنهم الأصلي هو اليمن، قال الفراهيدي في العين: "والكُرد جيل من الناس" ثم ذكر قول الشاعر: لعمرك ما كُرد من ابناء فارس ولكنه كُرد بن عمرو بن عامر[1] وكذا ذكره ابن منظور في لسان العرب[2]، كما اختاره الزبيدي في تاج العروس[3] وقال هو الذي جزم به ابن خلكان في وفيات الاعيان في ترجمة المهلب بن ابي صفرة قال: ان الأكراد من نسل عمرو مزيقياء وقعوا إلىٰ ارض العجم فتناسلوا بها وكثر ولدهم فسُموا الأكراد. وبعضهم يَرىٰ[4] انهم من ولد مضر بن نزار وانهم من ولد كرد بن مرد بن صعصعة انفردوا قديماً لدماء كانت بينهم وبين غسان.

(١) ـ كتاب العين: ج٥ ص٣٢٦.
(٢) ـ لسان العرب: ج٣ ص٣٧٩.
(٣) ـ تاج العروس: ج٢ ص٤٨٤.
(٤) ـ تاج العروس: ج٢ ص٤٨٥.

ـ **الرأي الثاني:** ما ذهب اليه بعضهم اذ قسّم الكورد بين ولدي نزار، ربيعة ومضر، يقول المسعودي[١]: "وما قلنا من الأكراد فالأشهر عند الناس والأصح من أنسابهم انهم من ولد ربيعة بن نزار ـ فأما نوع من الأكراد ـ وهم الشوهجان[٢] ببلاد ما بين الكوفة والبصرة وهي أرض الدينور[٣] وهمذان[٤] فلا تناكماً[٥] بينهم أنهم من ولد ربيعة بن نزار بن معد، والماجردان[٦] وهم من الكنكور[٧] ببلاد آذر والهلبانية[٨] والسراة[٩] وما

(١) ـ مروج الذهب، المسعودي: ص٢١٨.

(٢) ـ «الشوهان» من القبائل الكبيرة ذات الاصول الكوردية الاصلية القاطنة في محافظة «ايلام» وكذلك في محافظة «كركوك» يتحدثون اللهجة الكوردية الشوهانية، وطوائف منهم يقطنون شمال خراسان وتكاب وفي كوردستان العراق وتركية يتحدثون اللهجة الكوردية الكرمانجية.

(٣) ـ «دَينَور» إحدى كبريات المدن القديمة في القرن ٨ ـ ١١م، تقع في الشمال الشرقي من مدينة كرمانشاه إيران. تقع أطلال المدينة في مقاطعة صحنه، محافظة كرمانشاه. إحداثياتها: / 34°35′N 47°26′E 34.583°N 47.433°E / 34.583; 47.433كانت مركز إمارة حسنويه الكردية. نهبها مرداويج الزياري في عام ٩٣١م وحسب ابن الأثير فقد نهبها الترك الغز من قبيلة إيڤا في حوالي ٥٦٨هـ /١١٧٢م. ثم أصبحت قرية ليدمرها تيمورلنك مرة أخرى. ولم يقم لها قائمة بعد ذلك.

(٤) ـ «همذان» همدان؛ وهَگْمتانا؛ مدينة تاريخية قديمة ومركز محافظة همدان. تقع في منطقة الجبال في سهل خصيب جنوبي جبل الوند Alwand على خط الطول ٣١ً :٤٨ْ شرقاً وخط العرض ٤٨ً :٣٤° شمالاً وعلى ارتفاع ١٨٠٠م. كانت عاصمة إمبراطورية الميديين واسمها آنذاك إكباتانا؛ على الطريق التجاري بين بلاد الرافدين والشرق في العهد السلوقي والسلالات الفرثية والساسانية. تعرّضت للدمار والحصار عدة مرّات، كما استقرت جماعات من قبائل ربيعة والعجل فيها.

(٥) ـ «تناكُم»؛ أي: تَحَادُث، جَدَل، سِجَال، مِرَاء، مُحَاجَّة، مُطَارَحَة، نِقَاش.

(٦) ـ «ماجردان» طوائف وعشائر كوردية تقطن منطقة كنگاور.

(٧) ـ «كنگاور» من اقضية محافظة كرمانشاه ومركزها كنگاور التي تقع بالقرب من مدينة آناهيتا التاريخية التي ترجع لاكثر من ٨ آلاف عام في اقصى شرق كرمانشاه، على ارتفاع ١٢٠٠م عن سطح البحر على الطريق بين كرمانشاه وهمدان، تقطنها قومية الكورد واللرر واقلية من الأرمن وبعض من كورد كردستان العراق السُنَّة. يتحدث سكانها اليوم الفارسية واللرية، والكردية اغلبية سكانها مسلمين شيعة اثنى عشرية وافراد من الصوفية ومسيحيين ويهود.

(٨) ـ «هزبان»؛ أو «هذبان» أو «هلبان» قبيلة كوردية حكمت مناطق امتدت من اُشنويه الى أربيل في القرن العاشر الميلادي وكانت عاصمتهم «اربلا» «اربيل»، استمر نفوذهم وسلطانهم في تذبذب بين قوة وضعف حوالي القرنين وانتهى عهدهم على يد «آلپ ارسلان السلجوقي» في سنة ١٠٧١م. من زعماءهم؛ «ابوالهيجاء بن ربيبالدولة الهذباني» أو الهزباني: وكان حاكم «ارومية» ونواحيها الى «أربيل» واطرافها.

(٩) ـ «السراة» كلِّ شيء؛ أعلاه؛ وتطلق على السلسلة الجبلية الممتدة من جنوب غرب إيران «سلسلة جبال زاگروس» ابتداءً مروراً بتركية وجبل لبنان باتجاه الجنوب غرب شبه جزيرة العرب إلى جنوب اليمن «سلسلة جبال السراوات» انتهاءً. السراة: قبيلة مجهولة.

حوىٰ بلاد الجبال من الشادنجان[١] والمادنجان[٢] والمزدنكان[٣] والبارسان[٤] والخالية[٥] والجابارقية[٦] والجاوانية[٧] والمستكان[٨] ومن حلّ بلاد الشام من الدبابلة[٩] وغيرهم فالمشهور فيهم أنهم من مضر بن نزار"

---

(١) ـ «شانجان» من القبائل الكوردية، التي كانت تقطن أحد المناطق التاريخية غرب شبستر باسم «چنه وان» والتي نُسبت لها؛ تدمرت هذه المنطقة على إثر هزة أرضية عنيفة، وهجرها أهلها. يوجد في المنطقة اطلال قبور كتب على شواهدها بالخط المسماري.

(٢) ـ «الميديون»؛ «مادها» إحدى القوميات الكوردية التي استوطنت مناطق جبال زاكروس قديماً وعاشوا بين نصفهم الآخر الحوريين في الشمال الغربي لما يعرف الآن بكردستان. موطنهم حسب الجغرافية الحالية تشمل كردستان وأذربيجان ومنطقة كاردوخ. ويدينون بالديانة الزرادشتية.

(٣) ـ «مزدكان» من القبائل الكوردية، التي كانت تقطن منطقة نهرٍ ومدينةٍ أشار اليها ياقوت الحموي (٦٢٦هـ ١٢٢٩م) بـ«مزدقان»؛ مدينة تتبع ساوة على الطريق بين همدان وساوة، مذهب أهلها سنة شافعية. وأشار إلى وجود افراد من اتباع الديانة المزدكية في عراق العجم. ومنها ينحدر الشيخ شرف الدين ابوالمعالي محمود بن عبداللّه مزدقاني المتوفي ٧٦١هـ.

(٤) ـ «پارس»؛ «پرسو»؛ «پارسه» مفردة «ميدية» وتعني مجازاً الضلع أوالجنب. إذ كانت قبيلة «پارس» تقطن جنوب و«پارسوآ» غرب و«پارت» شرق «الميديين» وفي شمالهم قبائل أخرى إسمها «پارس» أيضاً. جاء ذكر مملكة «پارسوآ» في التقويم الآشوري في ٨٣٤ ق.م وأنها تقع في جنوب وغرب بحيرة ارومية وأنهم اخذوا ضرائب من ٢٧ ملكاً منهم. يقول «هيرودوت»: تنقسم «پارس» إلى ستة قبائل حضر «پاسارگاد» «رفيان» «ماسپي» «پانتالي» «دژوسي» و«گرمان» واربعة رُحَّل؛ «دايي»، «مرد»، «دروپيک» و«ساگارت». قال المسعودي «پارسيان» أو«پارسان» عشائر تنحدر من قبيلة «كاريان» التي انقسمت في عهد «آل بويه» الى طائفتين اندمجتا في طوائف «عرب الخمسة» و«القشقائية» ومن ثم عادت لتتحد في عهد «القاجارية» مكونة «الباصرية».

(٥) ـ «دائي» «خال» أخ الأُم؛ اسم لقبائل بارسية و«داهه، داهان، داساى، داهستان» اسم عام يطلق على قوميات ناطقة بالفارسية في آسيا الوسطى وطاجيكستان وجنوب ازبكستان وأفغانستان.

(٦) ـ «جابارق» هم أجداد الكورد الگورانيين سكن بعضهم رستاق فراهان التابعة لهمدان. ذُكر أن في رستاق فراهان التابع لهمدان بحيرة صغيرة، يجفف الاهالي من الجابارق الكورد منها الماء في فصلي الربيع والصيف فيصير ملحاً، يحمله الجابارق الى جميع مناطق الجبل.

(٧) ـ «جاوان» من قبائل الكورد الكبيرة والمنتشرة على الرقعة الجغرافية لمحافظات كرمانشاه والسليمانية وكركوك؛ وديالة وواسط والحلة واطرافها. ومنها تنحدر قبيلة «الجاف». تطرَّق ابن حجر في كتاب «الاصابة في تميز الصحابة» عن جابان الكُردي ومأمون بن جابان الكُردي.

(٨) ـ «مَستكان» من القبائل الكوردية، التي كانت تقطن في مناطق غرب بحيرة ارومية فـ «مستكان العليا» هي قرية في مقاطعة أرومية، إيران و«مستكان السفلى» بالكردية «مەستەكانی خواروو» وهي قرية تتبع قضاء سيد صادق في محافظة السليمانية شمال العراق.

(٩) ـ «دبابلة» لم نجد وصفاً شافياً. «دنابلة»؛ قبيلة كوردية كبيرة انتشرت من قوچان خراسان إلى سنجار والشام مروراً بآذربيجان وگورجستان؛ تفرعت عنها قبائل دنبلي وشمسكي وبكزاد و... وينتسب لهم البرامكة. أسس الأمير أحمد بن موسى بن عيسى الدنبلي المتوفي ٣٨٧ هـ «الدولة الدنابلية».

ـ **الرأي الثالث:** رأي نسابة الفرس، فقد ذهبوا إلىٰ ان الكورد من ولد كرد بن اسفنديار بن منوشهر، كما ذكر ذلك المسعودي[١] في التنبيه والاشراف[٢]، وكذا الزبيدي في تاج العروس[٣] والمقريزي في المواعظ والاعتبار[٤].

ـ **الرأي الرابع:** رأي بعض الكورد، فقد رجح العلامة محمد افندي الكوردي ان يكون: كُرد بن كنعان بن كوش بن حام بن نوح هو الجد الأعلىٰ للأكراد، كما نقل عنه ذلك الزبيدي في تاج العروس[٥].

ـ **الرأي الخامس:** قول من قال انهم من نسل بلقيس ملكة سبأ، ولهذا نسبهم البعض إلىٰ الجن باعتبار ان ام بلقيس كانت من الجن كما هو المتفق عليه بينهم. وربما كان هذا الرأي هو الذي عوّل عليه من نسبهم إلىٰ عمرو ميزيقيا بن عامر ماء السماء وعدّ أصلهم من اليمن.

وآراء كثيرة أخرىٰ في الباب أعرضنا عن ذكرها لعدم الفائدة، وبُعد بعضها عن الحقيقة وهذا الاختلاف الكبير والآراء المتكثرة بين القوم، تدل بمجموعها علىٰ العمق التاريخي السحيق لجذور هذا الشعب بحيث حيّر النسابين والمؤرخين ومن أدلىٰ بدلوه في هذا الباب.

والحق ان الشعب الكوردي كبقية شعوب العالم شعب أصيل قائم بنفسه؛ وإن لم يحظ في زماننا بدولة سيادية مستقلة ذات حدود اقليمية كما عليه العرب والفرس والترك وغيرهم من الشعوب الإسلامية، وانهم شعب ليس من الفُرس كما ادعىٰ البعض ولا من العرب كما ذهب اليه الآخرون، بل هم أمة مقابل الأمم العريقة التي عاصرتها، تطاول غيرها في الاصالة والقدم إن لم تكن أعرق منها أصولاً وان التقت بها في الجذور، لذا ليس من الغريب علىٰ الباحث ان يتحسس وجود الكورد حسب الروايات والاخبار في القرون الموغلة في التأريخ.

نعم قد يَقرأ المتتبع من أسمائهم «هيزن» أو «هزن» في زمن ابراهيم الخليل، كما

(١) ـ «المسعودي»: أبو الحسن علي بن الحسين: (~٢٨٣ هـ ـ ٣٤٦ هـ/ ~٨٩٦ - ٩٥٧ م) مؤرخ، جغرافي ورائد نظرية الانحراف الوراثي، والمعروف ايضاً بهيرودوتس العرب.

(٢) ـ التنبيه والاشراف، المسعودي: ص٧٨.

(٣) ـ تاج العروس: ج٢ ص٤٨٥.

(٤) ـ المواعظ والاعتبار: ص٩٣٦.

(٥) ـ تاج العروس: ج٢ ص٤٨٤.

جاء في رواية المفسرين، فقد ذكروا في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَانصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ [١] : **ان الذي قال ذلك هو رجل من الاكراد**، ذكره القرطبي في تفسيره[٢] عن ابن عمر ومجاهد وابن جريج، وابن كثير في التفسير[٣] عن شعيب الجبائي وفي وقصص الانبياء[٤]، والطبري[٥] في جامع البيان[٦] عن عبد الله بن عمر، والطبرسي في مجمع البيان[٧] عن ابن عمر ومجاهد، وكذا ذكر ذلك محمد بن حبيب البغدادي في المحبر[٨] والطبري في تاريخه[٩] وابن كثير في البداية والنهاية[١٠] وهي فترة حكومة الطبقة الأولىٰ من ملوك الفرس وفترة حكومة الكلدانيين بالعراق الذين اتخذوا كلواذي[١١] عاصمتهم والبابليين في بابل حيث اشتهرت أيامهم بحمورابي ونبوخذ نُصَّر. قال المسعودي في التنبيه والاشراف[١٢]: "والفرس تذكر أن هؤلاء الملوك البابليين انما كانوا خلفاء لملوكهم الأولىٰ ومرازبة[١٣] علىٰ العراق وما يليه من المغرب حيث كانت دار مملكتهم بلخ إلىٰ ان انتقلوا عنها ونزلوا المدائن من أرض العراق وكان أول من فعل ذلك خماني ابنة بهمن بن اسفنديار". ويبدو ان ذلك كان في زمن الضحاك الذي يقال بانه هو «النمرود»[١٤].

---

(١) ـ سورة الأنبياء: ٦٨.
(٢) ـ تفسير القرطبي: ج١١ ص٣٠٣.
(٣) ـ تفسير ابن كثير: ج٣ ص١٩٣.
(٤) ـ قصص الأنبياء: ج١ ص١٨٢.
(٥) ـ **محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب** الشهير بالإمام الطبري (٢٢٤ هـ ـ ٣١٠ هـ) مفسّر ومؤرّخ وفقيه، ولد بآمُل عاصمة طبرستان واستوطن بغداد وتوفي ودفن بها، يقول ياقوت الحموي: «وجدنا في ميراثه من كتبه أكثر من ثمانين جزءاً بخطه الدقيق».
(٦) ـ تفسير جامع البيان: ج١٧ ص٥٧.
(٧) ـ تفسير مجمع البيان: ج٧ ص٩٨.
(٨) ـ كتاب المحبر: ص٣٩١.
(٩) ـ تاريخ الطبري: ج١ ص١٦٨.
(١٠) ـ البداية والنهاية: ج١ ص١٦٩.
(١١) ـ «كلواذي» مدينة بنيت بالقرب من «طسيفون» على الجانب الشرقي لنهر دجلة «الرصافة» بناها الكلدانيون البابليون بعد سقوط بابل بين القرن الخامس والرابع قبل الميلاد؛ ذكرها المؤرخ الاغريقي سترابو. سكنها اليهود ثم العرب المسلمون، تشغل هذه المدينة منطقة الكرادة الشرقية في بغداد وجزء من مناطق زيونة والأعظمية.
(١٢) ـ التنبيه والاشراف: ص٩٢.
(١٣) ـ «مَرْزُبَان»: قديماً؛ حاكم الإقليم الحدودي، وهو دون الملك في الرُّتبة. حديثاً؛ حرسُ الحدود.
(١٤) ـ «نمرود» ملك شنعار؛ عاصر النبي إبراهيم (عليه السلام) ووفقاً لسفر التكوين وأخبار الأيام؛ ابن كوش ابن حفيد نوح. يرتبط اسم نمرود بالعديد من الآثار والوقائع التاريخية لبلاد الرافدين.

ويَرىٰ ايضا آثارهم أيام كيكاووس بن كيقباذ[١]، وهو من الطبقة الثالثة من ملوك الفرس لا كفرع صغير من ابناء الفرس اجداد كيكاوس، ولا كفرع فارسي، بل كأمة مقابل الفرس، يقول الدَينَوري[٢]: "كان كيكاووس قد وجد علىٰ ابنه سياوش ولم يكن له ولد غيره فأراد قتله، فهرب منه فلحق بملك الترك، فحل منه محلا لطيفاً لما بلاه واختبره ورأىٰ عقله وآدابه وبأسه ونجدته، ففوض اليه أمره، فلما رأىٰ ذلك أهل بيت الملك حسدوه وخافوا أن يبزهم الأمر، فدسوا اليه الغوائل عند الملك حتىٰ أقدم عليه فقتله، وقد كان زوجه ابنته، وحملت منه فأراد أن يبقر بطنها عن جنينها فناشده برايان الوزير فيها وفي ولدها ألاّ يقتلها من غير جرم، فقال له: دونك فخذها إليك فإذا ولدت فاقتل ولدها. فكانت عنده حتىٰ ولدت غلاماً وهو كيخسرو والذي ملك بعد، فأخرجه من المصر **واسترضع له في سكان الجبال من الأكراد فنشأ عندهم**، وقال للملك انها ولدت جارية وقد قتلتها فصدقه".

كما يَجدُهم أيام بهمن بن اسفنديار[٣]، الذي بعث بخت نصر لتخريب بيت المقدس، قال الدينوري[٤]: "كان ساسان بن بهمن يومئذ رجلاً ذا رواء وعقل وأدب وفضل، وهو أبو ملوك الفرس من الأكاسرة، ولذلك يقال لهم الساسانية، فلم يشك الناس أن الملك يفضي إليه بعد أبيه، فلما جعل أبوه الملك لابنته خماني أنف من ذلك أنفاً شديداً، فانطلق، فاقتنىٰ غنماً، **وصار مع الأكراد في الجبل**، يقوم عليها بنفسه، وفارق الحاضرة غيظاً من تقصير أبيه".

هذه النصوص القديمة وغيرها من روايات المفسرين والمؤرخين المعروفين تؤكد ما ادعيناه من عمق جذور هذا الشعب الكبير، وأصالة أعراقه، فلا يضير طودهم الشامخ لمزَ الاعداء، ولا هَمزَ ضعاف النفوس، ويحق أن يقال للعُنصريين ممن غرّهم جهلهم بعراقة الشعوب فتجاهلوا غيرهم، ما قاله الفرزدق لهشام بن الحكم حين تجاهل الامام علي بن الحسين (عليه السلام):

وليسَ قولَك من هذا بِضائِره العُرب تعرفُ من أنكرتَ والعجمُ

---

(١) ـ «كيكاوس بن كيقباد» ثاني ملوك الكيانيين وحاديعشر الشاهنامة؛ وبقية المقدّسين في الدين الآريّ وحفيده آخر الملوك المشتركة فيهم أساطير الأفستا الايرانية والقيدا الهندية. و«الكيانيين» ثاني سلسلة ملكية في تاريخ إيران. عاصر كيقباد: «حزقيل والياس واليسع وشمويل» (عليهم السلام)

(٢) ـ الأخبار الطوال: ص ١٣.

(٣) ـ «بهمن بن اسفنديار» سادس ملوك «الكيانيين» والسادس عشر من ملوك الشاهنامة. نسبه بعض المؤرخين إلى «اردشير» أول ملوك «الهخامنشيين».

(٤) ـ الاخبار الطوال: ص٢٧.

ونحن إذ نتعرض لموطن هذا الشعب انما نأخذ بنظر الاعتبار التوطن والاستقرار في الأرض ابتداءً، ولا يهمنا سلطنة الحكومات علىٰ تلك المناطق اطلاقاً، فإن بلد الكورد لا يتغير بتغيير الحكومات التي تحتل مناطقها، فهو بلدهم سواء استعمرها الفرس أو احتلها الروم أو حكمها العرب، فلا يحتج علينا من يحتج بقِدم حكومة الفرس، ونعتمد في ذلك ما قاله ابن خلدون[1] عن الموطن الحقيقي للفرس والكورد: "وأما موطن الفرس فكانت أول أمرهم بأرض فارس وبهم سميّت، ويجاورهم اخوانهم في نسب شوذ بن سام، وهم فيما قال البيهقي: الكُرد والديلم والخزر والنبط والجرامقة[2]... ثم صارت لهم خراسان ومملكة النبط والجرامقة وسائر هؤلاء الأمم". وهذا أمر متفق عليه بين المؤرخين بعد اقرارهم باختصاص كل أمة منها بأرضها منذ نشوء قبائلها، وهو ما دعانا إلىٰ السؤال عن بلاد الكورد[3] من أولئك الذين يقرون مُرغمين بوجود هذا الشعب الكبير ويتهربون من الاعتراف بأرضهم ووطنهم.

ومن المفارقة أن نسمع تحامل بعض القوميين العرب علىٰ الكورد في آخر عصور الإسلام، بينما نقرأ عن أوائل عصوره، أن الخليفة الأموي[4] مروان ابن محمد بن مروان بن الحكم آخر خلفائهم، كانت أُمه امرأة من الكورد اسمها لبابة، كما ذكر ذلك ابن عساكر في تاريخ دمشق[5] والذهبي[6] وسنذكر لاحقاً موارد مشابهة تؤكد مصاهرة العرب للكورد في القرون الأولىٰ من الإسلام مما يثبت تداخل الشعبين منذ زمن بعيد.

---

(١) ـ تاريخ ابن خلدون: ق١ ج٢ ص١٥٤.

(٢) ـ «الجَرامقة» احدى شعوب شمال العراق في العصور الوسطى. قيل: قومٌ من العجمَ هَبَطوا المَوْصِلَ قبل الإِسلام. كانوا من المسيحيين السريان. يعتقد أن تسميتهم تعود إلى منطقة بيث جرمايي أو باجرمي قرب كركوك حالياً. اختلف في أصلهم فمنهم من نسبهم للفرس، ومنهم من نسبهم إلى الكلدان ألذين حكموا المنطقة في القرن السابع والسادس قبل الميلاد. ذكر صاعد الأندلسي في «طبقات الأمم» أن الجرامقة من الكلدان ويتكلمون السريانية.

(٣) ـ أنظر ملحق الخرائط والوثائق. ص١٨١ وص١٧٨

(٤) ـ **نسبة إلى أمية بن عبد شمس** بن مناف بن قصي؛ ـ اخ غير شقيق لهاشم ـ وفرع صغير من قريش، حكموا الدولة الإسلامية قرابة قرنٍ واتّخذوا من الشام مقراً ومن دمشق عاصمة لهم ما بين عام ٤١ هـ /٦٦١م إلى ١٣٣ هـ /٧٥٠م، أول خلفائهم معاوية وآخرهم مروان الحمار. كما أسسوا لاحقاً دولة في الأندلس عاصمتها قرطبة دامت قرابة ٢٨٠ سنة بين ١٣٣ هـ /٧٥١م إلى ٤١٣ هـ /١٠٣١م اول خلفائها عبد الرحمن الداخل واخرهم المعتد بالله ثم انقرضوا.

(٥) ـ تاريخ مدينة دمشق: ج٥٧ ص٣٢١.

(٦) ـ سير اعلام النبلاء: ج٦ ص٧٧.

❁ **أما انتشارهم في البلاد**، فلم يعد خافياً علىٰ من تصفح أوراق التأريخ، فقد استقرت قبائلهم منذ زمن بعيد جداً في ارجاء واسعة من بلاد الله العريضة، فمن ايران إلىٰ العراق والشام وأرمينيا وشمال افريقيا وجنوب شبه الجزيرة العربية وغيرها من البلاد إلىٰ بلاد الترك وما بعدها من حدود، حيث تجد الكورد وآثارهم ومآثرهم، وقد اعرضنا عن الاستشهاد لذلك بنصوص تأريخية روماً للاختصار أولاً، وللغنىٰ عنها بعد الشُهرة العالية في كتب التأريخ والسير ثانياً.

لقد تعرض الكثير من الكورد العراقيين للجلاء عن أوطانهم بفعل الحروب والغزوات، فقد ذكر ابن خلدون في تاريخه[١]: "ان عشيرتين من الكُرد تعرفان ببني لوبن[٢] وبني بابير[٣] فيمن اليهم من الاتباع دخلوا المغرب لآخر دولة الموحدين ونزلوا علىٰ المرتضىٰ". وعند ترجمته لمحمد بن القالون المعروف بالمزوار، قال: "انه كُردي من الاكراد الذين وفد رؤساؤهم علىٰ ملوك المغرب ايام اجلاهم التتر عن أوطانهم بشهرزور عند تغلّبِهم علىٰ بغداد سنة ٦٥٦ هـ.ق، وقال: فمنهم أقام بتونس ومنهم من تقدم إلىٰ المغرب فنزلوا علىٰ المرتضىٰ بمراكش فأحسن جوارهم". فقبائل الكورد وعشائرهم لا تعد ولا تحصى، أما عن قبائلهم القديمة، ذكر المسعودي في التنبيه والاشراف[٤]:

---

(١) ـ تاريخ ابن خلدون: ج٧ ص١١٢.

(٢) ـ «بني لوبن أو بني لوين»؛ «لويني» «لاويني»؛ ثاني أكبر قبيلة بشهرزور ايام الغزو المغولي بعد البابيرية، اصاب اسمها الكثير من التحريف والتشويه، ففي مخطوطة «مسالك الامصار» ١٢٦/٣ «اللوه» والقلقشندي في صبح الأعشى ٣٧٤/٤ «اللوسة» وقرأها مينورسكي في «كرد در دائرة المعارف اسلام» ص٧٢ بـ «الكوسا». نزح اللاوينية مع البابيرية إلى بلاد الشام ومنها إلى مصر فالمغرب ونزلوا عند المرتضى آخر ملوك الموحدين. وكان زعيمهم في ديار الغربة الامير الخضر بن محمد.

(٣) ـ «بابير» أي؛ الجد أو الشيخ. أو الشيخ الحكيم. «البابيرية» «بابيرى»: قبيلة كوردية كبيرة في بلاد شهرزور؛ حُرف اسمها في صبح الأعشى إلى «الباسرية»، لاقت الشدائد والأهوال على يد عساكر المغول، واستهدفتها قطعات الجيش المغولي واستباحتها نهباً وتدميراً مراراً لوقوعها على الطريق الذي تسلكها الجيوش القادمة من الشرق القاصدة لبغداد. واعنفها حدث سنة ٦٥٧ هـ/ ١٢٥٩م، وعلى اثرها تركت آلاف الاسر الشهرزورية من قبيلتي البابيرية واللاوينية ديارها وممتلكاتها ونزحت إلى بلاد الشام واتصلت بالايوبيين، يقول العمري "نزحوا عنها بعد واقعة بغداد ـ أي سقوط بغداد على يد المغول سنة ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ في عدد كثير من أهل السواد بالنساء والأولاد واخلوا ديارهم ووفدوا إلى مصر والشام وتفرقت منهم الأحزاب وأصابتهم الاوصاب وعظم فيهم المصاب ولكل اجل كتاب"؛ ويضيف المقريزي: "وفيها ـ سنة ٦٥٧ هـ ـ فرت طائفة من الأكراد من وجه عسكر هولاكو، يقال لهم الشهرزورية وقدموا دمشق وعدتهم نحو ثلاثة آلاف ومعهم أولادهم ونساءهم"(السلوك ١/ ٤١١).

(٤) ـ التنبيه والاشراف: ص٧٨.

البازنجان[١] والشوهجان والشاذنجان[٢] والنشاورة[٣] والبوذيكان واللُريَّة والجورقان[٤] والجاوانية والبارسيان[٥] والجلالية[٦] والمستكان والجابارقة والجروغان[٧] والكيكان[٨] والماجردان والهذبانية وغيرهم ممن بزمام فارس وكرمان وسجستان[٩] وخراسان واصبهان وأرض الجبال من الماهات[١٠]، ماه الكوفة، وماه البصرة، وماه سبذان والايغارين[١١] وهما

---

(١) ـ «بازنجان» أحد قبائل الكورد الكبيرة، تنتشر بنواحي محافظة أصفهان الجنوبية إلى محافظة فارس، اسمها عند ابن خرداذبه والاصطخري والمسعودي هو «بازنجان» وابن حوقل «مازنجان» والمسعودي في كتابه في كتابه الآخر «مادنجان» وصُحف اسمها عند التنوخي (ت ٣٨٤ هـ/ ٩٩٤م) إلى «ماريخان»؛ ورم البازنجان «البازرنگ» من عشائر الشبانكاره. ومازنجان ايضا قرية وناحية تابعة لعقرة وسكانها من الحميدية بطن المازنجانية ومنهم الأمير المبارز كاك...

(٢) ـ «شادگان» أو «شادنجان، شاذنجان، شازنكان» من قبائل الكورد الشيعية الكبيرة القاطنة بلاد حلوان خانقين ـ سربل زهاو وشهرزور قبل العهد البويهي، كانت تتحكم بجزء من الطريق التجاري الرئيسي بغداد ـ خراسان الذي يمر بمناطق نفوذها؛ إختفت أخبارها بعد سقوط إمارتها حدود عام ٥١١ هـ/ ١١١٧م، ولا تجد أي خبر عنها في إحداث أواخر العصر العباسي والعهد المغولي.

(٣) ـ «نشاور» الاسم السابق لـ «مازندران»، و«نشاور» أسم نهر كبير هناك.

(٤) ـ «جورقان، جوزقان» معرب «گوركان» أو «گوران» مدينة تاريخية تقع على بعد ٣ كم من مدينة همدان في إيران، يمتهن اغلب قاطنيها اليوم صناعة الطابوق. و«جورقان، جوزقان، گوركان، گوران» قبيلة كوردية كبيرة تنتشر على رقعة جغرافية واسعة من همدان حتى الشام.

(٥) ـ «پارسيان»، «پارس‌ها»، «پارس»، «پارسه»، «بارسيان»، «بارس»، «فُرس».

(٦) ـ «جلالي» «كلالي» من القبائل الكوردية الكبيرة، تقطن في الرقعة الجغرافية لمحافظة آذربايجان الغربية، وينتشرون إلى قزوين وكرج؛ يتحدثون الكوردية الكرمانجية. وفي شهرزور وداقوق والكرخيني (كركوك)، وأول خبر عنها يعود إلى سنة ٢٦٧ هـ/ ٨٨١ م (الكامل، ٦/ ٣٦)، وفي سنة ٣١٤ هـ/ ٩٢٦ م، ثار الكرد الجلالية بوجه أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان والي الموصل وشهرزور (الكامل، ٦/ ١٨٣).

(٧) ـ «جروغان»؛ «جرُغان» وتعني؛ الشِعار المميِّز أو الختم أو التوقيع؛ والكهنة أصحاب الأختام الرسمية في الديانة الزرادشتية، و«جَرُغان» (شعار) يكتب اعلى فرمانات الملوك والاباطرة؛ ورجح البعض انها قبيلة الجروان التي ينسب اليها الزاهد والصوفي ماجد الكردي الجرواني المتوفى سنة ٥٦١ هـ.

(٨) ـ «كيكان» (كيكي، جيجي، جيجية، كيكية) اسماء لقبيلة كردية قديمة وعريقة منتشرة في عدة دول منها العراق والتي ذكرها المؤرخ المسعودي والمقريزي وابن كثير والنابلسي والمؤرخون شاميلوف وستانلي وشرفخان؛ ولا توجد علاقة بينها وبين الكاكائية.

(٩) ـ «سيستان» أو ساستان أو «سجستان»، منطقة تاريخية شرق إيران ويقع قسم منها في جنوب أفغانستان حيث كانت الأخيرة في أغلب العصور حتى وقت قريب جزءاً من الإمبراطورية الفارسية.

(١٠) ـ جمع «ماه» أو «ماي» وكلمة تسبق إسم المقاطعات الغنية بالمياه العذبة من أراضي الماديين مثل: ماه «البصرة» وماه «الكوفة» و«ماه سبذان» «سيروان» بين نهر النهروان وخوزستان و«ميش ماهي» وهي جزر البحرين إلى عُمان.

(١١) ـ «إيغارين» الرقعة الجغرافية لمحافظتي «البرز» مركزها «كرج» و«مركزي» مركزها «أراك» ـ إيران.

البرج[١] وكرج أبي دلف[٢] وهمذان وشهرزور ودراباذ[٣] والصامغان[٤] وآذربيجان[٥] وأرمينية وأران[٦] والبيلقان[٧] والباب والابواب[٨] ومن بالجزيرة والشأم والثغور. واضاف كما عن الزبيدي السورانية[٩] والكورانية[١٠] والعمادية[١١] والحكارية والمحمودية[١٢] والبختية

(١) ـ «البرز» الرقعة الجغرافية لمحافظة «البرز» ومركزها مدينة «كرج» ـ إيران.

(٢) ـ «كرج ابي دُلف» مدينة تاريخية اندثرت ومركز مقاطعة ايغارين، تقع بين اراك وبروجرد يرجح البعض انها مدينة «آستانه» والآخر أنها مدينة «كرهرود» وكلتاهما من توابع محافظة اراك الإيرانية.

(٣) ـ «درآباد» قرية تاريخية قديمة ومركز حكم كبير واستراتيجي (بدلالة اطلال أبراج الحماية والرصد المنتشرة حولها؛ تبعد ١٥ كم جنوب غرب مدينة اردبيل في قضاء سرعين ـ محافظة اردبيل ـ إيران.

(٤) ـ «صامغان» كورة من كور الجبل في حدود طبرستان واسمها بالفارسية «ميان»؛ الحموي، معجم البلدان، ٣٩٠/٣٤. تسمى اليوم شهرستان «ميانه» وتتبع اداريا لمحافظة آذربايجان الشرقية/ إيران

(٥) ـ «آذربايجان» رقعة جغرافية في أوراسيا يقطنها الشعب الآذري واغلبهم مسلمين شيعة إثني عشرية؛ تقع بين أوروبا الشرقية وآسيا الغربية، يحدها بحر قزوين شرقاً وروسيا شمالاً وجورجيا في الشمال الغربي وأرمينيا غرباً؛ وفي الجنوب تمتد لتشمل المحافظات الآذرية لإيران. تشكلت جمهورية «آذربايجان» الغنية بالنفط بعد انهيار الاتحاد السوفياتي على اجزاء من هذه الرقعة الجغرافية.

(٦) ـ «آران» اسم جُغرافي أُستخدم في التاريخ القديم والقرون الوسطى وعصور ما قبل الإسلام للدلالة على المنطقة التي تقع داخل المُثلث من الأراضي التي شكلتها تقاطع نهري كورا وآراس بما في ذلك كاراباخ، وسهل موغان، يتوافق تقريباً مع أراضي جمهورية أذربيجان الحديثة.

(٧) ـ «بيلقان» عاصمة مقاطعة بيلقان تعتبر أقدم المدن في جمهورية أذربيجان. تقع بشكل مثلث عند تقاطع نهري كورا وأراس.

(٨) ـ «باب الأبواب» بالفارسية «دَربَند»؛ ثاني أكبر مدن جمهورية داغستان في الكيان الفدرالي الروسي، على الساحل الغربي لبحر قزوين بالقرب من مصب نهر سامور، حيث لا تتجاوز المسافة بين البحر وجبال القوقاز ٣ كم، تبعد عن عاصمة داغستان «محج قلعة» ١٢١ كم. وعن موسكو ٢٢١٢ كم.

(٩) ـ «سوراني» إحدى لهجات اللغة الكوردية الرئيسية، تنطقها طوائف وقبائل كوردية كثيرة في مدن پيرانشهر، بانه، بوكان، اشنويه، سردشت، مهاباد، نقده، اروميه، رواندوز، سقز، شاهين دژ، سنندج، تكاب، بيجار، مريوان، جوانرود، كامياران، سليمانيه، اربيل، رانيه، كويسنجق، كركوك، ديواندره، دربندى خان، قلعه ديزه، رواندوز، حرير على الرقعة الجغرافية لشمال العراق وشمال غرب إيران.

(١٠) ـ «كوراني أو گوراني» إحدى لهجات اللغة الكوردية الرئيسية، تنطقها طوائف وقبائل كوردية كثيرة مدن مريوان وحلبجة وكركوك وبردرش في منطقة جبال هورامان بين العراق وإيران.

(١١) ـ «عمادية» أحد طوائف الكورد، وتسمى ايضاً «بهدينان»، وهي من المناطق الكوردية القديمة؛ وإحدى أقدم الامارات المستقلة التي قامت في جبال بهدينان بكوردستان سنة ١٣٦٧م. «بهدينان» إحدى اللهجات الكوردية.

(١٢) ـ «محمودية» قبيلة كوردية كبيرة كانت تقطن شمال غرب وجنوب بحيرة اورومية، وكانت بيدهم «قلعة قطور» احدى القلاع الحدودية الاستراتيجية بين الصفويين والعثمانيين؛ تعرضوا للابادة في معارك غير متكافئة على يد قزلباش الشاه إسماعيل الصفوي في شتاء ٩١٢هـ ونفي وتهجير الباقين.

والبشنوية والجوبية والزرزائية[١] والمهرانية[٢] والرضائية والسروجية[٣] والهارونية[٤] إلىٰ غير ذلك من القبائل التىٰ لا تحصىٰ كثرة. وقال الزبيدي في تاج العروس[٥]، نقلاً عن فاضل عصره العلامة محمدافندي الكوردي: انهم قبائل كثيرة، ولكنهم يرجعون إلىٰ أربعة قبائل السوران[٦] والكوران[٧] والكلهر[٨] واللُر[٩]؛

(١) ـ «الزرزارية» وتعني ابن الذئب؛ ثاني اكبر وأشهر قبيلة كوردية ببلاد اربيل بعد الهذبانية، توطنت الجبال المشرفة على اربيل من الشمال، ومن «خفتيان» ـ «رواندوز» إلى «اشنويه»... التحق رجالها بالمعسكر الأيوبي بمصر وتبوأ مراكز قيادية كشيركو بن باخل الزرزاري... بعد اضمحلال وتقلص نفوذها، انتقلت السيادة والزعامة في مناطق شقلاوة وراوندوز إلى السهرانية في القرن ٨ هـ/ ١٥م.

(٢) ـ «مهرانية» قبيلة وامارة كوردية لها قلاع وحصون حربية عديدة في المنطقة الجبلية الواقعة إلى الشمال والشمال الشرقي من الموصل، برز دورها السياسي خلال القرنين ٥ ـ ٦ هـ/ ١١ـ١٢ م، استقرت بالحَسنية «زاخو» وتوابعها؛ إنتقلت السيادة على منطقة زاخو إلى قبيلة السندية أواخر العصر العباسي بعد ان التحق معظم أمراء المهرانية برجالهم بصفوف الجيش الأيوبي؛ وكان للكرد المهرانية الدور الريادي في تحرير القدس. «المهرانية» لغة شفاهية للشعوب الزاگروسية.

(٣) ـ «السروجية» تندر المعلومات التي تتحدث عن الكورد في سروج في وثائق الأرشيف العثماني خلال القرنين ١٢ و١٣هـ، بينما يُرى تزايداً ملحوظاً في هذه الوثائق في القرن ١٤ تتحدث عن حروب وحركات تمرد وتنقلات إدارية وتعيينات... تنقل قضاء سروج في التبعية الإدارية بين سنجق الرقة ١٨٤٦ وسنجق أورفا ١٨٦٧، أولى وثائق الأرشيف العثماني عن الكرد في سروج، تتناول شؤوناً وقفية...

(٤) ـ «الهارونية» قبيلة كوردية قديمة وواحدة من تسع قبايل ال «چهارلنگ» البختيارية. وإحدى القبائل ال ٣٦ المهاجرة من «جبل السماق» في الشام الى مناطق «اللر الكبير» في جنوب غرب ايران.

(٥) ـ تاج العروس: ج٢ ص٥٣١.

(٦) ـ «سوران» تعني؛ «الحُمر»؛ الاسم القديم لمدينة ديانا في أربيل العراق، «سوران» اسم لعشائر الإمارة الكردية التي عرفت بإمارة سوران (١٨١٦ ـ ١٨٣٨م).

(٧) ـ «گوران أو كوران» وتعني؛ محل اجتماع الجيش أو مركز الاجتماع، و«گوران» واحدة من اقدم واكبر القبائل الكوردية القاطنة على الرقعة الجغرافية الشمالية الغربية لإيران بمركزية كرمانشاه وايلام، مفردها «گور أو گبر » وتعني؛ الكبير أو الزرادشتي. ونبغت من الكوران المهاجرين ببلاد الشام خلال العهدين الايوبي والمملوكي إلى اليوم جماعة من أهل العلم من الفقهاء والزهاد والقضاة.

(٨) ـ «كلهُر» اقدم واكبر القبائل الكوردية في ايران وثاني اكبر قبيلة فيها، واكبر عشائر محافظة كرمانشاه. يتحدثون «الكوردية الكلهورية»، ويتمركزون في مدن «ايوان غرب»، «گيلانغرب» و«اسلام آبادغرب» «سرپل ذهاب»، «سومار»، «نفت شهر»، «ماهيدشت»، والكثير من نواحي محافظة «كرمانشاه»، «قصرشيرين». تنتشر رقعة انتشارهم من «شاهين دژ» و«بيجار» شمالاً حتى «مهران» و «چرداول» جنوباً ومن «كرمانشاه» و «ماهيدشت» شرقاً حتى «خانقين» غرباً. قديماً كانوا يقطنون مدينة «كالح أو كلخو» ـ مدينة «النمرود» التاريخية.

(٩) ـ «لُر» أو «اللُرية» إسم عام يشمل جميع القبائل والطوائف والبطون والجماعات القاطنة ببلاد اللُر التاريخية الواقعة بين إقليم الجبال شمالاً والاهواز جنوباً وبغداد غرباً و أصفهان شرقاً. يتحدثون

«**فالجاوان**» كانوا يسكنون حلوان[(١)] والمناطق الشرقية في العراق كما استقر بعضهم في الحلة المزيدية[(٢)] بالعراق كما ذكر الفيرزآبادي في القاموس[(٣)]، منهم الفقيه محمد بن علي الجاواني الكُردي الحلي، ومنهم الحسن ابن ابي طاهر احمد بن محمد بن الحسين الجاواني من أكراد الحلة له كتاب [نور الهدىٰ والمنجي من الردىٰ في فضائل علي (عليه السلام)].

اللهجة اللُرية المرتبطة وثيقاً بالكُرديّة الجنوبية، يتركز تواجدهم في محافظات «لرستان» «خوزستان» «إيلام» «بختياري» «فارس» «بوشهر» «أصفهان» وأجزاء من مناطق العراق الشرقية والجنوبية. تتفق مصادر العصر العباسي على ان «اللُر» من القبائل الكردية ونَسبت امراؤها إلى الكورد ولا يوجد ما يشير إلى غير ذلك. «التنبيه والاشراف ٩٤؛ مروج الذهب، ١٢٤/٢؛ الكامل، ٤٤/٨؛ ٦١/٩؛ مرآة الزمان، ١٦ـ٢٠؛ المغربي، كتاب الجغرافيا ١٦١»، ويقول ابن حوقل «اللور بلد بذاته... وله بادية واقليم ورستاق الغالب عليه الاكراد» (صورة الارض٢٣٢؛ نزهة المشتاق، ٤٠٠/١)، ويؤيده ياقوت بقوله «اللُّر بالضم وتشديد الراء وهو جيل من الاكراد... وتلك النواحي تعرف بهم فيقال بلاد اللُّر...» (معجم البلدان، ١٦/٥)، نجد ان المصادر التاريخية منذ العهد المغولي وخاصة الفارسية منها تُميز بين «الكورد» و«اللُّر» وتميل إلى حساب «اللُر» كقومية مستقلة بحد ذاتها، فالعُمري قسم سُكان «مملكة الجبال» إلى «الاكراد» و«اللر» و«الشول» و«شبانكاره» وخصص لكل منهم فصلاً (مسالك الابصار ٣/ ١٢٤)، وورد في المصادر الفارسية اخبار الكورد واللُر «اكراد والوار، كردان ولران» جنباً الى جنب (تاريخ بناكتي، ص٤١٩، تاريخ أولجايتو، ص٦٦، قاضي احمد غفاري، تاريخ نكارستان، ص٢٧٥، تاريخ جهان آرا، ص١٦٧)؛ ومع ذلك عدَّ «البدليسي»؛ «الكُرد اللُّر» الفرع الثاني من الفروع الاربع للامة الكوردية (شرفنامه، ص٥٠)؛ ثم ان أمراء اللُّر كانوا يعتبرون انفسهم من الكورد الى ما بعد العهد المغولي (السلوك، ص٤٧١/٢). (أنظر ملحق الخرائط والصور ص ١٧٨ ـ ١٧٩ ـ إنتشار اللُر)

(١) ـ «سرپل زهاب» «الوان» وعُربت «حُلوان»، مدينة كوردية تاريخية عامرة في جبال زاگروس غرب إيران بالقرب من كرمانشاه ونهر ديالة. وجدت فيها أقدم كتيبة ومنحوتات صخرية ورقع حجرية يعود تاريخها إلى ٢٨٠٠ ق.م؛ سميت في زمن الميديين «باتير» وأسماها الآشوريون «كالمانو» واسماها الساسانيون «خسرو شاد فيروز» فتحها العرب سنة ١٦ هـ / ٦٣٨ م واسموها «حلوان»، دخلها هولاكو سنة ٦٥٥ هـ/ ١٢٥٧م.

(٢) ـ «الحلة» مركز محافظة بابل ـ العراق؛ «بني مزيد» أو «الإمارة المزيدية» هم سلالة لحكام بالعراق من قبيلة بني أسد المنتشرين بصحراء القادسية «صحراء النجف» على الساحل الأيسر لنهر دجلة، أسسها أبو الحسن علي بن مزيد الأسدي في عام ٣٨٨هـ /٩٩٨ م، وأقام إمارته ببلدة النيل على الضفة الغربية للفرات بين بغداد والكوفة، وهي اليوم قرية عامرة على بعد حوالي خمسة اميال من مدينة الحلة. ثم انتقل حكم تلك الأسرة إلى مدينة الحلة.

(٣) ـ القاموس المحيط: ج٤ ص٢١١.

و«**البشنوية**»[(١)] موطنهم جزيرة ابن عمر[(٢)] لهم قلاع مثل البرقة وقلعة بشير وقلعة فنك، ذكرهم الحموي[(٣)] وقال عن سطوتهم: "وما كان يقدر صاحب الجزيرة ولا غيره مع مخالطتهم للبلاد عليها وهي بيد هؤلاء الأكراد منذ سنين كثيرة نحو الثلثمائة سنة وفيهم مروَّة وعصبية ويحمون من يلتجيء اليهم ويحسنون اليه". ومن أمرائهم في القرن السادس أبو طاهر صاحب قلعة فنك والأمير ابراهيم والأمير حسام الدين؛ وابو عبدالله الحسين بن داود البشنوي الشاعر المجيد صاحب ديوان مشهور المتوفي سنة ٣٨٠ للهجرة.

و«**الزوزانية**» وتنسب إلىٰ الزوزان[(٤)] ناحية واسعة في شرق دجلة من جزيرة ابن عمر وأول حدودها من نحو يومين من الموصل إلىٰ حدود خلاط[(٥)] وينتهي حدودها إلىٰ آذربيجان إلىٰ عمل سلماس[(٦)].

و«**الهكارية**» ينتمون إلىٰ الهكارية[(٧)] وهي قرىٰ فوق الموصل، اصحاب المعاقل والحصون والقرىٰ في شرق بلاد الموصل. ومن أمرائهم بحلب عز الدين عمر بن علي وعماد الدين

---

(١) ـ «البشنوية» بجنو؛ قبيلة كردية كبيرة قديمة بإقليم الجزيرة «كردستان الشمالية» وذات تاريخ عريق كجارتها الجنوبية «قبيلة البختية» البوتانية، أشتهرت بالعصبية والحمية والإباء والكرم والمروءة وحسن الضيافة والاعتزاز بالنفس، التقاهم المؤرخ ابن الأثير وأثنى عليهم وشكر سيرتهم بقوله «لهم مقصد حسن وفيهم وفاء وعصبية يأخذون بيد كل من يلتجيء إليهم ويقصدهم ولا يسلمونه إلى طالبه كائناً من كان قريباً أم غريباً» (الكامل: ج٩ ص١٢)

(٢) ـ «جزيرة ابن عمر» أو جزيرة «بوطة أو بوطان»؛ أسماها السريان «جزرتا»، بلدة وقضاء في محافظة شرناق كوردستان جنوب شرق الأناضول في تركيا، تقع على نهر دجلة غرب النقطة الحدودية التركية السورية العراقية، في المنطقة التاريخية لبلاد الرافدين العليا وهي محاطة بدجلة من الشمال والشرق والجنوب، ولذلك سميت جزيرة. تسكنها اليوم اغلبية كوردية وآشوريون / سريان.

(٣) ـ معجم البلدان: ج٤ ص٢٧٨.

(٤) ـ «زوزان» بقعة جغرافية في جبال ارمينية وآذربايجان وديار بكر والموصل، وبالكرمانجية «مصيف».

(٥) ـ «خلاط أو أخلاط» مدينة ومنطقة تاريخية تقع في محافظة بدليس في منطقة الأناضول الشرقية في تركيا. ما بين عامي ١٩٢٩-١٩٣٦، أدرجت لتصبح منطقة تابعة لمحافظة وان. تطل مدينة خلاط على الشاطيء الشمالي الغربي لبحيرة وان. وكانت سابقا تابعة لأرمينيا.

(٦) ـ «سلماس» مدينة إيرانية تقع في القسم المركزي من مقاطعة سلماس، محافظة أذربيجان الغربية. يسكنها خليط من الكورد والأذر والمسيحيون والأرمن والفُرس.

(٧) ـ «هكاري» نسبة إلى قبيلة وإمارة هكار الكوردية. و«الهكارية» من طلائع القبائل الكردية التي اسست زعامة قبلية شبه مستقلة وبسطت سيطرتها على قلاع بلاد هكاري الحصينة الكائنة في منطقة تحيط بها السلاسل الجبلية العالية يعود أول ذكر للهكارية إلى سنة ٣٦٩ هـ/ ٩٧٩م (الكامل، ٧/ ١٠٢)، ومدينة «هكاري» اليوم مركز محافظة هكاري في أقصى جنوب شرق تركيا شرق الأناضول. اغلبية سكانها من الكورد المسلمين من المذهب الشافعي.

احمد بن علي المعروف بابن المشطوب وكان اكبر أمير في مصر ومن علمائهم شيخ الإسلام ابو الحسن علي بن احمد الهكاري المتوفي سنة ٤٨٦ هـ.ق. والزوادية ومنهم أسد الدين شيركوه المتوفي سنة ٥٦٤ هـ.ق وأخوه نجم الدين أيوب مؤسسوا الدولة الأيوبية.

و«**الشوانكارية**»[١] الذين التجأ اليهم في سنة ٥٦٤ هـ.ق، شملة ملك فارس صاحب خوزستان؛

و«**البختية**»[٢] وكانت لهم قلاع في الزوزان منها قلعة جرنقيل وهو كرسي ملكهم وقلعة آتيل وقلعة علوس واروخ وباخوخة وكنكور وغيرها ومن زعمائهم الأمير موسك بن المجلي؛

و«**الدنبل**»[٣] أو الدنابلة، كانوا بنواحي موصل منهم الامام شمس الدين ابو العباس احمد بن نصر بن الحسين ناب في القضاء ببغداد ومات بعد الستمائة. ومنهم الميرزا[٤] عبد الرزاق بيك ابن نجفعلي الدنبلي الأديب المؤرخ المتوفي سنة ١٢٤٣ هـ.ق، له كتاب «رياض الجنة في تاريخ الدنابلة» ذكره «الطهراني» في «الذريعة»[٥] وقال توجد نسخة مخطوطة من الكتاب في طهران في خزانة كتب ملك الشعراء. ومنهم الشاعرة حيران الدنبلي، وهي من بنات الخوانين الدنابلة، لها [ديوان حيران دنبلي] يقرب من ٤٥٠٠ بيت، فيه القصائد والغزل فارسية وتركية كما عن الذريعة[٦].

(١) ـ «شوانكاره» قبيلة كوردية قديمة وكبيرة ومتنوعة تنتمي إلى طائفة الكُلهر تنتشر من بوشهر جنوب إيران مروراً بفارس حتى ايلام وكرمانشاه وبابل وكركوك في العراق وصولاً إلى الشام؛ منهم اكاسرة الساسانية وملوكها.

(٢) ـ «بختية، بوختانية، بوتاني» من أشهر القبائل الكردية وأكبرها خلال العصور الوسطى والعصر العثماني، ورد اسمها في إخبار عمليات الفتح الإسلامي (شترك، دائرة المعارف الإسلامية، مادة بوهتان، ٤/٢٥٠)؛ اقترن اسمها بولاية بوتان ـ جزيرة ابن عمر، فعرفت بـ «ولاية البختية» (دياربكرية، ص٥٤٢). وبختي أو بختو اسم قديم جداً يعود جذوره إلى القرن الخامس قبل الميلاد في اقل تقدير، فقد ذكر المؤرخ اليوناني هيرودوتس (٤٨٥ ـ ٤٢٥ ق.م) مقاطعة باسم «بختويخ Pakhtuikh» وقال أنها كانت تقع ضمن الساتراب «الولاية» الثالث عشر للدولة الاخمينية (٥٥٩ ـ ٣٣١ ق.م).

(٣) ـ «دنبل، دنبلية، دونبلي» قبيلة عريقة معروفة طيلة العصور الوسطى والعصر العثماني، واخبارها لا تنقطع بفضل جمهور من ابنائها الاعلام الذين نبغوا في شتى فروع المعرفة، انتشرت وأقامت في أماكن متفرقة ومتباعدة عن بعضها البعض، وأصاب العمري الحقيقة حين قال: «الدنبلية متفرقين في البلاد ومتمزقين بكل واد» (مسالك الإبصار، ٣/ ١٣٥)، ولا نعلم أين يقع موطنها الأصلي. وحلت بطون من الدنبلية بلاد الشام منذ ايام المسعودي (مروج الذهب، ٢/ ١٢٤).

(٤) ـ كلمة «ميرزا» أو «مرزا» أصلها «آميرزا»؛ لفظ احترام لاضافة سمة توقير واجلال قبل أو بعد اسم الشخص «المتعلم، المثقف، الوجيه» وتأتي اختصاراً لـ«اميرزاده»أي؛ ابن الأميرأو ابن الأمراء.

(٥) ـ الذريعة: ج٤ ص٣٦.

(٦) ـ الذريعة: ق١ ج٩ ص٢٧٢.

و«**الحكمية**»[١] ومن أمرائهم الأمير ابو الهيجاء الإربلي؛

و«**الجوزقان**» بحلوان وضواحيها ومنهم ابو عبد الله الحسين بن جعفر الجوزقاني الكوردي مؤلف كتاب الموضوعات توفي سنة ٥٤٣ هـ.ق.

و«**الكوران**» وهم قبيلة كبيرة انتشرت بين العراق والشام خرج منهم كثير من العلماء.

و«**الجوبية**»[٢] ومنها ابو عمران موسىٰ بن محمد بن سعيد الجوبي.

و«**البابير**»[٣] وهم قبيلة كبيرة كانت تقطن شمال العراق، هاجر قسم كبير منهم إلىٰ المغرب أيام زحف التتار ومنهم أبو بكر الأمير سيف الدين البابيري ترجم له الصفدي في اعيان العصر[٤]. وقال: "كان كردي الأصل، شيخاً قديم الهجرة تنقل في الولايات والمباشرات بحلب وطرابلس ودمشق، وكان قد طلبه السلطان الملك الناصر محمد إلىٰ مصر، وولاه كاشفاً بالشرقية، فلم تطب له الديار المصرية، فتشفع بالأمير سيف الدين تنكز، فطلبه إلىٰ دمشق وولاه الصفقة القبلية، وأمسك تنكز وهو بها. ثم إنه انتقل إلىٰ حلب ثم إلىٰ دمشق، وولي شد الدواوين بدمشق مرات، وولي نيابة جعبر مرات، وآخر إمرة وليها لما كان الأمير سيف الدين شيخو والأمير سيف الدين طاز. بحلب في واقعة بيبغاروس، فتوجه إليها في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة، وأقام بها إلىٰ أن جاء الخبر في شوال سنة ست وخمسين وسبع مئة بوفاته رحمه الله. وكان خبيراً درباً مثقفاً فيه ود وأنس، وعلىٰ ذهنه تواريخ ووقائع وشعر وكان قد عدىٰ السبعين".

و«**الكلالية**»[٥] موطنهم بين شهرزور إلىٰ جبال همذان، وكانوا يعرفون بجماعة سيف ولهم أمير يخصهم وهو يحكم علىٰ من جاورهم كما ذكر القلقشندي في صبح الاعشىٰ؛

---

(١) ـ «حكمية» من القبائل الكوردية الكبيرة والواسعة الانتشار في بلاد «اربيل» و«شهرزور» كما يفهم من حديث مسعر بن مهلهل الذي زار «شهرزور في حدود سنة ٣٤١ هـ/ ٩٥٢م؛ الجد الأعلى للحكمية كان من موالي الخليفة مروان بن الحكم كما نوه المقريزي إلى ذلك (المقفى الكبير، ٣/ ٧٧١). التحق أمراء الحكمية بالجيش الأيوبي واشتهر من بينهم «الأمير أبو الهيجاء السمين» (ت ٥٩٣ هـ/ ١١٩٧ م) والشاعر والأديب الأمير ابو الطيب خشترين الكردي الحكمي الاربلي، ولد بمصر سنة ٥٧٨ هـ/ ١١٨٢م.

(٢) ـ «جوبي أو چوپي» قبيلة كردية كبيرة بإقليم الجزيرة ـ دياربكر، لها امارة صغيرة بقلعتي شاتان وحصن طالب منذ العهد البويهي وكانت معروفة منذ أيام الدولة الدوستكية ـ المروانية.

(٣) ـ «باپير» أي؛ الجد أو الشيخ. أو الشيخ الحكيم. تقدم ذكرهم.

(٤) ـ أعيان العصر واعوان النصر: ص٢٢٨.

(٥) ـ تقدم في «جلالي» «كلالي».

و«**الزنكلية**»[١] وموطنهم كان جوار ديار الكلالية.

و«**المازنجانية**»[٢] فرع من المحمدية[٣] يعرفون بطائفة المبارز[كك] قال القلقشندي[٤] "موجود اسمه ورسم المكاتبة اليه في دساتير المكاتبات القديمة، وكان مبارز الدين كك من أمراء الدولة العباسية، ومن ديوان الخلافة لقب بمبارز الدين و(كك) اسمه وكان يدَّعي الصلاح وتنذر له النذور فإذا حملت اليه قبلها وأضاف اليها مثلها من عنده وتصدق بهما معاً، ثم كان له في الدولة الهولاكية المكانة العلية واستنابوه في إربل وأعمالها وأقطعوه [عقر شوش] بكاملها". وغيرها الكثير من القبائل العراقية الأصل ولا ينكر ذلك إلاّ مكابر ولا موجب لذكر المزيد عنها بعد ان كفانا التأريخ مؤنة الدليل علىٰ وجودهم ومواطنهم.

❁ **وأما قبائلهم الحديثة** فهي الأخرىٰ تشعبت وتوسعت في موطن أصولها، ففي أقصىٰ شمال العراق حيث زاخو نجد السليفاني[٥] والسندي[٦] والكللي[٧] وشمدينان، وفي دهوك قبائل مزوري كأرتوش والشرفان والدوسكي، وفي عقرة الزيباريين[٨] بطوائفها البرروز

(١) ـ «زنكلان أو زنگلان أو زنجلان» قرية في منطقة دشت في قضاء أورمية، محافظة أذربايجان الغربية
(٢) ـ «مازنجان» قرية وناحية تابعة لعقرة ـ العراق وسكانها من «الحميدية» بطن من «المازنجانية».
(٣) ـ «المحمّدية» بلادها تقع «في جبل من جبال الموصل»، ويحتمل ان تكون الحميدية نفسها او فرع منها، والمحمدية ايضاً قرية ببلاد «داسن»** شرقي الموصل والنواحي التي يجري بها نهر الزاب الاعلى.
و**«الداسنية ـ الديسنية ـ داسن»: اسم له مدلولات تاريخية ودينية في التاريخ الكوردي القديم والعهد الإسلامي كان يطلق على السلاسل الجبلية الممتدة من شيخان واتروش إلى دهوك، فهو «جبل عظيم في شمالي الموصل من جانب دجلة الشرقي» (معجم البلدان: ج٢ ص٤٣٢).
(٤) ـ صبح الأعشى: ص٦٧٤.
(٥) ـ «سليفاني» السليمانية «سليَفانَيى» قبيلة كبيرة مؤلفة من بطون وفروع عديدة ومتنفذة بمدينة «ميافارقين» ـ قضاء بمحافظة دياربكر ـ وإعمالها وكذلك ببلدتي قولب وباطمان منذ العهد الجلائري، وكانت حليفة قبيلة الزرقية، وترد أخبارهما معاً في المصادر التاريخية. ومن فروعها: بانوكي، هويدي، دلخيران، بوجيلان، زيلان، بسيان، زكزيان، برازي. أقامت زعامة قبلية، ضمن الكيانات المحلية القوية.
(٦) ـ «السندية» إحدى أكبر القبائل الكوردية بحلول القرن ٧ هـ/ ١٣م، ولها أملاك وقلاع كثيرة وحسب العُمري كانت أكثر شعب الكرد عدداً وأوفرهم مدداً بلغ عدد رجالها نحو ثلاثين إلف مقاتل، بسطت سيطرتها على المنطقة الجبلية بما تعرف الآن بقضاء زاخو، وكانت حكومة وإدارة البلدات والقلاع التابعة لزاخو خلال عهود التركمان القره قوينلو والاق قوينلو تعود الى الامراء السندية.
(٧) ـ «كللي» بلدة في محافظة «إدلب» في «سورية». تبعد عن مركز المحافظة ٢٣ كم باتجاه الشمال على طريق «باب الهوى» المنفذ الحدودي مع «تركيا» المؤدي إلى «أنطاكية».
(٨) ـ «الزيبارية» من قبائل بلاد عقرة والشوش كما عليه الحال اليوم، وعرفت باسم موطنها بلاد الزيبار، و«زيبار» تعني ضفة النهر، حرفت بلاد الزيبار والزيبارية في كتاب صبح الأعشى (٤/ ٣٧٨) إلى بلاد الدينار والدينارية.

والمزوري والشيروان[١] وبراودوست وكردي وهركي، وكذا السورجية[٢] والشمزينية والزركي، وخت بري وغيرها الكثير، وفي شيخان الايزدية بفروعها بكران وبردهلي وبلسين وبابيري، وفي كركوك الداوده والشوان وسالهيي وشيخ بزيني والكاكائية والبيرقدار من الدلو وبالآني وغيرها، وفي العمادية البهدينان ومن فروعها تيرواريكان وبرواري، وفي السليمانية واربيل العدد الكبير كقبيلة البارزان بفرعيها بروش ونزار وقبيلة الزنكنة والبابانية والشيخ بزينية وطوائف من اللك[٣] وطوائف من الكلهر والزرزا وكثير غيرها وفي ديالىٰ وضواحيها؛ الزركوش[٤] والروزبهان[٥] والزندية[٦]. وفي خانقين ومندلي؛ المنصورية والشهبازي من الكلهُر وغيرهم؛ وفي واسط وبدرة ونواحيها الزركوش

---

(١) ـ «شيروي، شيرويني، شيرويان» قبيلة كوردية كبيرة بولاية صاصون، ذُكرت في أخبار كردستان الشمالية منذ بدايات القرن ٩ هـ/ ١٥م، أثبت البدليسي اسمها بصيغتين: شيروي وشيرويان، وفي إحدى نسخ شرفنامه المخطوطة [شروين]، و«شيروان» أسرة حاكمة، قاعدتها قلعة كفرا شمال مدينة سعرت، ونفوذها يشمل قلاع ايروان، شبستان ـ كرني، آويل، و«شيروان مازن» ناحية تابعة لقضاء ميرگەسور.

(٢) ـ «السرنجية، سورجي» كشف المؤرخون المصريون عن هذه القبيلة الكردية عن طريق ابنائها المهاجرين الى الديار المملوكية؛ إذ أدرجها المقريزي ضمن القبائل الكردية. ولا تستبعد ان تكون عشيرة «سورجي» (السورجية) هي السرنجية نفسها بدليل التقارب للفظي بين اسميهما.

(٣) ـ «لَك» قبيلة كبيرة تضم عشرات الفروع والبطون، كانت ولا تزال تقيم بالجزء الشمالي الشرقي من «لورستان الصغرى» ببلدات «كوهدشت» و«هرسين» و«نوراباد» و«قم» و«اراك» وبلدات أخرى؛ عرفت ديارها بـ«لكستان»، والتفسير الشائع بين اللك حول منشأ اسمهم هو انهم شعب وسط بين اللُر والكورد تم تركيب اسمهم من جمع الحرفين الاولين «ل+ك» من كلمتي اللر والكرد. كانت ضمن القبائل الكردية باطراف الموصل منذ بدايات العصر العثماني في اقل تقدير ولا تزال هناك فروع وبطون منها تقيم في «أربيل و«كركوك» و «السليمانية» و«ديالة» و«واسط» و«ميسان» و«البصرة».

(٤) ـ «زركوش أو زرگوش» قبيلة كوردية قديمة تنتشر في محافظة ايلام وديالة وواسط وميسان.

(٥) ـ «روزبهان» اسم علم بمعنى [سعداء الأيام] ومفرده «روزبه». من قبائل الكوران الكبيرة، التي كانت تقيم أواخر القرون الوسطى بدرتنك وحلوان، اعتبرتها المصادر الفارسية من قبائل «لُرستان الصغرى» ولا تعد من اللر الأصليين لأنها ضمن رعايا الإمارة الخورشيدية دون أن تكون من الكرد اللر، وفي رواية أخرى إن الروزبياني من القبائل الشولية بشولستان.

(٦) ـ «زند» ينحدرون من «المافيان» إحدى القبائل الكوردية «الفيلية» أو «اللكية» أو «اللُرية» التي استوطنت جنوب وغرب إيران. قام «نادر شاه» بطردهم إلى خراسان سنة ١٧٣١م. عاد الزند مجدداً إلى الجنوب بقيادة «كريم خان زند» الملقب بـ «وكيل الرعايا» (١٧٥٠ ـ ١٧٧٩م) واقام حكماً على جنوب إيران و«مازندران» و«أذربيجان» و«البصرة» وجعل من شيراز عاصمة ومركزاً ثقافياً مهماً. شهدت البلاد في فترة حكمه رونقاً اقتصادياً وعمرانياً. انتهت حقبة الزند سنة ١٧٩٤م على يد القاجار.

والملكشاهي[١] والشوهان والقيتول[٢] وورمزيار[٣] والميشخاص والملخطاوي وآليوي وأغلبهم فيلية. وأمثالهم في محافظتي ميسان والبصرة، وما ذكرناه كشاهد هو النزر القليل من فروع قبائل الكورد العراقية.

❁ ـ **وأما ما يخص أدوار حكوماتهم** فيكفينا ذكر بعضها فمنها: **الدولة الأيوبية**، فقد ذكر المؤرخون أن أسد الدين شيركوه، هو أول من ولي مصر من الكورد الايوبيين. وهو عم السلطان صلاح الدين. اشترك صلاح الدين مع عمه شيركوه في الاستيلاء علىٰ مصر. وتوفي شيركوه سنة ٥٤٦ هـ.ق، فاستلم صلاح الدين أمور الدولة ودانت لصلاح الدين البلاد من آخر حدود النوبة جنوباً وبرقة غرباً إلىٰ بلاد الارمن شمالاً، وبلاد الجزيرة والموصل شرقاً. وانصرف صلاح الدين خلال حكومته إلىٰ عملين مهمين: أحدهما الاصلاح الداخلي في مصر والشام، بحيث كان يتردد بين القطرين، والثاني دفع غارات الصليبيين ومهاجمة حصونهم وقلاعهم في بلاد الشام. وكان أعظم انتصار له علىٰ الفرنج في فلسطين والساحل الشامي "يوم

(١) ـ «ملكشاهي» من القبائل الفيلية الكبيرة؛ مركزهم «أركواز ملكشاهي» في إيلام ومنها ينتشرون وبكثافة في إيران والعراق وتركية وسورية. لهجتهم الفيلية الايلامية. بسبب الممارسات العنصرية للدولة العراقية منذ تاسيسها والضروف الأمنية المرعبة والعصيبة التي فرضت على القوميات غير العربية اوخر القرن الماضي استعرب الكثير من ابناء هذه القبيلة القاطنين في محافظات العراق الجنوبية والشرقية وبغداد.

(٢) ـ «قيتول» مجموعة عشائر كوردية تنتشر على الرقعة الجغرافية لمحافظات «ايلام» ـ إيران و«ديالة» و«واسط» ـ العراق. «قيتول»: عشيرة أو طائفة وتقابلها بالفارسية والكوردية والتركية كلمة «وند» وبالعربية «آل، بَني». و«قيطول» مقر حكم الأمير؛ ساكِنها «قيطولي» أياً كان إنتمائه القبلي. و«قيتول» قرية اتُخذت عاصمةً لإمارة الزنكنة الثانية، في مقاطعة «كرميان» التي تضم أقضية «كلار»، «كفري»، «جمجمال» و«خانقين»، وتتبع محافظات ديالة والسليمانية وكركوك.

(٣) ـ «ورمزيار»؛ طائفة كبيرة وقديمة من الكورد «الگوران»، اختلف في أنهم من «الفيلية» أو «اللكية»، وهم فرع من قبيلة الـ«جمور» الباجلانية، مسلمون شيعة أثني عشرية، والـ«ورمزيار» شأنها شأن الكثير من القبائل الكوردية التي اجبرتها وقائع الدهر والصراعات السياسية والعسكرية على الإغتراب والنزوح الإجباري والهجرة القسرية أو الترحيل والنفي عن مناطقها الأصلية إلى الشتات؛ واضطرار بعضهم الى تغيير لغته وقوميته لكنهم أينما حلوا واستقروا اسسوا قرية أو قصبة أو محلة بإسم «ورمزيار»، تخليداً لذكر قبيلتهم الأُم. فتجد قرىً وقصباتٍ ومحلاتٍ بإسم «ورمزيار» منتشرة في محافظات «آذربايجان الغربية» و«همدان» و«زنجان» و«قزوين» و«اراك» و«كردستان» و«لرستان» و«كرمانشاه» و«إيلام» و«خوزستان» و«بوشهر» و«اصفهان» و«فارس» في «إيران» وفي «العراق» و«طاجيكستان» و«جمهورية اذربايجان». و«ورمز» اقرب الالفاظ للكلمة التاريخية «اهورا مزدا» «اهورامزدايار» «اورمزديار» وتعني الإنتساب لـ «اهورا مزدا».

حطين" الذي تلاه استرداد طبرية وعكا ويافا إلىٰ ما بعد بيروت، ثم افتتاح القدس [سنة ٥٨٣] ووقائع علىٰ أبواب صور، فدفاع مجيد عن عكا انتهىٰ بخروجها من يده [سنة ٥٨٧] بعد أن اجتمع لحربه ملكا فرنسا وانكلترة بجيشيهما وأسطوليهما. وأخيرا عقد الصلح بينه وبين كبير الفرنج (ريكارد قلب الاسد ملك انكلترة) علىٰ أن يحتفظ الفرنج بالساحل من عكا إلىٰ يافا، وأن يسمح لحجاجهم بزيارة بيت المقدس وأن تخرب عسقلان ويكون الساحل من أولها إلىٰ الجنوب لصلاح الدين. وعاد [ريكارد] إلىٰ بلاده. وانصرف صلاح الدين من القدس، بعد أن بنىٰ فيها مدارس ومستشفيات. ومكث في دمشق مدة قصيرة انتهت بوفاته سنة ٥٨٩ هـ.ق.

ومنها الحكومات المحلية للكورد الشيعة في مناطق متعددة من بلاد الكورد، كحكومة أبو نصر سهلان بن مسافر في القرن الثالث، وحكومة آل حسنويه في مناطق الجبل بين خراسان وهمذان إلىٰ خوزستان في القرنين الرابع والخامس، وحكومة آل ابي الشوك فارس بن محمد بن عنان في حلوان وقرميسين[١] في القرنين الخامس والسادس، وحكومة اللُر الكبير والصغير في لرستان، وحكومة حسين قلي خان في مناطق بشتكوه وما حولها، وغيرها من الحكومات العشائرية في الفترات المختلفة.

❁ ـ **وأما عن اخلاقهم ومآثرهم** فقد كُتب الكثير وانتخبنا منها بعضها:

ـ **الأول:** قصة قصيرة ذكرها اسامة بن منقذ في كتابه الإعتبار[٢] تحت عنوان "يقاتل لرد الجميل" قال: "ومن الناس من يقاتل للوفاء فمن ذلك ان رجلاً من الأكراد يقال له فارس وكان كإسمه فارس وأي فارس، فحضر أبىٰ وعمي رحمهما الله وقعة كانت بينهما وبين سيف الدولة خلف بن ملاعب. عمل عليهم فيها وغدر بهم، وقد حشد وجمع وهم غير متأهبين لما جرى، وسبب ذلك انه راسلهم وقال نمضي إلىٰ (أسفونا) وفيها الفرنج نأخذها. فسبقه أصحابنا إليها وترجلوا وزحفوا إلىٰ الحصن نقبوهم وهم في القتال وابن ملاعب وصل، فأخذ خيل من كان ترجل من أصحابنا ووقع القتال بينهم بعدما كان للإفرنج واشتد بينهم القتال. فقاتل فارس الكردي قتالاً عظيماً وجرح عدة جراح، ومازال يقاتل ويجرح حتىٰ أُثخن بالجراح وانفصل القتال، فاجتاز أبي وعمي رحمهما الله وهو محمول بين الرجال فوقفا عليه وهنآه بالسلامة فقال والله

---

(١) ـ «قرميسين» الإسم التاريخي لمدينة كرمانشاه تحدها شمالاً كردستان وجنوباً ايلام ولرستان وشرقاً همدان وغرباً العراق. اغلب سكانها شيعة وفيهم سنة شافعية، واقلية يارسانية.

(٢) ـ كتاب الاعتبار: ص٣٣.

ما قتلت أريد السلامة لكن لكم علي جميل وفضل كثير، وما رأيتكم في شدة مثل هذا اليوم فقلت أقاتل بين أيديكم وأجازيكم عن جميلكم وأقتل قدامك. وقضىٰ سبحانه وتعالىٰ أن عوفي من تلك الجراح ومضىٰ إلىٰ جبله".

ـ **الثاني:** ما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية[١]، قال: "في سنة ٥٥٨ هـ.ق كبس الفرنج نور الدين ـ محمود الزنكي صاحب دمشق وحلب والموصل ـ وجيشه فانهزم المسلمون لا يلوي أحد علىٰ أحد، ونهض الملك نور الدين فركب فرسه والشبحة في رجله، فنزل رجل كردي فقطعها فسار نور الدين فنجا وأدركت الفرنج ذلك الكردي فقتلوه ﷺ ". وفيه ما لا يخفىٰ من البطولة والإيثار والمفردات من هذا القبيل كثيرة جدا في ابناء هذا الشعب العريق وقد لمسها العدو والصديق.

ـ **الثالث:** موقفهم من أحد خلفاء المسلمين، فقد ذكر الدميري[٢] انه: " جرىٰ بين المقتدر وبين مؤنس الخادم حرب، فاقتحم المقتدر نهر السكران فأحاط به جماعة من البربر فقتله رجل منهم وأخذوا رأسه وسلبه ثيابه ومضوا إلىٰ مؤنس الخادم، فمرّ بالمقتدر رجل من الأكراد فستر عورته بحشيش ودفنه وأعفىٰ أثره ".

وما أجمل هذا الموقف!! يُقتل خليفة المسلمين في أبواب بغداد علىٰ يد أعوانه من العرب المغاربة ثم يحزّ رأسه ويجرّد من ثيابه ويترك عارياً بلا كفن أو دفن ولم يقدم أحد من المسلمين لستر عورته فيسارع كوردي غيور فيؤدي حق هذا المسلم الميت، ثم لم يتحمل بعضهم ذكر هذا العمل النبيل في التأريخ فمنهم من أهمل الفاعل كابن الأثير[٣] فيقول "فسترت عورته بحشيش ثم طمي"، ومنهم[٤] من حاول تضييع الكُردي بقوله: "حتىٰ جاء رجل فغطىٰ عورته بحشيش ثم دفنه" وآخر بقوله: "رجل من الأعاجم" وآخر[٥] يحاول أن يلصق تهمة بالرجل اذ يقول "فطرح بعض المطوعة علىٰ سوأته خرقة أخذها رجل من العجم وألقىٰ عليها حشيشاً إلىٰ أن حملت جثته إلىٰ مؤنس" في حين أن المغاربة أخذوا رأسه مرفوعاً علىٰ خشبة إلىٰ مؤنس لا جثته.

(١) ـ البداية والنهاية: ج١٢ ص٣٠٦.
(٢) ـ حياة الحيوان الكبرى، الدميري: ص٨٧.
(٣) ـ الكامل في التاريخ: ج٨ ص٢٤٣.
(٤) ـ البداية والنهاية: ج١١ ص١٩١.
(٥) ـ صلة تأريخ الطبري: ص ١٢٥.

❀ ـ **وأما شجاعتهم** فهي معروفة عند الصديق والعدو فقد عجز عن مقارعتهم وقهرهم ملوك الارض وسلاطينها رغم ما بذلوه في هذا السبيل فلا يحتاج هذا الموضوع إلىٰ بيان، لكننا كدأبنا نذكر من باب التنوع مثالاً لطيفاً ذكره أسامة بن منقذ في كتابه «الاعتبار»[(١)] تحت عنوان: وثالثة تنفذ في صدر الإفرنجي، قال: "ومن عجائب الطعن ان رجلاً من الأكراد يقال له حمدات كان قديم الصحبة قد سافر مع والدي ﷺ إلىٰ اصبهان إلىٰ دركاه السلطان ملكشاه فكبر وضعف بصره ونشأ له أولاد. فقال له عمي عز الدين ﷺ يا حمدات كبرت وضعفت، ولك علينا حق وخدمه، فلو لزمت مسجدك وكان له مسجد علىٰ باب داره وأثبتنا أولادك في الديوان ويكون لكَ أنت كل شهر ديناران وحمل دقيق وأنت في مسجدك. قال افعل يا أمير. فأجري له ذلك مديدة. ثم جاء إلىٰ عمي وقال يا أمير والله لا تطاوعني نفسي علىٰ القعود في البيت وقتلي علىٰ فرسي أشهىٰ إليّ من الموت علىٰ فرشي قال الأمرُ لكَ وأمر برد ديوانه عليه كما كان. فما مضىٰ إلا الأيام القلائل حتىٰ غار علينا السرداني صاحب طرابلس. ففزع الناس إليهم وحمدات في جملة الروع، فوقف علىٰ رفعة من الأرض مستقبل القبله فحمل عليه فارس من الإفرنج من غربيه فصاح إليه بعض اصحابنا ياحمدات فالتفت، فرأىٰ الفارس قاصده فرد رأس فرسه شمالاً ومسك رمحه بيده وسدده إلىٰ صدر الإفرنجي فطعنه فنفذ الرمح منه، فرجع الإفرنجي متعلقاً برقبة حصانه في أخر رمقه. فلما انقضىٰ القتال قال حمدات لعمي يا أمير لو أن حمدات كان في المسجد من طعن هذه الطعنة".

وفيما ذكرنا الكفاية مادام هذا الموضوع لم يكن من مقاصد الكتاب وانما احتجنا هذا المقدار من الإشارة لارتباط الفرع المقصود بهذا الأصل، كما اجد نفسي مضطرا وانا اتحدث عن الكورد الشيعة إلىٰ اشارة أخرىٰ تخص هذا الشعب من جهة مكوناتها الطائفية لتتضح معالم البحث بشكل أكبر، فوجود الكورد الشيعة في العراق وغيرها أمر واقع لا ينبغي تجاهله، رغم كراهة ذكر التقسيم الطائفي، ولولا ترتب الأثر العملي عليها في أوساط الشعوب والحكومات في هذه الأزمنة، وما ينجم من المواقف بسببها من الظلم والحيف لأعرضت عن هذا الموضوع ولكن الواقع لا يمكن تجاهله.

ان الكثيرين من الساسة العراقيين يتعاملون هذه الأيام مع من ذكر الطوائف بحساسية بالغة، وتنفتح قرائحهم بتقبيح الطائفية والدعوة إلىٰ نبذها والاعتراض بشدّة علىٰ من تفوه بإحدىٰ مكوناتها بادّعاء انهم في عصر جديد وتحول جذري في الفكر العراقي ينبغي

---

(١) ـ كتاب الاعتبار: ص١٧.

فيه نبذ هذه النعرات لما فيها من عوامل التفرّق والضعف وانه لابد من تبديل كل تلك المصطلحات بمصطلح واحد هو «المواطن العراقي» دون تمييز بين عربها وكوردها وسنيّها وشيعيّها وهذا ما يتطلبه «العراق الجديد»، وهذا كلام لطيف جداً وشعار طالما تمنىٰ كل عراقي تحققه، وقد سمعنا هذه البشارة العظيمة من اكثر المتعاملين مع القضية العراقية، لكننا ومع الأسف رأيناهم عملاً وهم يرفعون رايات الطائفية وذلك عندما حان وقت تقسيم ميراث السلطة والأدوار، فـ«الشيعة العرب»[1] قالت نحن الأكثرية، و«السُنَّة العرب»[2] قالت نحن شريحة كبيرة هُمشنا ولا نشترك في هذه الحكومة ما لم نحصل علىٰ النصاب الكامل و«الكورد السُنَّة»[3] أيضاً طالبت بالاستحقاق.

ووقفت سفينة المساكين ساعة الامتحان حين جاء دور تعيين من يتصدىٰ لحكومة العراق وخدمة هذا الشعب المضطهد، حيث تبدل شعار «المواطن العراقي» إلىٰ غيره؛ فلا أحد يسأل عن المواطن العراقي فالمهم عند جميع الكتل السياسية هو نسبة الحصة؛ والحصة لا تتعدىٰ الافراد المشتركين في الفرق، وها تمر الاسابيع والأشهر ولم نجد منهم من كال بمعيار صلاحية المرشح لخدمة هذا الوطن ولا من دعا إلىٰ استماع صوت هذا الشعب المسكين ابتداء من ترشيح موكليهم وانتهاء بتوزيع المناصب والمسؤوليات بل رأينا تزاحم الألوية[4] وكيل الشتائم والاتهامات، وكل طائفة تريدها خالصة لرجالها، ولا يلوح في الأفق القريب نهاية واضحة لنتيجة السباق، ولهذا ما أخطأ من قال أن الديمُقراطية ولدت ميّتة في العراق، ولا مفرّ من اجتماع المتنافسين الأقوياء خلف الكواليس لطرح البديل الذي سموه بالتوافق، وهذه مرحلة من مراحل التحول الجديد في العراق.

وللشعب أن يسأل عن هذا التوافق المزمع عقده بعيداً عن أعين ابنائه وعمن يمثله فيه، لماذا يحصل هذا التوافق وراء الكواليس وأنتم تملأون أسماع الدنيا بنشيد الديمُقراطية، وعلام التوافق ومع من وهل استأذنتم الشعب ولو في حدود استفتاء علىٰ بنود الاتفاقات

(١) ـ «الشيعة» في العراق؛ إمامية إثني عشرية، يشكلون الغالبية العظمى وتُقدّر نسبتهم حوالي ٦٨٪ من السكان، أغلبهم من العرب ثم كورد [أغلبهم فيلية] والتركمان وأقلية الشبك. (النسبة تقريبية لعدم توفر إحصاء رسمي دقيق)

(٢) ـ «السُنة» في العراق؛ حنفية وشافعية، وتُقدّر نسبتهم حوالي ١٥٪ من السكان، أغلبهم من العرب واقلية تركمانية. (النسبة تقريبية لعدم توفر إحصاء رسمي دقيق)

(٣) ـ «الكورد» في العراق ثاني عرقية، وتقدر نسبتهم حوالي ١٥٪ من سكان العراق اغلبهم مسلمين سُنَّة، حنفية وشافعية. (النسبة تقريبية لعدم توفر إحصاء رسمي دقيق)

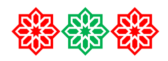
(٤) ـ «اللِّوَاءُ» العَلَم، وهو دون «الرَّاية» والجمع: أَلْوِيَةٌ، وأَلْوِيات.

داخل المجلس الوطني؟ هل هو توافق علىٰ استعادة الثقة ليقتنع الجميع بمن يرشحه الشعب دون السؤال عن هويته الطائفية؟ أم توافق علىٰ اعطاء حصة المساكين للأقوياء الذين ما آلوا جهداً في جمع مخازن العتاد في مناطقهم لاستخدامها في أخذ الزائد بالتعصيب؟

هذا ما دعىٰ الفئات الأقل قوة والأضعف جنداً للبكاء علىٰ الأطلال والنوح علىٰ الحظ العاثر في ساحةٍ تقابل فيها شعار الديمُقراطية وواقع التزاحم الطائفي، لتحيا بين هذه وتلك أمجاد الطوائف وتراث[1] المذاهب والكل يعيش الأمل ولا أدري هل يبادر الضعيف الذي تعلم من القوي من أين يؤكل الكتف فيما لو تيقن الخسارة والإهمال في إظهار قوته بشكلٍ ما لتبقىٰ الفوضىٰ هي سيدة المواقف، أم ستخمده الحقيقة المرّة الحاكمة بالبقاء للأقوى؟ أم أن الله تعالىٰ سيهدي أهل العقد والحل فيبدلوا شعار العدالة إلىٰ عمل ملموس ينهي كل هذه الأقاويل ويعيش الجميع حياة حرّة كريمة وهو ما يتمناه الجميع؟

علىٰ هذا لا يحق لمن تعلق بأطراف الغنيمة ببركة الطائفية أن ينهىٰ غيره عن ذلك فيصدق عليه قوله تبارك وتعالى:﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[2] سيما وأن الشيطان قد أوحىٰ إلىٰ أوليائه لينفخوا في صور الطائفية عبر أبواقه الفضائية ليل نهار علىٰ مرأىٰ ومسمع من الناقدين وغيرهم، وها أنا أسمع الآن عبر فضائية عربية المدعو سمير المتحصن في لندن يقول بملىء فمه عندما سأله مدير الحوار عن رأيه في الانتخابات التي جرت في ظرف خطير وملايين الأصوات التي شاركت يقول بكل صلافة: ان الاكراد والشيعة هم مواطنون من الدرجة الثالثة والرابعة.

فبالله عليك أيها المثقف المنصف، كيف ترضىٰ ديموقراطيتك بمنع الشيعي أو الكوردي المضطهد من الدفاع عن نفسه في حين لم تجد بأساً فيما ينفثه قاتله من سموم وأنت تكبت هذا وتشرح صدرك لما يمليه عليك ذاك؟ لا تلوم ذاك علىٰ ما يبث من حقد وكره ويزرع من بغضاء وتكيل العتب علىٰ المظلوم الذي يقدم دليله علىٰ مظلوميته من تأريخك وكأنك بموقفك هذا تناصر الظالم علىٰ المظلوم فإن كنت صادقاً فافضح باطل ذاك قبل أن تطلب من هذا اخفاء حقه.



(١) ـ التُراث: مَا لَهُ قِيمَةٌ بَاقِيَةٌ مِنْ عَادَاتٍ وتَقالِيدٍ وَآدَابٍ وَعُلُومٍ وَفُنُونٍ؛ يَنْتَقِلُ مِنْ جِيلٍ إلىٰ جِيلٍ.

(٢) ـ القرآن الكريم، سورة البقرة: الآية ٤٤.

الفَصْلُ الثَّالِث

المكونات المذهبية للشعب الكوردي

يعزّ عليّ كمسلم أن أتعرض علىٰ كره لذكر الطوائف والتقسيمات التي أدت إلىٰ شرذمة الشعوب الإسلامية وتضعيف كياناتها بعد أن جمع الله كلمتهم بالإسلام وهي حقيقة قد ينكرها السطحيون إلا أنها كانت القشة التي كسرت ظهر البعير بعد أن دخلت الأهواء في ساحة الدين وتزاحم علىٰ تراثه المستغلون طمعا في حطام الدنيا لتكون النتيجة هي الكراهية المقيتة بين الأخوة والأحبة والتباغض والتباعد والتشاحن حدّ المقت والظلم والقتل. فنصيب الشعب الكوردي من هذا الإرث البغيض لم يكن بأقل من نصيب الشعب العربي أو الفارسي أو غيرهما من الشعوب الإسلامية، فكما نرىٰ الانقسام في الشعب العربي إلىٰ سُنّي وشيعي وخارجي وزيدي واسماعيلي وغيرها فكذلك في هذا الشعب، حيث نرىٰ السُنّي الكوردي والشيعي والـ«علي اللآهي»[1] و«الايزدي»[2] وغيرها من طوائف. والجميع يظهر نفرته من هذا التقسيم ويدعوا إلىٰ نبذه ويدعوا إلىٰ الأخوة والألفة والمحبة، لكن التأثير الخفي للتعصب المذهبي يأبىٰ إلا أن يكشّر عن ناب التنفر والانزجار ولو في القلوب، لهذا نرىٰ الأخوين في المدينة الواحدة تجذبهم إلىٰ البعض ألفة الدم واللغة والوطن من جهة وتدفعهم عن البعض بغض التعصب للمذهب من جهة أخرىٰ، فتراهم يعيشون لا هم أصدقاء ولا هم أعداء، تظهر صداقتهم في موقف ويطغىٰ عداؤهم في موقف، وهم يتمنون أن لا يكون ذلك لكن الأمر فوق التمني مع وجود مقتضيه، فالعدو الظاهري المتربص بالمسلمين والعدو الباطني المتمثل في الجهل وقصر النظر وعزة الطبيب المداوي كلها أمور تحول دون تحقيق الأماني.

---

(١) ـ «علي اللآهي» فرقة من غلاة صوفية الشيعة، ابرز سماتها الغلو التأليهي لشخصية الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) غالبيتهم من قوميات غير عربية.

(٢) ـ «الإيزدية» مجموعة عرقية دينية ذات جذور آريَّة تتحدث الكرمانجية، تتمركز بشكل أساسي في محافظتي نينوى ودهوك في كُردِستَان.

نعم لا بد من الاعتراف بوجود هذا التقسيم الطائفي في صفوف هذا الشعب الأصيل، فهناك أكثرية من السُنَّة وهناك أقلية من الشيعة، وفي كل بلد يتواجد فيه فروع هذا الشعب في ايران والعراق وتركيا وسوريا وبعض جمهوريات روسيا وغيرها، ولا يختلف الأمر كثيراً فيما يحكم هاتين الفئتين من علاقات بين الشعب العربي والكوردي، فالعربي المعتدل في مذهبه وهم الأكثرية يبغضون الشيعة قلباً من غير تحفظ، والمتعصب لسنيته السلفية يكفر الشيعي علناً ويبيح قتله بل ويقتله تقرباً إلىٰ الله كما عليه التكفيريون هذه الأيام، والشيعة كذلك لكن بموقف لساني بحت لا يصل إلىٰ قتل أو انتقام. مع فارق بين الشعبين وهو اقتصار التباغض بين المذهبيين في الشعب الكوردي علىٰ اظهار الانزجار والتذمر بنحو ما، ولم نسمع ان سُنياً كردياً قتل شيعياً كردياً أو عربياً لشيعيته ولا شيعياً كردياً أو عربياً قتل سُنياً كردياً أو عربياً لسُنيته، لكننا نرىٰ أن هذا المقدار أيضا هو أمر ممقوت لا يخدم الشعب ولا الإسلام ويا حبذا لو توجه عقلاء كل قوم إلىٰ هذه المسألة الخطيرة وسعوا في قلع جذورها من القلوب وعدم الاكتفاء بظاهر شعار نبذ الطائفية. حينذاك يمكن القول بأننا تخلصنا من ظاهرة الطائفية الممقوتة.

لا شك أن الاختلاف المذهبي عائق كبير يحول دون السير الطبيعي للمجتمع بما يسببه من عوامل مفرقة للشمل موهنة للقوىٰ مفسدة للود لاهبة للمشاعر، ولم يسلم شعبنا الكوردي من هذه السيئة، فقد انقسموا كما قلنا إلىٰ سُنَّة وشيعة، استوطنت غالبيتهم السُنية في شمال العراق بدأً من الحدود التركية العراقية شمالاً وانتهاءً ببلدة خانقين في شرق الوسط العراقي يخالطهم نزر يسير من الشيعة متفرقين هنا وهناك، امتازوا بلهجاتهم الخاصة، بينما تمركزت الشيعة منهم في الوسط والجنوب من اطراف خانقين حتىٰ البصرة جنوباً تميزهم أيضا لهجتهم الفيلية غالباً. وكان لهذا التقسيم أثره البالغ في الشريحتين وكان تأثيره علىٰ الشيعة أكبر وأعمق ويمكن تلخيص هذا التأثير في نقاط:

١ ـ احساس الكورد الشيعة بالعزلة والانقطاع عن الشريحة الأكبر الشمالية وتلمّسهم آثار الجفوة التي أفرزتها المذهبية، فهم قد عانوا من كلمة «رافزي» التي يسمعونها من بعض اخوتهم المتعصبين نفس معاناة الشيعة العرب الذين سمعوا اللفظة بالضاد «رافضي»[1] من اخوتهم السُنَّة العرب، وهذا أول الغيث.

---

(١) ـ الرافضة أو الروافض؛ مفردها رّافضيّ، إصطلاحاً؛ لقبٌ يطلق علىٰ الشيعة؛ تحديداً الشيعة الاثني عشرية. اتّخذه السُنَّة نعتاً مذموماً واعتبره الشّيعة مدحاً محموداً يفتخرون به.

٢ ـ هناك مثل يقول «في الشدائد تعرف الأخوان» والكورد الشيعة يكثرون العتب علىٰ اخوتهم الكورد السُنَّة بإهمالهم وتركهم عند الشدائد، وكأنهم يشعرون بتبري الكورد السُنَّة منهم بتأثير التعصب المذهبي وإلاّ فإن المشاعر القومية عند الكورد الشيعة لا تقل حماساً عن تلك التي يمتلكها الكورد السُنَّة، وللكورد الشيعة مواقف في مواقع تعرض فيها الكورد في شمال العراق لظلم الحكومات العنصرية لا سيما في ايام تسلط «حزب البعث» علىٰ العراق.

٣ ـ كان لهذا الفتور في العلاقات والبرود في المواقف الأثر السلبي الكبير علىٰ موقف الكورد الشيعة في الوسط والجنوب حيث تعامل العنصريون معهم براحة بال بعد تأكدهم من عزلتهم وانقطاعهم عن ابناء جلدتهم في الشمال، فعاملوهم بقساوة بالغة، ومنعوهم أبسط مستلزمات الحياة، بل ورتبوا عليهم واجبات دون حقوق، فلا يحق لطلابهم الدخول في الكليات المهمة، ولا لرجالهم تسنم مقاعد في دوائر الدولة، ولا لتجارهم امتلاك اكثر من قوت يومهم وهكذا أوصدوا عليهم أبواب الحياة، وعامة الشيعة العرب لا حول لها ولا قوة في دفع الظيم عنهم مع معاناتهم لموقف شبيه، مضافا إلىٰ بقايا مؤثرات النزعة القومية التي أحيتها الحكومات العربية العنصرية في بعض أوساطهم والتي غلبت النزعة الدينية فيهم وأوقفتهم علىٰ الحياد في أفضل أحوالهم.

وجدَّ الطغاة العنصريون جدّهم من أجل الخلاص منهم، فقتلوا وسجنوا وأبعدوا الكثير، ثم احتالوا علىٰ الباقين باللعب بورقة «المستمسكات العثمانية»[1] و«شهادة الجنسية»[2]، فإذا أقدم أحدهم للحصول عليها قالوا له أنت كردي ايراني، وهكذا عوملوا منذ

---

(١) ـ أرتبط تأسيس دوائر النفوس في العراق في العهد العثماني بـ«التجنيد الاجباري» لتطبيق «قانون الخدمة الالزامية» التي أصدرتها «الدولة العثمانية» منتصف القرن ١٩، وجمع المعلومات عن السكان واعداد المكلفين بالخدمة الإلزامية؛ لذلك امتنع اغلب سكنة العراق عن مراجعة دوائر النفوس لإستصدار الوثائق لهم أو لابنائهم لعدم الحاجة لها اصلاً؛ وهذا الأمر انعكس سلباً على احفادهم عند تأسيس «الدولة العراقية» وصدور قانون الجنسية العراقي رقم ٤٢ لسنة ١٩٢٤، الذي اعتمد الوثائق العثمانية واعتبر «كل عراقي لايمتلك الوثائق العثمانية إيرانياً ومواطناً من الدرجة الثانية» وجرى اول تهجير وترحيل قسري جماعي تحت عنوان «التبعية الإيرانية» لمئات الآلاف من العراقيين ومصادرة املاكهم في تطهير عرقي ممنهج عام ١٩٣٧، واستمر بشكل موجات حتى ١٩٨٢م.

(٢) ـ «شهادة الجنسية العراقية» وثيقة رسمية صادرة من قبل «مديرية الأحوال المدنية والجوازات والإقامة» التابعة لـ«وزارة الداخلية»، تثبت جنسية المواطن العراقي؛ تمنح بموجب قانون الجنسية

عهد بعيد. وأخيرا بدأت الحكومة البعثية مع تسلمها السلطة في العراق بإجلائهم عن مواطنهم وترحيل الآلاف منهم قسراً إلىٰ الحدود الايرانية بعد سلب هويتهم[١] واتهامهم ولم يجدوا أيام محنتهم تلك ناصراً إلاّ الله.

ان الحكومات العنصرية عموماً ما كانت لتتجرأ علىٰ الشعب الكوردي لولا هذا الانقسام وتفرّق الكلمة، وما كان القوميون العرب خصوصا بقادرين علىٰ ارتكاب كل تلك الجرائم النكراء بحق الشيعة منهم فيما لو كان الشعب متمسكاً بوحدة الكلمة ومتجاوزاً النعرات التي ليس وراءها غير الضعف والتشتت.

لقد بات قانون «فرق تسد» السلاح الذي لا يتأثر بتعاقب الدهور، ولم يحدّ من مضي سيفه تقلب العصور ببركة الجهل الطاغي وشعوذة دجالي السياسة العالمية الذين سحروا أعين الناس بألاعيبهم وأضلوا عقولهم بشعاراتهم، بعد أن توقّف تأثير سحرهم علىٰ ابقاء الناس في ظلمات الجهل وحضيض الشهوات، ومن أجل ذلك تراهم يسعون أول ما يسعون إلىٰ الاستحواذ علىٰ برامج الحياة في المجتمعات بالتضليل أو باستخدام القوة، فالتربية والتعليم والاقتصاد والعلاقات الاجتماعية وغيرها لابد أن تكون وفق البرامج المعدّة سلفاً في مختبراتهم ومعاهدهم لكي تسير الشعوب كما شاؤوا في الخط المطلوب؛ ولا شك ان عملية تطبيع الشعوب وفق أهواء القراصنة تتطلب الكثير من الامور ليس هنا مجال التعرض لها وانما نكتفي بالاشارة إلىٰ بعضها؛ فمنها:

- السيطرة علىٰ عمليات العقل البشري بتحديد خزينها وحركتها في مجال الاجتهاد والاستنباط وإخضاعها لبرمجة خاصة تطبّق في المراحل الدراسية منذ الطفولة وحتىٰ البلوغ العقلي.
- حجب العقول عن بنات افكارها وتزريقها بأفكار ونظريات مصطنعة بديلة واقحامها في متاهات تلك النظريات لتنشغل عن الواقعيات بل وحتىٰ عن الموروثات فيشب الجيل من المجتمع وليس له ايمان بقضية بل يردد المصطلحات التي اكتسبها من المنهج المدروس كما هي.

العراقية. ويستلزم إصدارها حيازة أب المواطن لشهادة الجنسية أيضاً. ولا تصدر إلا بعد حصول المواطن على «هوية الأحوال المدنية» وتمنح للأشخاص الذين لديهم أب عراقي وهي وثيقة رسمية مهمة ضرورية في جميع المعاملات الرسمية. وحديثاً تم إضافة «البطاقة الوطنية الموحدة» لهذه الوثائق؛ واصدارها يستلزم حيازة الوثيقتين السابقتين لها.

(١) ـ «هوية الأحوال المدنية» وتعرف باسم «هوية الأحوال الشخصية» وتمنح للأشخاص الذين لديهم أب عراقي وبعد ٢٠٠٣ أو أم عراقية، وهي وثيقة رسمية مهمة ضرورية في جميع المعاملات الرسمية.

- سوق الناس نحو الماديات وابعادهم عما نسميه بالمعنويات ليكون أقدس مقدسات الانسان المادة واشباع الغرائز.
- اصطناع الحكام للضغط علىٰ شعوبها وحرمانها من ابسط حقوقها والتلويح بعد تأثير ظلم الحكام في الشعوب بحسنات مجتمعاتها اغراء للعقول الفارغة، مثلهم مثل الذي يحبس انسانا ويقطع عنه الماء والغذاء إلىٰ حد الموت ثم يريه كأس ماء بارد أو قرصة خبز، ولهذا نرىٰ الكثير من شبابنا متعطشون للغرب وأفكارها ولو علموا ان ما يعانوه من شقاء هو بسبب هؤلاء التقدميّون جداً لشكّوا علىٰ أقل تقدير في مصداقية الشعارات، فخيرُهم حِكر علىٰ أنفسهم وما للآخرين منه إلاّ الشعار.
- استغلال المعتقدات المذهبية الموروثة، المفرقة بين الناس والسعي في تعميق الخلافات الناتجة عنها، واستغلال بعض الفئات منها علىٰ بعض لاشعال نار الفتنة الطائفية وخلق جو عدم الاستقرار للايحاء بذلك إلىٰ حاجة مثل هذه الشعوب لقيّم متحضّر من تلكم العصابة.

وأمور أخرىٰ كثيرة تتمخض منها جميعا سعي المستعمر الدائم من أجل إيجاد الأرضية المناسبة للتدخل في شؤون الشعوب لاستغلالها لا لخدمتها كما يتصور البعض، وان أهم الثغرات التي تسهّل له عملية التسلل إلىٰ ساحات الشعوب هو الجهل والفراغ الفكري في صفوف ابنائها، والضعف الاقتصادي مضافا إلىٰ طغيان الظلم والتعسف وسلب أمن المواطنين، فهذه العوامل المهمة تؤدي إلىٰ قبول الشعوب ـ بعد فقدان عناصر قوتها ـ بأي بديل ينجيهم من عذاب أليم، ولقد رأينا الشعب العراقي في ضل البعث كيف استعدّ للتعامل مع الشيطان من أجل الخلاص من صدام حسين، وها نحن جميعا نرىٰ البديل بكل جبروته وشعاراته، كما نرىٰ تغيير نوع المأساة بقدومه، ولو دققنا النظر في الوجبة الجديدة من المعاناة لرأينا كيف يحاول المخلّص بألاعيبه المتضادة احكام الطوق السحري في عنق الشعب بترويجه فعالية الرُّقية التي انقذت القاتل والمقتول والتلويح بالفضل الذي لا يبلغ شكره العراقيون إلا بالتسليم والعبودية.

ان مسألة انقسام الشعوب إلىٰ مذاهب وطوائف أمر كاد أن يكون طبيعياً، ولا يعد مجرد ذكر الطوائف عيباً أو خطرا يهدد جهة معينة ما دامه حاصلاً في الواقع، انما المهم هو التفكير الجاد في ايجاد الأرضية المناسبة لنبذ سلبياتها وتناسي متطرفاتها وتوسيع افق المعتنقين بالتثقيف الجاد والبنّاء والسعي من أجل قلع جذور الفتن بسد الذرائع علىٰ

المقتنصين وطمأنة ابناء مختلف الطوائف بتطبيق العدالة الحقيقية عملاً لا شعاراً بعد أن لمس الجميع مغزىٰ الالتجاء إلىٰ المذهبية، ولا ابتدع كلاما لو قلت أن أكثر اسباب هذا التعصب انما هو من صنيع تجار المذاهب المستفيدين من مراكزها والمتقوتين من سماطها الذين يخدمون أنفسهم بترويجهم للضار من الأفكار أكثر من خدمتهم لمذاهبهم وأبناء مذاهبهم.

ان العيب كل العيب والخطر كل الخطر هو الاغماض عن الواقع الذي لا مفرّ منه، وليس من الحكمة مداراة القوي لقوته وترك الضعيف وشأنه بحجة الأمر الواقع واختلاق الأعذار القانونية؛ فأي قانون مثلاً حكم بحصر عدد أعضاء المجلس الوطني بالعدد المقرّر؟

وأي مانع منعهم من اضافة مقاعد أخرىٰ يكتسب بها ودّ مكونات من الشعب تعد في الأقليّات ضمن واقع المجتمع؟! وأي قانون خصّ الأقوياء بالتقديم علىٰ الضعفاء عند تقسيم الخيرات إذا كان الجميع سواسية؟ أوليس من العدل أن يقدّم الضعيف المحتاج علىٰ الغني الموسر عندما يفتح باب للرزق أو يبنىٰ مشروع للخدمات؟ وإلىٰ متىٰ يبقىٰ الضعفاء بانتظار الأسئار[1]؟

وهذه جموع الضعفاء ترىٰ كيف صارت الحياة بجميع شؤونها ملكاً للأقوياء؛ لعمري ان داء الدول كامن في تهميش الضعفاء غرورا بالقوة واستهانة بالضعف وبهذا التصور الخاطيء دفعوا سفينة البشرية القهقرىٰ ويرىٰ البصير بوادر المسخ في كل مكان وقد تناسو قول الشاعر:

لا تحقرن كيد الضعيف فربما تموت الأفاعي من سموم العقارب

وقول الآخر:

لا تحقرن صغيراً في مخاصمة إن الذبابة أدمت جبهة الأسد

ولئن تطرقت لهذه المسألة علىٰ كره فلم يكن الغرض والله يشهد سوىٰ التنبيه والتذكير بأخطاء السابقين وما أعقب تلك الأخطاء من عبء ثقيل علىٰ الحكومات والشعوب، وإلا فلا ناقة لي في السياسة ولا جمل في الطائفيات بل أؤمن بقوله تعالىٰ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2].

لكن قول الحق يدفعني أحيانا إلىٰ الصراحة رغم المخاطر التي تكتنف القائل به في

---

(١) ـ «سُؤْر» ما فضل من طعامٍ أو شراب الإنسان أو الحيوان.

(٢) ـ القرآن الكريم، سورة الأنعام: الآية ١٥٣.

عالم الثقافة والسياسة بل وفي منطق بعض المذاهب الدينية أيضاً. إذ ليس من العدل السكوت عن أمراض تفشّت بشكل واضح في العالم الانساني تؤدي لا محالة إلىٰ اهلاك الحرث والنسل بحجة الخوف، خصوصا مع احتمال التأثير الايجابي، ولا نشك في نجاعة الصراحة والنقد البنّاء. فإن الترفع عن الجهل والعصبيات العقيمة والتحلي بالصبر وقبول المنطق زينة للأفراد وخير كبير للمجتمعات وعلىٰ كل فرد في أي شعب كان أدراك حقيقة أن الغرور بالقوة واللجوء اليها لتكبيت المخالف لما هو عليه من رأي أو عقيدة وعدها السلاح الأنجع في حل الخصومات، أمر ثبت عدم جدواه في تأريخ الخلاف العقيدي للبشر وأن التقييد بشروط الأمر بالمعروف والإلتزام بحكمة العقل في الجدل بالتي هي أحسن من غير إدخال النتائج في مسير الروابط الاجتماعية والعلاقات العامة لهو الأجدر بمن يروم إرضاء ربه وخدمة مجتمعه.

ويا حبذا لو تأمل جميع شرائح المجتمع في جذور المشاكل التي تعصف بهم وبمجتمعهم لا سيما الخلافات المذهبية بما تفرزه من عناصر الفرقة والشقاء، ووقفوا علىٰ بقايا الضعف في قلوبهم واستعانوا عليها بالحكمة والشجاعة لئلا يقعوا في أسر الجهل والغضب اللذان يخرجان الانسان عن الاعتدال ويبليانه بما نراه جميعا من شقاء لا عاصم منه إلاّ التوبة والرجوع إلىٰ الصراط المستقيم.

إن الواجب يملي علىٰ الجميع إدراك خطورة الطائفية وما يترتب عليها من تشتيت للوحدة الاجتماعية وتضعيف لقوة الكلمة وتعكير لصفو العيش وهدر للطاقات التي تتطلبها حركة المجتمع نحو الأحسن والأجدىٰ، والكل يعلم أن مسؤولية الأفراد تجاه معتقداتهم ليست بأكبر من مسؤولية الأنبياء الذين بعثهم الله تعالىٰ خاصة لتبليغ أمره، وكلنا نقرأ قوله تعالىٰ لنبيه: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾[١]

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾[٢]

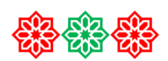
وقوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾[٣]

---

(١) ـ القرآن الكريم، سورة النحل: الآية ٨٢.
(٢) ـ القرآن الكريم، سورة الزمر: الآية ٤١.
(٣) ـ سورة آل عمران: الآية ٢٠.

كما نسمع جميعا دعاء الرسول (ﷺ) في حق المخالفين له في الدين بالاصلاح: [اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون][١].

لقد آن للعلماء أن يفصحوا لأتباعهم أن التعصب لشخص أو رأي أو حكم اعتماداً علىٰ العاطفة والظن لا يتناسب مع منطق العقل والدين، وأن الموروث ليس كله وحياً منزلاً وأن المسطور في الكتب سواء التاريخية أو الدينية جلها مظنونات لا تستحق التعصب وأن الكثير من مسائلها تعرضت بقصد أو غير قصد لتلاعب الأيام والأقلام وعلىٰ طالب الحقيقة أن يتتبع مظانها بحياد وإلا سقط في وحل العاطفة وليكفّوا عن التنزيه والتفسيق والتحريض علىٰ العداء بصريح الفتوىٰ أو خائنة الألحان.



(١) ـ الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي: ج١ ص١٦٤ والدر المنثور، السيوطي: ج٣ ص٩٤.

الفَصْلُ الرَّابِعُ

التشيع الكوردي

ـ الدلالات التأريخية علىٰ ظهور التشيع في بدايات العهد الإسلامي:

لا شك ان التشيع الكردي يرجع إلىٰ بدايات العصر الإسلامي، كما لا يمكن التفريق في هذه المسألة، بينهم وبين غيرهم من الأمم التي أسلمت وعاشت تطورات الأحداث في العقود الأولىٰ للقرن الإسلامي الأول وانقسمت بسببها إلىٰ الشطرين السني والشيعي بشكل رسمي، وأغلب الظن أن جذورها الرئيسية ترجع إلىٰ أواخر الخلافة الراشدة بين السنوات ٣٦ و٤٠ للهجرة حيث تفاقم الوضع في الدولة الإسلامية، وإن كان لتضارب المواقف قبل ذلك، الدور التمهيدي لهذا الخلاف الخطير، فالسنوات الأربعة لخلافة علي بن ابي طالب (عليه السلام) ـ تلك الخلافة التي شهد علىٰ صحتها وسلامتها أهل الحل والعقد وعلىٰ أساسها تمت البيعة للخليفة ـ كانت كافية لخلق وجهات نظر مختلفة بين المسلمين في الموقف الأموي من خليفة المسلمين المجمع علىٰ خلافته لينقسم المسلمون علىٰ ضوئه إلىٰ مخالفين ومؤيدين، ولم يكن الأمر بحاجة إلىٰ وسائل اعلام لاظهار هذا الخلاف بعد حروب الجمل والنهروان وصفين التي وقعت بين خليفة المسلمين وبين المنشقين عليه، ولو علمنا أن الحروب الثلاثة وقعت في مرمىٰ البصر وفي قلب موطن الشعب الكردي أدركنا أن موقف المسلمين الكورد لا ينبغي أن يختلف عن موقف غيرهم من الملل الإسلامية كالعرب والفرس.

وأثر هذا الانقسام لم يكن مقتصرا علىٰ طائفة واحدة من الكورد كما قد يتصور البعض بل شمل جلّ طوائفهم شأن كل حدث سياسي في مجتمعات العالم حيث تنقسم المواقف وتتباين الآراء، فمن الخطأ حصر التشيع الكردي في الطائفة المعروفة بالفيلية كما شاع بين عوام الناس أو تعمد اظهارها كذلك في وسائل الاعلام المذهبي للتقليل من شأن الخصم وتحجيمه وحرف الأذهان عن أصل المرض المتوارث فالواقع انه ما من طائفة كردية إلاّ وفيها شيعي وسني. وسنبين خلال بحثنا نماذج تبين هذا التعميم.

كما ينبغي الاشارة إلىٰ تضليل اعلامي آخر مارسه بعض الفئات منذ زمن ليس بقريب لغرض تهميش الشيعة والتقليل من شأنها يتلخص في اشاعة كون المذهب الشيعي من صنع الحكام الصفويين الذين حكموا ايران في القرن السابع وما بعده، وربما كان هذا هو سبب ابتلاء الطائفة الفيلية من بين الكورد بتهمة عدم كونهم عراقيين سيما بعد أن تنازل الحكام المسلمين عن جزء كبير من أرض العراق إما لعجزهم عن الدفاع عنه أو لمقايضتهم به ازاء موقف سياسي وقد شاءت الأقدار أن يكون معظم تلك الأرض السليبة هي ارض الكورد الشيعة من الفيلية والكلهر واللك وغيرها من الطوائف من حِلوان[١] إلىٰ عبادان.

إن هذه الاشاعة المغرضة لا تصادم العقل فحسب بل تتعارض مع حقائق التأريخ أيضا، تلك الحقائق التي حاولت الفئات المضلّلة غض الطرف عنها وتحاشي الخوض فيها بل وانكارها عند الضرورة وهي كالشمس في رابعة النهار، وسنقدم أمثلة تثبت أن هذه المسألة أقدم بكثير من زمن ظهور «الصفوية»[٢] وأن هذا الصراع المرّ كان ملازماً للتأريخ الإسلامي منذ صدر الإسلام فلا هي من اختراعات «ابن سبأ»[٣] ولا من صنع الصفويين، وان استغلالها لظلم فئات من الناس من قبل السلطات العنصرية المتعاقبة أو للانفراد بالملك من وجهة نظر بعض الأفكار السياسية والمذهبية لأشنع وأقبح من عرضها علىٰ صفحات الأوراق دفاعا عن حق مهدور، فالعجب ممن يستنكر قول قائل بحق، بحجة تأويل اثارة الطائفية ولا يستقبح شين فعل سلطان أو أفكار بتدمير ملّة علىٰ نفس المسألة. والعجب ممن يصف شيعة العراق هذه الأيام وعلىٰ قنوات الفضائيات بالخط الصفوي أو المد الشعوبي الأصفر، مجيزاً لنفسه كل باطل من قولٍ أو فعل، ثم يستنكر علىٰ المظلوم اقامة الدليل من واقع التاريخ علىٰ تبرئة ساحته وإثبات ظلم خصمه وهشاشة أصله وتزوير بضاعته.

(١) ـ «حلوان» الإسم التاريخي لمدينة سربِل زهاب ـ إيران.

(٢) ـ «الدَّوْلَةُ الصَّفْوِيَّةُ» دَوْلَةٌ اسلامية شيعيَّةٌ على المذْهبِ الِاثْنَيِّ عُشْري تأسّست فِي إيران سنة ١٥٠١م/ ٩٠٦ هـ وتوسُّعت نحو خراسان وأفغانستان شَّرقاً والعراق وديار بكر غرباً وأذربيجان وبلاد الكرج شَّمالاً؛ كان لها دور مهم في ترسيخ عقائد الشيعة ونشر أفكارها، وازدهار الحركة العلمية كما اهتم ملوك الصفوية بالطقوس الدينية وإعمار العتبات المقدسة. انتهى حكمهم سنة ١٧٣٦م /١١٤٩هـ على يد الأفغان أنظر ملحق الخرائط ص١٧٩ ـ «نفوذ وحدود الدولة الصفوية».

(٣) ـ «إبن سبأ» شخصية اسطورية؛ ذكرت المصادر السُنية «الطبري ٢٢٤ هـ ـ ٣١٠ هـ/ ٨٣٩ ـ ٩٢٣م» انه يهودي اعتنق الإسلام في عهد عثمان، والمحرض الرئيسي للثورة ضده؛ وانه مؤسس المذهب الشيعي، وانكر الشيعة وجوده أصلاً واستدلوا بإستحالة تأثير شخصٍ حديث عهدٍ بالإسلام على المجتمع الإسلامي بما يكفي للأطاحة بالخليفة؛ ناهيك عن ثبوت وجود الشيعة في زمن النبي ﷺ.

ان التشيع عُرف يوم البصرة ويوم النهروان ويوم صفين وترعرع يوم كربلاء والهاشمية وتفرع عندما تفرق أولاد علي (عليه السلام) في أقاصي المشرق والمغرب وحلّوا في نائي الأطراف وشاسع المحال وزاد يقين معتنقيه يوم كشّر عبيد الله بن زياد والحجاج وغيرهما من المتلبسين بالإسلام السلطوي عن أنياب حقدهم علىٰ الإسلام الحقيقي في الكوفة والبصرة وواسط. لقد توفرت الدواعي لبعض الكورد في تلبية داعي الحق بعد الأحداث المشبوهة التي وقعت تحت راية الإسلام وشعاره، منذ الانشقاق الأول بين المسلمين وبعد ان استرجعوا ذاكرتهم بفعل المد الثوري الجديد الذي افرزته ثورة الحسين بن علي (عليهما السلام) بكربلاء وما أعقبتها من حركة التوابين من أهل الكوفة وبعدها قيام المختار وبعدها قيام زيد بن علي بن الحسين (عليهما السلام) وتلك هي أقلام الخصوم والاصدقاء قد سطرت كل شاردة وواردة، وأفلتت من بينها حقائق كثيرة رغم شدة رقابة السلطات، وهي كافية للمنصف في إثبات الحقائق المرّة التي لا غبار عليها، فاسمع ما قاله الحموي المتوفي سنة ٦٢٦ هـ.ق في المعجم[١]، بخصوص ما ذكرناه، وهو يتحدث عن مدن شهرزور، فقد ذكر أن: "فيها مدينة كبيرة وهي قصبتها في وقتنا هذا يقال لها نيم أزراي وأهلها عصاة علىٰ السلطان قد استطعموا الخلاف واستعذبوا العصيان، والمدينة في صحراء، ولأهلها بطش وشدة يمنعون أنفسهم ويحمون حوزتهم، وسُمك سور المدينة ثمانية أذرع، وأكثر أمرائهم منهم، وبها عقارب قتالة أضر من عقارب نصيبين، وهم موالي عمر بن عبد العزيز، وجرّأهم الاكراد بالغلبة علىٰ الامراء ومخالفة الخلفاء، وبشهرزور مدينة أخرىٰ دونها في العصيان والنجدة تعرف بشيز، وأهلها شيعة صالحية زيدية أسلموا علىٰ يد زيد بن علي، وهذه المدينة مأوىٰ كل ذاعر ومسكن كل صاحب غارة، وقد كان أهل نيم ازراي أوقعوا بأهل هذه المدينة وقتلوهم وسلبوهم وأحرقوهم بالنار للعصبية في الدين بظاهر الشريعة، وذلك في سنة ٣٤١".

نعم، كان هناك كورد شيعة في شمال العراق ـ في شهرزور ـ أسلموا علىٰ يد زيد بن علي (عليهما السلام)، لا بوحي من عبد الله بن سبأ كما روج له المزيفون، ولا في عهد الصفوية كما حلا لمتأخري ساسة المسلمين قوله، بل كان تشيعهم قبل الظهور الصفوي في ايران بثمانية قرون تقريباً. وإلىٰ جانبهم بعض موالي عمر بن عبد العزيز ويبدو أن هذه الفئة من اهل نيم ازاري كانوا من الأمويين اللاجئين بعد سقوط دولتهم بدليل قوله: "جرّأهم الأكراد بالغلبة علىٰ الأمراء ومخالفة الخلفاء" فهؤلاء السلف الطالح قد أباحوا لأنفسهم قتل الشيعة

---

(١) ـ معجم البلدان، ياقوت الحموي: ج٣ ص٣٧٥.

وسلبهم وحرقهم بالنار للعصبية الطائفية والتي تعني الحكم بتكفير من لا يكون علىٰ معتقدهم ووجوب قتله والذي بقي إرثاً في أعقابهم إلىٰ يومنا هذا. علماً أن الحموي الذي ذكر هذا الخبر ليس من الشيعة كي يُتهم بالكذب والوضع.

وداع آخر أيضاً لتشيع الكرد في منطقة الجبل نذكرها تنويراً للأذهان وتأييداً لما قلناه، هو ما ذكره المؤرخون من خروج عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار علىٰ الأمويين في عهد مروان آخر خلفائهم فبويع له في الكوفة وغلبه عليها عبد الله بن عمر بن عبدالعزيز ولحق بالمدائن وجاءه ناس من أهل الكوفة وغيرها فسار إلىٰ الجبال وغلب عليها وعلىٰ حلوان وقومس[١] واصبهان[٢] والري[٣] وأقام باصبهان وهذا ما ذكره ابن خلدون[٤] وكان قد عيّن أخاه الحسن بن معاوية حاكماً من قبله علىٰ منطقة الجبل كما ذكر ذلك ناصر راد[٥]، وباتت المنطقة في تلك الأيام مأوىٰ لمعارضي الحكومة الاموية من الطالبيين[٦] والعلويين[٧] والعباسيين[٨] وكلهم يدعون إلىٰ الرضا من آل محمد صلوات الله عليه وآله،

(١) ـ «سمنان»: محافظة شمال إيران عند الحافة الجنوبية من جبال البرز تقع على الطريق بين طهران ومشهد.

(٢) ـ مدينة تاريخية تقع اليوم ضمن الحدود الإدارية الشرقية لمدينة أصفهان الكبرى مركز محافظة أصفهان/ إيران.

(٣) ـ «رَيْ» مدينة تاريخية تقع اليوم ضمن الحدود الإدارية الجنوبية لمدينة طهران العاصمة؛ فُتحت في عهد عمر؛ ينتسب إليها شخصيات اسلامية مثل؛ الكيميائي محمّد بن زكريا الرازي والمفسر الفخر الرازي والفلكي عبد الرحمن الصوفي الرازي وولد فيها الغزالي وهارون الرشيد وموسى الهادي.

(٤) ـ تاريخ ابن خلدون: ج٣ ص١٢١.

(٥) ـ تاريخ سرزمين ايلام، ناصر راد: ص١٤٨.

(٦) ـ «طالبي» نسبة إلى «أبي طالب» وأسمه «مناف» أو «عمران» بن «عبد المطلب» واسمه «شيبة الحمد»، عم النبي محمد ﷺ وقد غلبت عليه هذه الكنية حتى لم يعرف أن أحداً يناديه بـ«عبد مناف» أو «عمران» أبداً، خلف أبو طالب أباه عبد المطلب في مكانته وكل مناصبه ومما يؤثر عن حكمته وحسن تقديره أنه كان أول من سن القسامة في العرب قبل الاسلام في دم عمرو بن علقمة، ثم جاء الاسلام فأقرها. وتطلق على أولاد علي عليه السلام وجعفر وعقيل؛ من أبرز شخصيات هذه الأسرة هو الإمام علي عليه السلام وأخيه جعفر بن أبي طالب عليه السلام.

(٧) ـ «علوي» نسبة إلى الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام وهم الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام ومحمّد الحنفية والعباس وعمر الأطرف ـ عليهم رضوان الله ـ وأبناءهم.

(٨) ـ «عباسي» نسبة إلى عباس بن عبد المطلب عم النبي محمد ﷺ ويُطلق أيضاً على ثالث خلافة في التاريخ الإسلامي وثاني السلالات الحاكمة، اتخذوا من الكوفة وبغداد والرقة وسامراء والقاهرة عاصمة لهم؛ حكموا على ثلاثة عصور قرابة ٧٦٧ سنة ما بين عام ١٣٣ هـ /٧٥٠م إلى ٩٢٣ هـ / ١٥١٧م، اول خلفائهم أبو العباس السفاح وآخرهم المتوكل الثالث ثم انقرضوا.

فعن الدينوري[١]: "ان دعاة العباسيين كانوا يأتون كورة[٢] بعد كورة فيدعون الناس سراً إلىٰ أهل بيت نبيهم ويبَغِضون اليهم بني امية لما يظهر من جورهم واعتدائهم وركوبهم القبائح حتىٰ استجاب لهم بشر كثير في جميع كور خراسان". وكان يقال لأبي مسلم أمين آل محمد ولأبي سلمة الخلال وزير آل محمد كما عن القُمي[٣]، وذكر اليعقوبي[٤]، ان ابا سلمة الخلال أخفىٰ ابا العباس واهل بيته ودبّر أن يصير الأمر إلىٰ بني علي بن ابي طالب (عليه السلام) وكتب إلىٰ جعفر بن محمد (عليه السلام) كتاباً مع رسولٍ له.

كان لمثل هذه الدعوات التي كانت تنطلق باسم أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) الأثر البالغ في سكان تلك المناطق التي آوتهم وبايعتهم، وإن استُغلت تلك الشعارات أخيراً لصالح غير أهل البيت (عليهم السلام). وكان من الانصاف أن يعزو الخصوم انتشار التشيع إلىٰ مثل تلك الحركات التي قادها رجال من أهل البيت (عليهم السلام) أو قراباتهم بدل انكارها واختلاق فكرة التشيع الصفوي، فهذه الثورات كانت وبشهادة التاريخ في عصر الحكومة الأموية بين السنوات ١٢٧ـ ١٣٢ هـ.ق فأين كانت الصفوية آنذاك؟ ولو صححنا الرواية التي ذكرها الخطيب في تاريخ بغداد[٥]: وابن خلكان في الوفيات[٦] وابن عساكر في تاريخ دمشق[٧]، وابن قتيبة في عيون الأخبار[٨]، وكذا في كتاب أخبار الدولة العباسية[٩] واللفظ من هذا الأخير من ان ابو دلامة نَسب ابا مسلم الخراساني إلىٰ الاكراد وانشد في ذلك قوله:

أبا مجرم ما غير الله نعمة علىٰ	عبده حتــــــــىٰ يغيرها العبدُ
أ في دولة المهـدي حاولت غدره	ألا إن أهــــل الغدر آباؤك الكُردُ
أبا مجرم خوفتني القتل فانتحىٰ	عليك بمـــا خوفتني الاسد الورد

هذه الرواية لو صحت لكانت شاهدة علىٰ مدعانا أيضاً من أن العباسيين استغلوا شعار

(١) ـ الاخبار الطوال، الدينوري: ص٣٣٥.
(٢) ـ «كورَة» البُقعةُ التي يجتمع فيها قُرَى وَمَحَالُّ؛ أو صقع يشتمل على عدة قرى. والجمع كوَر. يقول ابن خرداذبه في المسالك والممالك: «كور الأردن: كورة طبرية، كورة السامرة، كورة بيسان، ...»
(٣) ـ الكنىٰ والالقاب: ج١ ص٩٣.
(٤) ـ تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٣٥١.
(٥) ـ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ج١٠ ص ٢٠٨.
(٦) ـ وفيات الاعيان، ابن خلكان: ج٣ ص١٥٥.
(٧) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٣٥ ص٤٢٤.
(٨) ـ عيون الأخبار، ابن قتيبة: ج١ ص٢٦.
(٩) ـ أخبار الدولة العباسية: ص٢٥٦.

إرجاع الأمر إلىٰ آل البيت (عليهم السلام)، فقد كان ابو مسلم من المستجيبين لدعوة نصرة أهل البيت (عليهم السلام)، ولم يكن تصديه لهذا الامر إلا لاعتقاده بأن دعوة العباسيين لنصرة أهل البيت (عليهم السلام) هي دعوة للخط المعروف عند العلويين القائم علىٰ أساس الوصية وقد غاب عنه ان آل العباس انما أرادوها لأنفسهم بعد تلاعبهم بأحاديث الوصية لا لخط أهل البيت (عليهم السلام)، ويمكن ملاحظة ذلك في المكاتبات التي جرت بين المنصور[1] وبين ابي مسلم، فقد كتب ابو مسلم في رسالة إلىٰ المنصور ذكرها ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق[2]، قال فيها: فأما بعد فإني كنت اتخذت اخاك اماماً ودليلاً علىٰ ما افترض الله سبحانه علىٰ خلقه فنبغ في الفتنة واستجهلني بالقرآن يحرفه عن مواضعه طمعاً في قليل من الدنيا زائل ومثَّل لي الضلالة في صورة الهدىٰ وأمرني أن أجرد السيف وأقتل بالظنة وأقدم بالشبهة وأرفع الرحمة ولا أقبل العذر فينتقم عندي البريء والسقيم ووترت اهل الدنيا في طاعتكم وتوطئة سلطانكم حتىٰ عرفكم من كان يجهلكم وأطار غيركم من فوقكم الذل وركبتم بالظلم والعدوان ثم ان الله سبحانه تداركني منه بالندم واستنقذني بالتوبة فإن يعف ويصفح فإنه كان للأوابين غفوراً.

وذكر أيضا رسالة أخرىٰ له يقول فيها[3] : ”كتب أبو مسلم إلىٰ المنصور حين استوحش منه اما بعد فقد كنت اتخذت اخاك اماماً وجعلته علىٰ الدين دليلاً لقرابته والوصية التىٰ زعم أنها صارت إليه فأوطأني عشوة الضلالة وأوهقني في ربقة الفتنة وأمرني ان آخذ بالظنة وأقتل علىٰ التهمة ولا أقبل لمعذرة فهتكت بأمره حرمات حكم الله صيانتها ـ وفي رواية الطبري ـ حتم الله صونها وسفكت دماء فرض الله حقنها وزوَيتُ[4] الأمر علىٰ اهله ووضعته منه في غير محله فان يعف الله عني فبفضل منه وإن يعاقب فبما كسبت يداي وما الله بظلام للعبيد“. وهذه أصرح من سابقتها في الاعتراف باعتقاده بالوصية وخطئه في ازواء الأمر علىٰ أهله ووضعه في غير محله.

ولقد تعاون الكورد مع دعاة العباسيين الذين روجوا لفكرة الاطاحة بالحكومة الأموية لصالح الرضا من آل محمد (صلى الله عليه وآله)، وفيما يلي الشاهد علىٰ ذلك انقله من كتاب أخبار الدولة

---

(١) ـ أبو جعفر منصور الدوانيقي؛ لقب أبا الدوانيق لأنه «كان غاية في الحرص والبخل لمحاسبته العمال والصناع على الدوانيق والحبات». تاريخ الخلفاء ص٢٨٣. ولد في حميمة معان ـ الأردن وقُبر في مقبرة المعلا بمكة.

(٢) ـ تاريخ مدينة دمشق: ج٣٥ ص٤٢٠.

(٣) ـ تاريخ مدينة دمشق: ج٣٥ ص٤١٧.

(٤) ـ «زوى» نحّاه وصرفه.

العباسية، في أحداث سنة ١٣١ هـ.ق[١]، حيث ذكر قصة قحطبة بن شبيب [الذي كان من الدعاة لاسقاط الحكومة الأموية] فقال: "بعث ـ أي قحطبة ـ بكتابه إلىٰ اسحاق بن مسلم مع رجل من الأكراد، فأقبل الكردي حتىٰ إذا كان بهيت ظفرت به مسالح مروان، ففتشوه فأصابوا الكتاب في طي عمامته فبعث به صاحبهم إلىٰ مروان، فكتب مروان إلىٰ اسحاق بن مسلم: أن صاحب هيت أصاب مع رجل من الأكراد كتاباً من رأس الخطيئة وعمود الضلالة يدعوك إلىٰ دعوته ويزين لكَ ضلالته، ومثلك في خطرك وقدر النعمة عندك لم تستدرجه خدع السفهاء فانظر لنفسك ومنصبك وعشيرتك فان الأمر الذي يريده القوم قتلك وقتل نظرائك، وقد أمرت لكَ بمائة ألف درهم فاقبضها من العامل قبلك واقدم لتؤازر خليفتك علىٰ ما نابه وتشركه في جهاد عدوه والسلام".

كما وسبق كورد حلوان غيرهم في الاستجابة لهذا التغيير، فقد ذُكر[٢] ان موسىٰ بن السري الأحول الهمذاني خرج بحلوان، أخذها ونفىٰ عاملها، وسوَّد، ودعا إلىٰ آل الرسول (ﷺ)، ووضع مسالحه بخانقين وكتب إلىٰ قحطبة بطاعته". فرفع السواد اشعاراً بالحزن علىٰ ما جرىٰ علىٰ أهل بيت النبي (ﷺ) وقبول دعوة الداعي إلىٰ حكومة أهل البيت (عليهم السلام) بدأت من حلوان حدود سنة ١٣١ للهجرة لا في عهد الصفوية.

ولا شك أن لدعوة ابي مسلم وكذا ابي سلمة الخلال وغيرهما من المبلغين والداعين إلىٰ اسقاط الحكومة الأموية وارجاع الخلافة إلىٰ أهلها المتمثل بأهل بيت النبي (ﷺ) الأثر البالغ في استجابة شعوب المنطقة بأسرها ومنها العدد الكبير من الكورد الساكنين بين منطقة الجبل وخراسان. فقد أكدت الوقائع تمسك الكثير من الكورد بهذه الحقيقة بعد نجاح الثورة العباسية واستفرادهم بالحكم دون أهل البيت، وعدم اغترارهم بمحاولات العباسيين الرامية إلىٰ اقناع الناس بأنهم الممثلون الحقيقيون لأهل البيت (عليهم السلام)، وأن الوصية انتقلت إليهم كما قرأنا ذلك في رسالة ابي مسلم الخراساني، حيث اتخذوا موقف المعارضة من الخلفاء العباسيين طيلة الحكم العباسي ويؤيد ذلك قمع العباسيين لهم وذكرهم في محافلهم وعلىٰ ألسِنَة كُتّابهم علىٰ أنهم لصوص وقطاع طرق. ومن الموارد التاريخية التي تثبت وجود التشيع الكوردي في القرون الأولىٰ من العهد الإسلامي، قصة دعبل بن علي الخزاعي الشاعر، بين السنوات ٢٠١و٢٠٣ للهجرة، أيام ولاية عهد الامام الرضا (عليه السلام) للخليفة المأمون العباسي،

(١) ـ أخبار الدولة العباسية: ص٣٥٥.

(٢) ـ أخبار الدولة العباسية: ص٣٥٥.

وقد ذكرها ابن ابي الفتح الإربلي[١] والقاضي التنوخي[٢] وغيرهما؛ قال دعبل لما قلت قصيدتي:

"ذكـــــرتُ محل الربعِ من عرفاتِ فاسبَلْتُ دمــــــعَ العين بالعبراتِ
وقل عُرىٰ صبري وهاجت صبابتي رسوم ديار اقفـــــــــرت وعرات
مدارس آياتٍ خلت مــــــن تلاوة ومنزلُ وحيٍ مُقفر العرَصــــــات

قصدت بها ابا الحسن علىٰ بن موسىٰ الرضا (عليه السلام) وهو بخراسان ولي عهد المأمون في الخلافة فوصلت المدينة وحضرت عنده وانشدته اياها فاستحسنها فأمر لي أبو الحسن علي بن موسىٰ الرضا قريب من خمسين ألف درهم، فقلت له: يا سيدي أريد أن تهب لي ثوباً يلي بدنك أتبرك به وأجعله كفناً، فوهب لي قميصاً قد ابتدلته ومنشفة وأظنه قال وسراويل. قال ووصلني ذو الرياستين، وحملني علىٰ برذون أصفر خرساني فكنت أسايره في يوم مطير وعليه ممطر خز وبرنس فأمر لي به ودعا بغيره جديداً فلبسه. وقال: إنما آثرتك باللبس لانه خز الممطرين. قال: فأعطيت به ثمانين ديناراً فلم تطب نفسي ببيعه وقضيت حاجتي وكررت راجعا إلىٰ العراق، فلما صرت بعض الطريق خرج علينا أكراد يعرفون بالسرنجان فسلبوني وسلبوا القافلة، وكان ذلك في يوم مطير. فاعتزلت في قميص خَلق قد بقيَ علىٰ وأنا متأسف من دون ما كان معي علىٰ القميص والمنشفة اللذين وهبهما لي علي بن موسىٰ الرضا رضي الله عنهما إذ مر بي واحد من الاكراد تحته الاصفر الذي حملني عليه ذو الرياستين وعليه الممطر الخز ثم وقف بالقرب منّي وابتدأ ينشد [مدارس آيات] ويبكي. فلما رأيت ذلك عجبت من لصٍ يتشيع، ثم طمعت في القميص والمنشفة. فقلت يا سيدي لمن هذه القصيدة؟ فقال: وما أنت وذلك ويلك. فقلت له: فيه سبب أخبرك به. فقال: هي أشهر بصاحبها من أن يجهل. فقلت: ومن هو؟ قال دعبل ابن علي الخزاعي شاعر آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقلت يا سيدي أنا والله دعبل وهذه قصيدتي. فقال ويلك ما تقول؟ قلت: الامر أشهر من ذلك فاسأل أهل القافلة بصحة ما أخبرتك به. فقال: لا جرم والله ولا يذهب من القافلة خلالة فما فوقها ثم نادىٰ في الناس من أخذ شيئاً يرده علىٰ صاحبه فردوا علىٰ الناس أمتعتهم وعليّ جميع ما كان معي، ما فقد أحد عقالاً ثم انصرفنا إلىٰ شأننا. فقال راوي هذا الخبر عن دعبل فحدثت بهذا الحديث علي بن بهزا الكُردي فقال لي ذلك والله أبي الذي فعل هذا".

وهذه القصة التي جرت أحداثها في بداية القرن الثالث من الشهرة والثبوت ما لا مجال للطعن فيها وهي تدل علىٰ التشيع الكردي بشكل جلي في تلك الحقبة وفيه الجواب

(١) ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة، الإربلي: ج٣ ص٥٧.
(٢) ـ الفرج بعد الشدة، التنوخي: ج٢ ص٣٢٩.

الشافي لأولئك الذين حرفوا كلام الله قبل أن يحرفوا ويزيفوا التاريخ وصولاً إلىٰ باطلهم المزهوق، وسنناقش مسألة تُهمة الكورد بالتلصص في فصل [ردّ علىٰ التأريخ].

ومن الموارد التي سجلها التأريخ أيضا فيما يخص الكورد الشيعة، مناصرتهم للدولة المزيدية التي قامت في العراق بين السنوات ٤٠٣ ـ ٥٤٥ هـ.ق، وكان هؤلاء من الشيعة، فقد ذكروا أن أعداداً غفيرة من الكورد الجاوانيين تطوعوا في صفوف جيشهم وانتقلوا معهم إلىٰ الحلة، وساهموا معهم في بنائها، واستقروا هناك كما شاركوهم في الدفاع عن حريم دولتهم وأية مواجهة واجهوها، فقد ذكر ابن خلدون في تاريخه[١]: انه لما ورد خبر موت طغرلبك: "خرج مسلم بن قريش من بغداد فنهب النواحي، فسار دبيس بن مزيد وبنو خفاجة وبنو ورّام والأكراد لقتاله ثم استتيب ورجع إلىٰ الطاعة".

ومنها حكومة الكورد «البرزيكانية»[٢] الشيعة بقيادة آل حسنويه وحكومة الكورد الشاذنجان الشيعة في سيروان وحلوان وتوابعها بزعامة محمد بن عنان[عناز][٣] المتوفي سنة ٤٠١ هـ.ق، وكانت حكومته علىٰ حلوان عشرين سنة، ثم من بعده ابنه ابو الشوك وفي عهده حاربته عساكر بغداد. وسنذكر مختصراً عن حكوماتهم لاحقاً إن شاء الله تعالىٰ.

ومن المواقف الثابتة الدالة علىٰ تمسك الكورد الشيعة بالحب المطلق والولاء لأهل البيت (عليهم السلام) حتىٰ في الظروف المعاكسة لظاهر أحوالهم، ما ذكره ابن عنبة في كتابه ـ عمدة الطالب[٤] ـ عن موقف الكورد من أحد الأشراف من أحفاد الحسن بن علي (عليهما السلام)، وقد أخذنا منه مورد الحاجة باختصار حيث قال: "ان الشريف شهاب الدين أبو سليمان أحمد بن رميثة الحسني ـ وكان أبوه رميثة ملكاً في الحجاز ـ كان قد توجه في زمن أبيه إلىٰ العراق

(١) ـ تاريخ ابن خلدون: ج٣ ص٤٦٧.

(٢) ـ «برزيكان» من القبائل الكردية الكبيرة والمعروفة بشهرزور وإقليم الجبال «كردستان الشرقية» خلال العصر العباسي، أورد المسعودي في التنبيه والاشراف اسمها خطأ البوذيكان، أسس زعيمها حسنويه بن الحسين البرزيكاني في حدود سنة ٣٤٨ هـ/ ٩٥٩م إمارة في أنحاء شهرزور والدينور، وغدت إمارة كبيرة وقوية خلال عهد ابنه بدر بن حسنويه (٣٦٩ ـ ٤٠٥ هـ/ ٩٧٩ ـ ١٠١٤م) واخضع معظم بلاد شهرزور والجبال لسلطانه، وعرفت الأمارة بـ«الحسنوية البرزيكانية». إنقطعت أخبار هذه القبيلة الكبيرة المصادر منذ سقوط امارتها، وربما أنها تفرعت إلى بطون وأفخاذ وعرف كل واحد منها باسم آخر، بيد ان سلالة امراء البرزيكان لم تنقرض بزوال إمارتهم واختفاء قبيلتهم.

(٣) ـ «بني عناز» قبيلة كردية شيعية حكمت المناطق الواقعة بين العراق وإيران مثل كرمانشاه وحُلوان ودينوَر وشهرزور وداقوق ودكسرة وبندنيج (مَندَلي) والنعمانية. في الفترة بين ٣٨١ هـ.ق إلى النصف الثاني من القرن السادس الهجري. كان مصدر ثقلها الاستراتيجي قبيلة «شادگان» الكردية.

(٤) ـ عمدة الطالب، ابن عنبة: ص١٤٦.

وذهب إلىٰ السلطان أبي سعيد ابن السلطان أولجايتو بن أرغون فأكرمه وأحسن مثواه، فأقام عنده وأعظمه السلطان أبو سعيد إعظاماً عظيماً وأحله مقاماً كريماً وفوض إليه أمر الأعراب بالعراق، فأكثر فيهم الغارة والقتل وكثر أتباعه وعرض جاهه واقام بالحلة نافذ الامر عريض الجاه كثير الاعوان إلىٰ أن توفىٰ السلطان أبو سعيد فأخرج الشريف أحمد الحاكم الذي كان بالحلة وهو الامير علي بن الامير طالب الدلقندي الحسيني الافطسي وتغلب علىٰ البلد وأعماله ونواحيه وجبىٰ الاموال وكثر في زمانه الظلم والتغلب، فلما تمكن الشيخ حسن بن الامير حسين أقبوقا الجلايري، وجه إليه العساكر مراراً فأعجزه لمراوغته مرة ومقاومته أخرىٰ، ثم إن الشيخ حسن توجه إليه بنفسه في عسكر ضخم وعبر الفرات من الانبار وأحاط بالحلة فتحصن الشريف أحمد بها فغدر به أهل المحلة التي كان قد اعتمد عليها، وخذله الاعراب الذين جاء بهم مدداً وتفرق الناس عنه حتىٰ بقي وحده، وملك عليه البلد فقاتل عند باب داره في الميدان قتالاً لم يسمع بمثله وقتل معه أحمد بن فليتة الفارس الشجاع وأبوه فليتة، ولم يثبت معه من بني حسن غيرهما، وابتليا وقاتلا حتىٰ قتلا. ولما ضاق به الامر توجه إلىٰ محلة الاكراد وقد كان نهبها مراراً وقتل جماعة من رجالها، إلا أنهم لما رأوه قد خُذل أظهروا له الوفاء وواعدوه النصر وتعهدوا له أن يحاربوا دونه في مضايق دروب البلد حتىٰ يدخل الليل ثم يتوجه حيث شاء، وكان الحزم فيما أشاروا لكنه خالفهم وذهب إلىٰ دار النقيب قوام الدين بن طاوس الحسني وهو يومئذ نقيب نقباء الاشراف".

ان استعداد الكورد الشيعة في الحلة للدفاع عن الشريف أحمد بن رميثة الحسني بعد أن "خذله الأعراب الذين جاء بهم مدداً" ورغم ظلمه لهم وقتله لرجالهم ونهبه أموالهم كان نابعاً من الحب العميق لأهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) ولولا ذلك الحب الصادق الذي يتجاوز مداه المواقف السلبية لما كان هذا الموقف الشجاع من هؤلاء فقد تناسوا ما صدر منه بحقهم من ظلم عندما رأوه في الموقف الصعب إكراماً لرسول الله (صلى الله عليه وآله).

ومن الموارد أيضاً ما ذكره المؤرخون من ولاء الكورد القاطنين اطراف الحويزة والجبال المحيطة من البختيارية والفيلية للسادة[1] المشعشعيين الذين شكلوا دولتهم في الحويزة ثم توسعت لتشمل رقعة شاسعة من العراق، وما كانت استجابة اكراد المنطقة البختيارية والفيلية للسادة المشعشعيين إلا لكونهم شيعة ومن ذرية أهل البيت (عليهم السلام)؛ فقد ذكر

(١) ـ «السادة» جمع **سيّد**: لفظ احترام يسبق اسم الرجل للتشريف وسِمَةً تُطلق حصراً على من هم من نسل النبي محمد صلى الله عليه وآله من أبناء علي ابن أبي طالب (عليه السلام) وفاطمة الزهراء (عليها السلام).

الزركلي، في ترجمة محسن بن محمد بن فلاح المشعشعي انه: "ولي بعد موت أبيه [سنة ٨٦٦ هـ.ق] واستولىٰ علىٰ أكثر أنحاء بغداد، ودخل في طاعته الكورد البختيارية والكورد الفيلية، وكان كريماً محبا للفضيلة، وضربت النقود باسمه في أيامه. واستمر إلىٰ أن مات" [١]

واستمر الولاء الكوردي لأهل بيت النبي (ﷺ) مع الأيام دون أن يحيدهم عن ذلك شيء أو يضعف ولاءهم ما لاقوه جراء هذا الاختيار من ويلات فرغم قساوة مبغضي آل محمد (ﷺ) وفداحة الخسائر التي تكبدوها سواء في أنفسهم أو أموالهم نراهم يجددون هذا الولاء عاما بعد عام وقرنا بعد قرن وها هم في أحلك أيامهم لا ينقطعون عن زيارة مراقد أئمتهم ولا يفترون في إقامة شعائرهم أيام عاشوراء ومناسبات وفيات الأئمة (عليهم السلام) وتلك مواكبهم وحسينياتهم المنتشرة في أغلب المدن في أنحاء كثيرة من العالم تشهد علىٰ صدق هذا الولاء وقوة التمسك بهذا الخط المبارك. هذه الموارد كما ترى، تثبت وجود التشيع الكوردي منذ القرن الأول الإسلامي كما تثبت استمرار تواجدهم قرناً بعد قرن في مناطق مختلفة من شمال العراق حيث البشنوية إلىٰ جنوبه حيث البختيارية والفيلية ولم يقتصر التشيع في طائفة خاصة منهم. ومن قبائل الكورد التي ظهر فيها التشيع منذ القرون الأولىٰ من الإسلام، والتي يتبين بمعرفتها عدم اقتصار التشيع علىٰ الفيلية فقط، القبائل التالية:

- **البشنوية:** التي كان موطنها الموصل، وخير شاهد علىٰ ذلك شاعرهم المعروف أبو عبد الله الحسين بن داود الكردي البشنوي المتوفي بعد ٣٨٠ للهجرة الذي يجهر بشعره عن عمق تشيعه، وحبه لأهل البيت (عليهم السلام)، وسيأتي ترجمته وذكر أشعاره في الفصل الأتي عند ذكر شخصيات من الكورد الشيعة.
- **البرزيكان:** ورئيسهم: حسنويه بن الحسين الكوردي البرزيكاني، المتوفي سنة ٣٦٩هـ. وهؤلاء أيضا كانوا شيعة متجاهرين بتشيعهم ولهم مواقفهم من السلطات الحاكمة.
- **الجاوانيين:** منهم بنو ورّام وموطنهم الجبل وسكن قسم منهم الحلة في القرن الثالث هـ.ق
- **الدنابلة:** وهي قبيلة كبيرة تفرّعت عنها قبائل ووردت اسماء جملة من محدثيهم ضمن رواة الأئمة الاثنىٰ عشر (عليهم السلام) منهم محمد بن وهبان الدنبلي، كان موطنهم كردستان نزح قسم منهم إلىٰ ضواحي تبريز وكانت سلطنتهم في كردستان وضواحي تبريز مستقلة إلىٰ ظهور الدولة الصفوية فدخل في طاعتهم رئيسهم آنذاك الأمير بهلول الدنبلي عن اعتقاد وارادة كما ذكر ذلك صاحب آثار الشيعة.

(١) ـ الاعلام، الزركلي: ج٥ ص٢٩٠.

ـ **السرنجان (الشاذنجان):** وهم الذين ذكرناهم في قصة دعبل الخزاعي المتقدمة.

ـ **القسم الأعظم من الكورد الفيلية:** في الوسط والجنوب العراقي بفروعهم المتعددة وهم أكثر الكورد اتهاماً بالتشيع منذ سالف الدهور وقد تحملوا الكثير من الأذىٰ والمشقات والمطاردات بسبب معتقدهم هذا قديماً وحديثاً. وغيرهم من اصناف الكورد، اذ ما تجد صنفا منهم ألا وفيهم شيعة سواء في العراق أو إيران أو تركيا أو غيرها من البلاد، لهذا قلنا انه من الخطأ حصر الشيعة الكورد في الفيلية فقط، نعم هذه الطائفة لها الأكثرية المطلقة في هذا الباب.

وقد ابلىٰ الكورد الشيعة في تأريخهم البلاء الحسن تجاه معتقدهم وبذلوا في هذا الطريق ما لا يقصر عن بذل الآخرين من أتباع أهل البيت (عليهم السلام) وتحملوا من الظلم بسبب معتقدهم ما لا يقل عن تحمل شيعة بقية الأقوام، وإن ضيع المؤرخون هذا الجهد بسبب الإنزواء الذي فرضته عليهم ظروف الصراع بين الأقوياء، ويكفيهم شأناً، أن يأتي ذكرهم في بعض الأخبار التي وردت عن ظهور صاحب الأمر الإمام الحجة القائم المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ومن يخرج معه من أنصار وعدتهم عدة أهل بدر السبّاقين في نصرته حيث ذُكِر رجل من الكورد اسمه عون ضمن أصحابه (عليهم السلام) ، والرواية يذكرها ابو الحسن المرندي في ـ مجمع النورين ـ واليزدي في الزام الناصب[1]. ويظهر من بعضها الآخر أنهم في زمن ظهور المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) يكون لهم شأن كبير، وأخرج بعضهم هذه العلامة في أبيات من الشعر، فقد نقل الشيخ علي اليزدي في كتابه الزام الناصب في إثبات الحجة الغائب[2] عن الشيخ محي الدين في العلائم قوله:

وتملكُ الكُـــرد بغداداً وساحتـها ... إلىٰ خريسان[3] من شرقٍ لأعراق

وتشرب الشاة والسرحان ماءهما ... بالأمن من غير إرجـاف وإفـراق

ومن هذا نستظهر أن الشعوب المضطهدة ستسترد حقوقها كاملة بما فيها أوطانها المغتصبة أيام ظهور المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

(١) ـ مجمع النورين، المرندي: ص٣٣٠؛ إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب: ج٢ ص١٧٦.

(٢) ـ إلزام الناصب، اليزدي: ج٢ ص ١٥٤.

(٣) ـ «خريسان» نهر من فروع نهر ديالة، يبدء من بحيرة حمرين ويتلاشى في البساتين الواقعة نهاية مدينة بهرز. و«خريسان» منطقة اثرية قديمة عريقة في منطقة الزرقاء تعود للالفية الثامنة قبل الميلاد على بعد ٤٠ كم شمال شرق العاصمة الأردنية، عَمان. ربما يقصد بـ[من شرق لأعراق] أي؛ من بغداد شرقاً الى خريسان [المدينة التاريخية العريقة] غرباً؟

الفَصْلُ الخَامِسُ

ردٌّ علىٰ التأريخ؛ في مسألة إلصاق التهم بالكورد

١ـ تهمة قطع الطرق والتلصص:

قرأنا في بعض النصوص المتقدمة كما نقرأ في غيرها من روايات التأريخ، الكثير مما نسب في صفحاتها إلىٰ الكورد من الذم والقدح وصفات بعيدة عن الحقيقة كاللصوصية وقطع الطرق وانهم من الجن وما إلىٰ ذلك، فكان لابد من توضيح بعض الأمور وبيان الحقائق التي زيفّها المؤرخون شأن الكثير من الحوادث التأريخية ليطلع القارئ علىٰ بعض الدقائق ويتأمل في موارد اختلافية مشابهة فنقول: لا شك أن هذا التحريف المتعمد للحقائق هو من صنع إعلام الدولة الرسمي والسائرين في ركبها من القوميين المتعصبين والمستفيدين من رفدها، وسببه أن الكورد بشكل عام والشيعة منهم بشكل خاص كانوا معارضين للسلطات الحاكمة سواء الأمويين أو العباسيين أو العثمانيين فهي عندهم حكومات تسلطية غير شرعية فرضت عليهم بسلاح الأمر الواقع، لذا سعت السلطات في ملاحقتهم اينما وجدوا، كما سعىٰ المعارضون بالمقابل في ضرب مصالح الدولة اينما وجدت، وعليه فلا يتوقع من السلطة الحاكمة أن تذكر معارضيها بخير شأن حكومات زماننا مع معارضيها؛ إذ ما من حكومة منها إلاّ واتهمت معارضيها بالغوغائية والعمالة والتجسس. كما ليس من الإنصاف لوم المعارضة في دفاعها عن حقوقها المهدورة وأرضها المغتصبة بوسائل لم تحرمها المحافل الدولية علىٰ المقاومة المشروعة في عالم اليوم.

لقد شاع في إعلام الدولة تمرد الكورد وعصيانهم وقطعهم للطرق ومخالفتهم للخليفة والدولة الشرعية، فظن الرأي العام أن هذا هو كل الحقيقة بمن فيهم مثلا دعبل الخزاعي الشيعي صاحب القصة المتقدمة، حيث يقول «عجبت من لص يتشيع» إذ لم يكن يعلم بحقيقة موقف الكورد ومغزىٰ محاولاتهم قطع الطرق التجارية وضرب المصالح الاقتصادية

للدولة اعتراضا منهم علىٰ السلطات بعد أن أثبتت عملياً بظلمها وتعسفها بعدها عن الحقيقة والشرعية. كان من نوادر الصدف أن يكون هذا الشاعر المعروف ضمن قافلة تعرضت لغارة الكورد المعارضين، فظن أن ما كان يسمعه من لسان وعاظ السلاطين والكرام الكاتبين هو عين الحقيقة، لذا نراه يُصرح بعفوية عن قطاع طرق ولصوص. ولكن بتحليل بسيط لما جرىٰ علىٰ هذه القافلة ابتداء وانتهاء يتضح الجانب الواقعي لهذه العمليات.

لا ريب في أن القافلة تعرضت لهجوم من فئة مسلحة من الكورد الشيعة كانت كامنة في الجبال وأنها بادرت في سلب أموال من القافلة ابتداء، ولكن وبعد أن ثبت لهذه المجموعة أن القافلة صديقة بعد تعرفها علىٰ شاعرنا الشيعي بادرت في إرجاع كل ما غنمته إلىٰ أفراد القافلة، ولا يفعل ذلك لص محترف غرضه الكسب المادي فقط. غاية ما ينتظر من القطاع المحترفين فيما لو أدخلنا عنصر الطائفية في المسألة هو ارجاع أموال دعبل الخزاعي وحده وعدم التفريط بما غنموه من باقي تجار القافلة، لكن المسألة ليست كذلك كما قلنا.

بل وأبعد من هذا، فقد حاول بعض الشخصيات القيادية ممن يمكن تسميتهم بمصطلح اليوم بـ«جيش التحرير الكوردي» بتوجيه عملياتهم ضدّ القوافل التجارية التي كانت تمرّ عبر أراضيهم بعد أن حرمتهم السلطات الحاكمة من جميع حقوقهم وجرّدتهم من مواطنتهم وعدم مراعاتها للقانون والشرع، توجيها يقرب أن يكون تفسيرا لعمل المسلمين في اعتراض قوافل قريش في صدر الإسلام، نقرأ ذلك في النص التالي الذي ذكره التنوخي في كتابه ـ الفرج بعد الشدة [1] قال: "حدثني عبد الله بن عمرو الحارث الواسطي السراج المعروف بأبىٰ أحمد الحارث. قال: كنت مسافراً في بعض الجبال فخرج علينا ابن سيار الكردي فقطع علينا وكان بزيِّ الامراء لا بزيِّ القُطاع فقربت منه أنظر إليه وأسمع كلامه فوجدته يدل علىٰ فهم وأدب فداخلته فإذا برجل فاضل يروىٰ الشعر ويفهم النحو فطمعت فيه وعملت في الحال أبياتاً مدحته بها. فقال: لست أعلم أن هذا من شعرك ولكن اعمل لي علىٰ قافية هذا البيت ووزنه شعراً الساعة لاعلم أنك قلته، وأنشَدني بيتاً: قال: فعملت في الحال إجارة له ثلاثة أبيات. فقال لي أي شيء أُخذ منك لارده عليك. قال فذكرت ما أخذ منِّي واستضفت إليه قماش رفيقين كانا لي فرد جميع ذلك، ثم أخذ من أكياس التجار التي نهبها كيساً فيه ألف درهم فوهبه لي قال: فجزيته خيراً ورددته عليه. فقال لي: لم لم تأخذه فواربت في كلامي، قال أحب أن تصدقني، فقلت وأنا آمن؟ قال نعم؛ قلت: لانك لا تملكه وهو من أموال الناس أخذته منهم الساعة

(١) ـ الفرج بعد الشدة: ج٢ ص٣٣٠.

ظلماً فكيف يحل لي أخذه. فقال لي: أما قرأت ما ذكره الجاحظ في كتاب اللصوص عن بعضهم. قال: إن هؤلاء التجار لم تسقط عنهم زكاة الناس لأنهم منعوها وتجردوا فتركت عليهم فصارت أموالهم بذلك مستهلكة واللصوص فقراء إليها، فإذا أخذوا أموالهم وإن كره التجار أخذها، كان ذلك لهم مباحاً لان عين المال مستهلكة بالزكاة وهم يستحقون أخذ الزكاة شاء أرباب الاموال أو كرهوا. فقلت بلى: قد ذكر ذلك الجاحظ ولكن من أين يعلم أن هؤلاء استهلكت الزكاة أموالهم. فقال: لا عليك أنا أحضر هؤلاء التجار الساعة وأريك بذلك دليلاً صحيحاً أن أموالهم لنا حلال، ثم قال لاصحابه هاتوا التجار فجاؤا، فقال لأحدهم منذ كم تتجر في هذا المال الذي قطعناه عليك. قال: منذ كذا وكذا سنة قال: فكيف كنت تخرج زكاته فتلجلج وتكلم بكلام منه لا يعرف الزكاة على حقيقتها فضلاً عن أن يخرجها، ثم دعىٰ بآخر وقال له: إذا كان معك ثلثمائة درهم وعشرة دنانير وحال عليك الحول فكم تخرج منها للزكاة فما أحسن أن يجيبه. ثم قال للآخر: إن كان معك تجارة ولك دين علىٰ نفسين، أحدهما ملي والآخر معسر ومعك دراهم وكان الحول حال علىٰ الجميع كيف تخرج الزكاة. قال: فما فهم السؤال فضلاً عن أن يتعاطىٰ الجواب. فصرفهم. ثم قال لي: بان لك صدق حكاية أبي عثمان الجاحظ، وان هؤلاء التجار ما زكوا قط. خذ الآن الكيس. قال: فأخذته وساق القافلة ليتصرف فيها. فقلت: إن رأيت أيها الامير أن تنفذ معي من يبلغني المأمن كان لك الفضل ففعل ذلك ونجوت من أذاه".

ولو تعمقنا في هذه القصة نجد أن إرجاع ابن سيار مسألة مشروعية عمله إلىٰ قول الجاحظ دون الفقهاء وهو صاحب علم ودراية، ينبيء عن موقف سياسي دقيق ضاعت أصوله بين جهل الناس بما يجري وما رسمه اعلام السلطة من صورة مخالفة في أذهان الرأي العام راسخة كشبه الحقيقة درجة ادرك هذا القائد عدم جدوىٰ المحاجحة بالفقه والفقهاء لتوجيه ما يتطلبه الموقف العسكري من حزم للأضرار بالعدو بمنع الدولة من الاستفادة من الطرق المارة بأراضيهم لمنعها من تقوية بنيتها المادية والعسكرية وهم في حالة حرب معها، شأنهم شأن ممانعة الدول المتحاربة في عصرنا حيث تغلق الحدود والأجواء وهو أمر مشروع في عرف العالم المعاصر، فلو دخل الخصم عنوة إلىٰ بلد خصمه تحت أي عنوان، كان لتلك الدولة الحق في المنع بل ومصادرة ما دخل في حدودها الإقليمية وها نرىٰ في زماننا كم من السفن التجارية أو الحربية أو ما شابه دخلت حدود دولة معادية فبادرت تلك الدولة إلىٰ توقيفها بل واغتنامها.

ومما يؤكد أن المسألة لم تكن بالشكل الذي روجه اعلام السلطة من كون الكورد قطاع طرق وسراق يسلبون القوافل بل هو ما ذكرناه من انهم رتبوا لأنفسهم حقاً من

الضرائب علىٰ أموال القوافل التي تمر عبر أراضي دولتهم، ما ذكره ابن خلدون في تاريخه. عند ذكره حكومة آل حسنويه لبلاد الجبل قال: "كان حسنويه بن الحسن الكردي من رجالات الكرد واستولىٰ علىٰ نواحي الدينور واستفحل أمره وكان يأخذ الخفارة من القفول التي تمر به"[١] . وكما ترىٰ فأن أخذ الخفارة من حكومة محلية شيء وما وصفوه من قطع الطرق واللصوصية شيء آخر، نعم ربما يكون هناك بعض الحالات الشاذة قد تعرض فيها بعض الفئات خارجاً عن علم الحاكم لسلب قافلة ما، وهو أمر واقع في كل دولة ولكن ذلك لا يكتب علىٰ حساب شعب أو حكومة.

علماً أن أخذ الخفارة في النص المتقدم كان باتفاق مع الحكومة المركزية، وكانت الأوضاع هادئة ما دامت الحكومة تراعي حقوق هذه الحكومات المحلية، لكنها غالباً ما كانت تستأثر بالمسائل المالية هذه فتعين لهذا العمل أفراداً من قبلها وتحرم بذلك القبائل الكوردية من جميع الموارد مما يجبرها علىٰ مطالبة حقوقها ولو بالقوة. كما ينافي ما لفقوه من التهم والصفات القادحة أيضاً، ما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية[٢]، عند ذكره لحكومة بدر بن حسنويه بقوله: "بدر بن حسنويه بن الحسين أبو النجم الكردي، كان من خيار الملوك بناحية الدينور وهمدان، وله سياسة وصدقة كثيرة، كناه القادر بأبي النجم، ولقبه ناصر الدولة، وعقد له لواء وأنفذه إليه، وكانت معاملاته وبلاده في غاية الامن والطيبة، بحيث إذا أعيي جمل أحد من المسافرين أو دابته عن حمله يتركها بما عليها في البرية فيرد عليه، ولو بعد حين لا ينقص منه شيء، ولما عاثت أمراؤه في الارض فساداً عمل لهم ضيافة حَسَنة، فقدمها إليهم ولم يأتهم بخبز، فجلسوا ينتظرون الخبز، فلما استبطاؤه سألوا عنه فقال لهم: إذا كنتم تهلكون الحرث وتظلمون الزراع، فمن أين تؤتون بخبز؟ ثم قال لهم: لا أسمع بأحد أفسد في الارض بعد اليوم إلا أرقت دمه. واجتاز مرة في بعض أسفاره برجل قد حمل حزمة حطب وهو يبكي فقال له: مالك تبكي؟ فقال: إني كان معي رغيفان أريد أن أتقوتهما فأخذهما مني بعض الجند فقال له: أتعرفه إذا رأيته؟ قال: نعم، فوقف به في موضع مضيق حتىٰ مر عليه ذلك الرجل الذي أخذ رغيفيه، قال: هذا هو، فأمر به أن ينزل عن فرسه وأن يحمل حزمته التي احتطبها حتىٰ يبلغ بها إلىٰ المدينة، فأراد أن يفتدي من ذلك بمال جزيل فلم يقبل منه، حتىٰ تأدب به الجيش كلهم".

(١) ـ تاريخ ابن خلدون: ج٤ ص٤٤٥.

(٢) ـ البداية والنهاية: ج١١ ص٤٠٧.

هذه شهادة لم يبخل بها التأريخ، لنسأل بعدها أين هذه الأخلاق التي ذكرها ابن كثير عن الملك الكردي مما أشيع عنهم من صفات سُطرت بأقلام الموالين للسلطات فسوّدوا بها صفحات التأريخ من التشنيع والاتهام بالتلصص وقطع الطرق. وربما نجد بالتتبع أن الكثير من الإشاعات التي روّجت لم يكن لها أي أساس في الواقع، وانما افتعلت من قبل أناس مغرضين ولأهداف شخصية بحتة، كما يظهر ذلك من رسالة علي بن ابي طالب (عليه السلام) إلىٰ زياد ابن ابيه، عامله علىٰ فارس، والتي يظهر منها أن زياداً كان يختلس من بيت مال المسلمين، ويحاول تغطية ذلك بإشاعة أن الأكراد يضغطون عليه ولأجل ذلك يتنازل عن بعض الخراج لهم، أو يمتنعون من أداء الخراج فيغمض في ذلك، ولما وجه الإمام علي (عليه السلام) إلىٰ زياد رسولاً ليأخذ ما اجتمع عنده من المال، حمل زياد ما كان عنده وقال للرسول: ان الاكراد قد كسروا من الخراج وأنا أداريهم فلا تُعلم أمير المؤمنين ذلك فيرىٰ انه اعتلال مني. فقدم الرسول وأخبر أمير المؤمنين (عليه السلام) بما قال زياد فكتب (عليه السلام) رسالة إلىٰ زياد فيما يلي نصها كما في تأريخ اليعقوبي[1] : "وكتب إلىٰ زياد وكان عامله علىٰ فارس: أما بعد، فإن رسولي أخبرني بعجب، زعم أنك قلت له فيما بينك وبينه: إن الاكراد هاجت بك، فكسرت عليك كثيراً من الخراج، وقلتَ له: لا تعلم بذلك أمير المؤمنين. يا زياد! وأقسم بالله انك لكاذب، ولئن لم تبعث بخراجك لاشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر، ثقيل الظهر، إلا أن تكون لما كسرت من الخراج محتملاً".

كما تشهد علىٰ صحة ما استنتجناه ـ من أن الكورد كانوا يأخذون ضريبة من القوافل المارّة بأراضيهم ، بعد أن كانت الدولة تستخدم ضدهم سلاح المحاصرة الاقتصادية وتحرمهم من أبسط حقوقهم وليسوا بقطاع طرق ـ رسالة الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز إلىٰ عدي ابن ارطأة عامله علىٰ فارس التي ذكرها ابن عساكر[2]، قال: " كتب عمر بن عبد العزيز إلىٰ عدي بن ارطأة: بلغني أن عمالك بفارس يخرصون الثمار علىٰ أهلها ثم يقومونها بسعر دون سعر الناس الذي يتبايعون به فيأخذونه ورقاً علىٰ قيمتهم التي قوموا، وأن طوائف من الأكراد يأخذون العشر من الطريق... ". وهذه الرسالة أيضاً تثبت أن عمال الخليفة كانوا يتحايلون في اختلاس بيت المال وتؤيد ما قلناه من أن الكورد المخالفين للسلطة قد رتبوا لأنفسهم حقاً من الجباية علىٰ القوافل التجارية التي تمر عبر اراضيهم بعد أن أهملتهم الدولة وسلبت حقوقهم، فأين أخذ العشر بعنوان ضريبة الطريق من السلب والنهب وقطع الطرق وغيرها مما أشاعوه عنهم.

---

(١) ـ تأريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٠٤.

(٢) ـ تاريخ مدينة دمشق: ج١٦ ص٦٥.

وأخيراً ولأجل أن يتضح بجلاء اختلاق ما نسب إلىٰ الكورد من اللصوصية، ننقل عن ابن كثير مصداقاً حقيقياً من نوع عملياتهم ينبيء عن معارضة صريحة للدولة ورجالاتها، وأن ما كانوا يقدمون عليه ليس إلاّ جزءً من الحرب الدائرة بينهم وبين السلطات الحاكمة، فقد ذكر في البداية والنهاية[١] في حوادث سنة ٣٢٩ هـ.ق ، قال: "وقطعت الأكراد الطريق علىٰ قافلة من خراسان فأخذوا منها ما قيمته ثلاثة آلاف دينار، وكان أكثر ذلك من أموال بجكم التركي". إن بجكم التركي هذا كان أمير الأمراء ببغداد زمن الراضي بالله والمتقي كما ذكر في هامش ص٣٢١ ج/ ١٥ من سير أعلام النبلاء للذهبي ، وقد صرف همه في جمع المال بالتجارة وضمان الاقطاعات، فكما تثبت هذه الرواية بعض تجارته، أثبتت أخرىٰ ضمانه لناحية واسط بثمانمائة الف دينار من الخليفة كما يشير اليه ابن كثير أيضاً [٢]، ومنه نعلم ان بجكم هذا كان من المطلوبين المطاردين من قبل المعارضة، ولهذا نجد انه في الوقت الذي تعرضت أمواله لهجمة من فصائل من المقاومة في طريق خراسان، كان فصيل آخر منهم في واسط يتربص به للقضاء عليه شخصياً، وفعلا تمكن هذا الفصيل من اغتياله في واسط في نفس السنة ٣٢٩ هـ.ق. وقد ذكر ابن خلدون[٣] انه "ذهب يتصيد فبلغ نهر جور ـ وهو نهر بين ميسان والأهواز[٤] ـ وعثر في طريقه ببعض الأكراد فشره لغزوهم وقصدهم في خف من أصحابه وهربوا من بين يديه وهو يرشقهم بسهامه، وجاءه غلام منهم من خلفه فطعنه فقتله". فهذا دليل أولاً علىٰ تواجد الكرد الشيعة في هذه المناطق التي كانت تابعة لواسط وثانياً علىٰ حقيقة عمل الفصائل المسلحة من الكورد خلال تلك العهود. وبإزاء ذلك قام اعلام السلطة بإشاعة أخبار ملفقة وصفات مختلقة عبر الموالين من وعاظ وكتّابه للنيل من هذه المعارضة.

ومن المصاديق التي تؤكد ما ذكرناه أيضاً ما نقله الأبشيهي في كتابه [المستطرف في كل فن مستظرف][٥] قال: "وبلغ عضد الدولة أن قوماً من الأكراد يقطعون الطريق، ويقيمون في جبال شامخة ولا يقدر عليهم، فاستدعىٰ بعض التجار ودفع إليه بغلاً عليه صندوقان فيهما حلوىٰ مسمومة كثيرة الطيب في ظروف فاخرة، ودنانير وافرة، وأمره أن يسير مع القافلة ويظهر أن هذه هدية لإحدىٰ نساء الأمراء، ففعل التاجر ذلك، وسار أمام

(١) ـ البداية والنهاية: ج١١ ص٢٢٦.
(٢) ـ البداية والنهاية: ج١١ ص٢٢٧.
(٣) ـ تاريخ ابن خلدون: ج٣ ص٤١٠.
(٤) ـ «أهواز»؛ جمعُ «هُوزٌ»: أي؛ «ناسُ»؛ «قَوم».
(٥) ـ المستطرف في كل فن مستظرف، الابشيهي: ص ٣٢٦.

القافلة، فنزل القوم، فأخذوا الأمتعة والأموال، وانفرد أحدهم بالبغل، وصعد به الجبل، فوجد به الحلوىٰ، فقبح علىٰ نفسه أن ينفرد بها دون أصحابه، فاستدعاهم، فأكلوا علىٰ مجاعة، فماتوا عن آخرهم، وأخذ أربابُ الأموال أموالهم".

والرواية هذه وإن كانت في غنىٰ عن التعليق لكنه لا بأس بإشارة مختصرة إلىٰ بعض زواياها، فهي لا تذكر منطقة العمليات، والمهم فيها انها تثبت "أن قوماً من الأكراد يقطعون الطريق" وهذا بعمومه يدل علىٰ نفس الاسلوب الذي كان رائجاً بين أجهزة السلطة، فإذا لاحظنا خطة عضد الدولة في الايقاع بهم نجد في الرواية انه احتاج إلىٰ اسلوب خاص يضمن به وقوع أولئك الكورد في فخه، فنراه يسخّر أحد التجار ويحمل معه الحلوىٰ المسمومة ويسيّره أمام القافلة ويأمره بان «يظهر أن هذه هدية لأحدىٰ نساء الأمراء» وهو ما يؤكد أن الفصائل المسلحة الكردية كانت تستهدف الحكومة ورجالاتها وما يتعلق بها وحسب، لذا احتاج إلىٰ عمل يدفع بهم لمهاجمة القافلة حتماً، والوصول إلىٰ هدفه الدنيء. فأي دليل أوضح من هذا التحايل علىٰ عدم صحة الإشاعات التي روجوا لها ضد هذا الشعب المسكين. والحقيقة ان هذه الهجمة الإعلامية ضد الكورد كانت ذريعة تستخدمها السلطات لأمرين:

- **الأول:** ابعاد أذهان عموم الشعب عن البعد السياسي للعمليات الكوردية كي لا ينظر اليها كحركة معارضة لسياسات الدولة، مما قد يشجع الآخرين علىٰ الخلاف فيتفاقم الوضع، لذا أعلنوا للناس أن هؤلاء عصابات من اللصوص وقطاع الطرق.
- **الثاني:** استخدام هذا الشعار للتغطية علىٰ الجرائم التي كانت السلطة ترتكبها بحق الكورد من خلال عمليات القمع التي مارستها في طريق القضاء علىٰ حركتهم، ويدل علىٰ هذا ماذكره ابن كثير[1] حيث يقول: "في هذه السنة قدم وصيف الخادم بجماعة من الأكراد نحو من خمسمائة في القيود كانوا أفسدوا في الطرقات وقطعوها، فأطلق الخليفة لوصيف الخادم خمسة وسبعين الف دينار وخلع عليه". ولا أعلّق علىٰ هذا العدد الهائل من الأسرىٰ وكم رافق تلك العمليات التي قادها وصيف الخادم ضد الكورد من قتلىٰ ومشردين، فلو جمعتهم لرأيت جيشاً كبيراً من المقاومة لا يمكن التعبير عنه بعصابات من اللصوص.

وأخيراً وتأكيداً لاستمرار هذه المؤامرات في دين السلطات ومن والاها نذكر قصة الثائر البطل الكوردي ابراهيم ابن عبدكه أيام ثورة العشرين في العراق والذي اشتهر في

(١) ـ البداية والنهاية: ج١٠ ص٣٣٧ في حوادث سنة ٢٣١.

الاعلام الرسمي بالشقي، وهي قصة طريفة تكشف عن كيفية تزييف الحقائق. لنتأمل أولاً فيما كتبه عنه المدعو عبد الكريم العلاف[١]، قال: "يعد ابراهيم بن عبدكه أشهر شقي عرفه المجتمع العراقي في خلال الفترة التي امتدت بين أواخر العهد التركي وتأسيس الحكومة العرقية، وهو كُردي الأصل من قرية ذيابة القريبة من شهربان، وقد احترف الشقاوة في العهد التركي علىٰ أثر قتله رجلاً من محلة باب الشيخ في بغداد والتجائه بعد ذلك ببساتين ديالىٰ معلناً عصيانه علىٰ الحكومة وجمع حوله الأشقياء من أمثاله وصار يقطع الطريق ويقاتل رجال الدرك حتىٰ شاع ذكره بين الناس وصاروا يضربون به المثل وقد عجزت الحكومة التركية من إلقاء القبض عليه فوضعت مكافأة مالية لمن يأتي به حياً أو ميتاً".

ثم لنقرأ ما كتبه الدكتور علي الوردي[٢] عن هذه الشخصية قال: "المعروف عنه انه كان ذا مروءة لا يعتدي علىٰ الضعفاء والفقراء والنساء وكان ذلك من الأسباب التي دفعت الناس إلىٰ الإعجاب به ومساعدته من التخلص من مطاردة الحكومة له". ولنقرأ أيضاً ما كتبه سليمان فيضي احد اعضاء محكمة التمييز الذي اشرف علىٰ ملف الثائر الكردي في مذكراته[٣] قال: " ابن عبدكه ثائر شعبي من عامة الأكراد اشتهر بالشجاعة والاقدام وكانت له أثناء الثورة العراقية مواقف مشرفة ضد الانكليز في لواء ديالىٰ، فلما نشبت الثورة العراقية وأخلىٰ الانكليز بعقوبة دخلها ابن عبدكه ونصب نفسه مديراً للأمن فيها وبطش بالجواسيس فقتل بعضهم وأحرق دورهم مما أثار حقد الانكليز عليه.

وفي عهد الحكومة الوطنية أُلقي القبض عليه وسيق إلىٰ المحكمة الكبرىٰ في بغداد بتهمة قتل موظف رسمي أثناء تأدية واجبه، فحكم عليه بالإعدام شنقاً، وميز الحكم لدىٰ محكمة التمييز، فتبين لنا أن القتيل لم يكن موظفاً رسمياً وانما هو أحد الأهليين المأجورين، كان الانكليز قد عهدوا اليه بالتجسس علىٰ الناس لحساب دائرة الاستخبارات. فاتفق الرئيس وعضوان علىٰ تصديق حكم الإعدام وعارضته أنا ورشيد عالي الكيلاني، وأجّلت الجلسة عدة مرات، وكانت تأتينا التوصيات المتكررة من المندوب السامي بتصديق الحكم فلم نأبه.

وقد شغلت هذه المحكمة الرأي العام، فكنت ترىٰ قاعة المحكمة وفُسحتها مكتظةً بآلاف الناس وكانوا كلما خرجت أو خرج رشيد عالي هتفوا لنا وكبروا موقفنا لانقاذ ابن عبدكه من المشنقة، وصدر الحكم بتصديق قرار الإعدام بأكثرية الأصوات، ودونت معارضتنا الشديدة

(١) ـ الفيليون: ص٢١٢.
(٢) ـ لمحات اجتماعية من تأريخ العراق: ج٢ ص٥٢.
(٣) ـ الفيليون: ص٢١٥.

أنا ورشيد عالي في نص القرار، فلما اطلع جلالة الملك عليها امتنع عن تصديقه وأمر بتخفيف العقوبة إلىٰ الحبس خمس عشرة سنة، وقد علمت بعد ذلك أن ابن عبدكه قضىٰ مدة الحبس ثم اطلق سراحه". فكم فرق بين ما كتبه العلاف والحقيقة التي كشفها الكاتبان الأخيران، علما أن تخفيف الحكم إنما حصل بفضل جهود المحامين وتدخل السيد محمد الصدر والشيخ محمد الخالصي رحمهما الله تعالىٰ. ونقل المرحوم نجم سلمان مهدي في كتابه «الفيليون»[1] عن أحد أقرباء ابن عبدكه قال: "سأله أحد أقربائه من باب الاستطلاع، كم قتلت يا ابراهيم؟ فأجابه بحدّة" لا تقُل كم قَتلت ولكن سَلني كم ظَلمت؟ فأنا لم أظلم أحداً في حياتي ولكني عاقبت القتلة والمجرمين عند غياب القانون كما ساندت ثورة العشرين وأهلكت المتجاوزين علىٰ بلادي لضعف الحكومة فيها". والقصة مذكورة بالتفصيل في كتاب «الفيليون» لمن أراد. وسنذكر نماذج أخرىٰ من أمثال هذا الزيف في فصول قادمة إن شاء الله تعالىٰ.

٢ ـ الحرب النفسية عبر دسّ الروايات:

من غرائب ما يقرأه المتتبع مما كتب عن الكورد هو ما بثّ عنهم في كتب الحديث الشيعية، من أنهم ليسوا بشرا وإنما هم طبقة من الجن ينبغي الابتعاد عنهم وعدم مخالطتهم ومعاملتهم، وكراهة التزويج منهم، والتعامل معهم بحد السيف، وما تبع ذلك من التهويل في كتب الفقهاء حول هذه الأحاديث، مما جعل من ذلك طعماً اعلامياً تشهيرياً للمتعصبين من العرب والفرس يطعنون به الكورد ويلمزونهم به كلما حملتهم العزّة بالعنصرية علىٰ التفاخر في نوادي الآثمين. والمقام وإن لم يتسع لاشباع الموضوع بحثاً وتحليلاً ونقدا، إلاّ أن ذلك لم يمنعنا من الإشارة الموجزة إلىٰ حقيقة تلك الروايات وما يناسبها من القول في ردها في هذا الكتاب المبني علىٰ الاختصار، علىٰ أمل حصول الفرصة المؤاتية لنقدها علمياً علىٰ ضوء الأسس الخاصة بالفن ووضعها في حجمها المناسب في مؤلف مستقلّ إن شاء الله تعالىٰ فأقول: وردت في بعض كتب الحديث الشيعية ثلاث روايات تحدد موقف الناس من الكورد تتلخص مواردها في:

«كراهة التعامل معهم ومخالطتهم»، «كراهة التناكح معهم»، «تنبيههم بحد السيف».

وفيما يلي عرض ملخص لهذه المؤامرة التي لا نشك في كونها من دسّ المبتلين بداء العنصرية، نذكرها حسب موضوعها مستقلة متناً وسنداً، ثم نناقشها بمايناسبها من تعليق في نقاط مختصرة:

---

(١) ـ الفيليون: ص٢١٣.

ـ **الموضوع الأول:** «كراهة مخالطتهم ومعاملتهم» نبدأ بنقل الرواية كما وردت في أصولها الحديثية: ففي الكافي للكليني: عن محمد بن يحيىٰ وغيره عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم «عمن حدثه» عن «ابي الربيع الشامي» قال "سألت أبا عبد الله (عليه السلام) فقلت: إن عندنا قوماً من الأكراد وأنهم لا يزالون يجيئون بالبيع فنخالطهم ونبايعهم؟ فقال: يا أبا الربيع لا تخالطوهم فإن الأكراد حيّ من أحياء الجن كشف الله عنهم الغطاء فلا تخالطوهم"[١] ونقلها الصدوق في علل الشرائع[٢] في العلة التي من أجلها يكره مخالطة الأكراد: "عن أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم «عمن حدثه» عن «ابي الربيع الشامي»..." وبطريق آخر: عن الحسن بن متيل عن محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن حفص عمن حدثه عن «ابي الربيع الشامي»... كما ذكرها بحذف السند في «من لا يحضره الفقيه»[٣] وفي تهذيب الأحكام[٤] للشيخ الطوسي: عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عمن حدثه، عن «أبي الربيع الشامي»... وفي الوسائل للحر العاملي[٥]: نقل رواية الكليني وكذا رواية التهذيب وروايتي العلل بعينها. والمجلسي في البحار[٦]: نقل رواية العلل نفسها. هذه هي الرواية التي امتلأت بسببها كتب الفقه قديماً وحديثاً بفتوىٰ «كراهة الاختلاط مع الأكراد وكراهة التعامل معهم»، ولمناقشتها بإيجاز نقول:

ـ **أولاً:** عدم معقولية صدور مثل هذه الرواية من معصوم يتصدىٰ إمامة البشرية بجميع طوائفها بل لو صدر مثل هذا التعميم من حاكم عادي من حكام الدنيا لما سلم من نقد عوام الناس فضلاً عن عقلائهم.

ـ **ثانياً:** علىٰ فرض صدورها ولو محالاً لا يمكن أن يكون قصد الإمام هو ما عممه الفقهاء في كتبهم بسبب الالف واللام في كلمة «الأكراد» بل يمكن أن يكون من قبيل قوله تعالىٰ ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً ﴾[٧] وفي كل ملة يوجد أعراب. والفرق بين «الكورد» و «الأكراد» كالفرق بين «العرب» و «الأعراب».

---

(١) ـ الكافي: ج٥ ص١٥٨ باب من تكره معاملته ومخالطته الحديث ٢.

(٢) ـ علل الشرائع: ج٢ ص٥٢٧ باب ٣١٠.

(٣) ـ من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص١٦٤ الحديث ٣٦٠٣.

(٤) ـ تهذيب الأحكام: ج٧ ص١١ الحديث ٤٢.

(٥) ـ وسائل الشيعة، الحر العاملي ـ طبعة آل البيت ـ: ج ١٧ ص٤١٦ الحديث ٢٢٨٧٩.

(٦) ـ بحار الأنوار: ج٦٠ ص٧٣ الحديث ٢٢ وج١٠٠ ص٨٣.

(٧) ـ القرآن الكريم، سورة التوبة: الآية ٩٧.

ـ **ثالثاً:** الرواية مرسلة في جميع المصادر.

ـ **رابعاً:** بعض رواتها متهمين بشدة تعصبه في العروبة وله كتاب في تفضيل العرب بل ضعفه بعض علماء الرجال.

ـ **خامساً:** اختصاص الرواية هذه وكذا رواية كراهة النكاح كما تأتي بشخص واحد هو «ابو الربيع الشامي» من دون الآلاف من اصحاب الصادق (عليه السلام) ممن أحصوا كل كبيرة وصغيرة من أقواله كما اختص الناقل عن ابي الربيع الشامي بشخص مجهول يتحدث عنه، فرواية الكافي عن «مجهول» عن «ابي الربيع»، وروايتي الصدوق ايضاً بطريقيه عن «مجهول» عن «ابي الربيع».

ـ **سادساً:** احراج الكثير من فقهاء الشيعة بعد شُهرة الفتوىٰ في كتب القدماء ومحاولتهم توجيه الروايات بمحامل مختلفة تبعدها علىٰ فرض صحتها من مخالفة المنطق، فلجأ بعضهم في توجيهه إلىٰ التفريق بين المراد من العموم عند الأصولي والمراد منه عند المحدث، ومنهم من قال علىٰ فرض صدورها وليست بمعلومة، فالظاهر كون المراد منه جماعة خاصة منهم لا كل من اشتهر بهذا العنوان وعدّ العموم في الرواية من العموم في مصطلح أهل لحديث مثل ذم أهل الاجتهاد والمتكلمين والصوفية فانه خاص بأصحاب الرأي والتعصب والبدع منهم ومثل ما ورد في ذم أهل السوق وذم الحائكين وذم الشعر والشعراء وامثال ذلك. ومنهم من بتّ في كون المقصود منه من كان علىٰ صفة خاصة. وهذا السعي من جمهرة من فقهاء الشيعة دليل واضح اما علىٰ دسّ الرواية أوعدم ارادة العموم قطعاً.

ـ **سابعاً:** ركاكة النص فتكرار "لا تخالطوهم" و "فلا تخالطوهم" في نص واحد لا يصدر من بليغ. فلو قيل انه تأكيد قلنا ان الموضوع الهام المؤكد يستدعي التأكيد في تبليغه أيضا ولا يوكل بيانه إلىٰ مجهول.

ـ **ثامناً:** ان موضوعاً عاماً وهاماً كهذا والذي يحمل في طيّاته قانوناً شرعياً يحدد العلاقات الاجتماعية بين طوائف المجتمع لا يمكن تبيينه بالصورة التي جاءت في هذه الرواية، ونحن نعلم أن الأئمة (عليهم السلام) كانوا من الحرص علىٰ تبليغ الأحكام فيما هو دون هذا الموضوع بأشدّ ما يكون فلا يعقل أن يكون مثل هذا الحكم الشرعي الخطير ثابتاً في الشرع ولا يحدثون به غير الشامي، ثم يكتمه الشامي ولا يحدث به إلاّ مجهولاً، سيما وأن ابا الربيع الشامي كان صاحب كتاب كما

ذكر ذلك النجاشي في رجاله ص١٥٣ تسلسل ٤٠٣، وهو علىٰ اتصال بكثير من الرواة ونقلة الأخبار فلماذا لم يُنقل هذا الحديث الخطير عن كتابه أو عن شخص معروف ممن روىٰ عنه. ومما تقدم يظهر أن موضوع هذه الرواية هو من مصاديق ما اشتهر عندهم: «**ربّ مشهور لا أصل له**».

ـ **الموضوع الثاني:** «مسألة كراهة مناكحتهم» فقد وردت في رواية واحدة تنتهي بشخص «ابي الربيع الشامي» أيضاً، وعن طريق شخص مجهول كذلك، وفيما يلي مصادر الرواية؛ في الكافي، للكليني[١]: عن علي بن ابراهيم عن اسماعيل بن محمدالمكي عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن الحسين بن خالد عمن ذكره عن ابي الربيع الشامي عن ابي عبدالله (عليه السلام): "ولا تنكحوا من الأكراد أحدا فإنهم من جنس الجن كشف الله عنهم الغطاء". وفي التهذيب للشيخ الطوسي[٢] نقله عن الكافي بنفس السند. وفي الوسائل للحر العاملي[٣] نقلها عن الكافي أيضا بنفس السند. ويُرد عليها:

ـ **أولاً:** ان الرواية مرسلة كسابقتها.

ـ **ثانياً:** انحصار نقلها بأبي الربيع الشامي ومجهول ينقل عنه ذلك، وهو ما يوجب الريبة في الروايات الواردة بشأن الكورد فلماذا لا تنقل مثل هذه الروايات إلا عن مجهول ينقل عن مصدر واحد هو «أبو الربيع الشامي» وما بال ابي الربيع وهو صاحب كتاب في الأخبار لم يذكر ذلك في كتابه أو يحدّث به شخصاً معروفاً بالاسم ممن يحدثهم.

ـ **ثالثاً:** جهالة بعض رواة السند ممن ذكروا بالاطلاق.

ـ **رابعاً:** عدم مطابقة مضمونها كسابقتها لثوابت الشرع الحنيف كقوله تعالىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[٤] وقول النبي (صلى الله عليه وآله) «لا فرق لعربي علىٰ أعجمي إلا بالتقوى»، ويبدوا من التعليل بكونهم طبقة من الجن كشف الله عنهم الغطاء، أن الذي أخذ هذا المضمون ودسّه في مثل هذه الروايات، انما اقتبس ذلك من

---

(١) ـ الكافي: ج٥ ص٣٥٢ باب من كره مناكحته الحديث ٢.
(٢) ـ تهذيب الأحكام: ج٧ ص٤٠٥ الحديث ١٦٢١.
(٣) ـ وسائل الشيعة، الحر العاملي؛ طبعة أهل البيت: ج٢٠ ص٨٣.
(٤) ـ القرآن الكريم، سورة الحجرات: الآية ١٣.

كلمات بعض قدامىٰ النسابين الذين نسبوا الكورد إلىٰ بلقيس أو إلىٰ الجن مطلقاً كما ذكر ذلك الزبيدي[١] بقوله: ونقل عن ابي المعين النسفي في بحر الكلام في ردّه قوله "وما قيل أن الجني وصل إلىٰ حرم سليمان (عليه السلام) وتصرف فيها وحصل منها الأكراد باطل لا أصل له".

والذي يبدو لي أن مخترع هذه الأباطيل؛ بعض العروبيين المتعصبين، ولابد للباحث التأكد من حقيقة ما قيل عن «أحمد بن محمد بن عيسىٰ» راوي الحديث الأول المتهم بتعصبه للعروبة رغم جلالة قدره بين القوم وحال من يروي عنه ممن ذكر في روايات أخرىٰ، كما انه لم يثبت بدليلٍ صحيح أو مقبول أن الله قد حول طائفة من الجن إلىٰ جنس الإنس ثم أثبتهم في صورتهم الجديدة ولو كان لبانَ وشاعَ وتناقل ذلك في كتب الأخبار والتواريخ كما عليه كثير من الوقائع، بل لم يرد ذكر مضمون هذه الرواية من غير هذا «المجهول» الناقل عن «ابي الربيع الشامي» لا في كتب الشيعة ولا في كتب السُنَّة. وهو ما يدعو إلىٰ القطع بكونها من المجعولات وما كان ينبغي أن يكون لمثل هذا الحديث الموهون المخالف للعقل مكاناً في علم الفقه مهما أحسنّا الظن بالشيخين المحدثين الجليلين الكليني والطوسي الناقل عن الكليني.

ـ **الموضوع الثالث:** رواية: «لا تنبهوهم إلاّ بحد السيف» وهي رواية واحدة بسند واحد نقلت في الكافي للكليني[٢] عن علي بن محمد عن أحمد بن ابي عبد الله وغيره انه كتب اليه يسأله عن الأكراد فكتب اليه لا تنبهوهم إلاّ بحد السيف. وفي تهذيب الشيخ الطوسي[٣]: عن الكافي بنفس السند مع اختلاف طفيف في العبارة فقد جاء فيه: أحمد بن ابي عبد الله أو غيره. وفي الوسائل للحر العاملي[٤]: نقلاً عن الكافي عن احمد بن ابي عبد الله وغيره انه كتب اليه. ويرد عليها:

ـ **أولاً:** في عبارة الكافي وما نقله عنه صاحب الوسائل عبارة "عن احمد بن ابي عبد الله وغيره انه كتب" فإن قرأناه بالبناء علىٰ المجهول «كُتِبَ» أضرت جهالة الكاتب بالرواية، وإن قرأناه بالبناء للمعلوم لا تستقيم العبارة مع عبارة «وغيره» لأن الذين كتبوا إن كانوا جماعة فكان الأجدر أن يقول «انهم كتبوا» وإن كان المراد من الكاتب احمد بن

(١) ـ تاج العروس، الزبيدي: ج٢ ص٤٨٥.
(٢) ـ الكافي: ج٧ ص٢٩٦ باب قتل اللص الحديث الرابع.
(٣) ـ تهذيب الأحكام: ج١٠ ص٢١١ الحديث ٨٣٢.
(٤) ـ وسائل الشيعة: طبعة أهل البيت: ج٢٨ ص٣٨٢ الحديث ٣٥٠١٤.

ابي عبد الله فهو لا يلائم قوله [وغيره]، وإن كان القصد الترديد في الكاتب كما يدل عليه رواية التهذيب [أو غيره] فلا يدري هل الكاتب احمد ابن ابي عبد الله أو غيره فهو وهن كبير لأصل الرواية بعدم معلومية الكاتب أيضاً ويكفي هذا في سقوطها.

ـ **ثانياً:** الراوي أحمد ابن ابي عبد الله بإطلاقه مجهول لاشتراكه، وحمله علىٰ احمد بن محمد بن خالد البرقي باعتبار أن الكليني يروي عنه غالباً، هو حمل علىٰ الظن لا يجدي في تقوية الرواية مع التخليط في العبارة.

ـ **ثالثاً:** علىٰ بن محمد أيضا علىٰ اطلاقه مجهول، يحتاج إلىٰ حمله ظناً علىٰ علي بن محمد بن بندار الذي يروي عنه الكليني كثيراً وهو الآخر موهن للرواية. ولا يمكن إثبات حكم شرعي اعتماداً علىٰ مثل هذه الظنون الخارجة عن الحجية الشرعية.

ـ **رابعاً:** لا يوجد في الباب غير هذه الرواية المتزلزلة بعلاتها فكيف يمكن لفقيهٍ الاعتماد علىٰ مثلها في الحكم بإهدار دم أمّةٍ كاملة يعلو من أقصىٰ بلادها إلىٰ أقصاها نداء «أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أن محمداً رسول الله».

هذه هي الروايات الثلاث التي يجدها القاريء في كتب الشيعة ذكرناها مع ما تيسر من رد مختصر حسب حال الموضوع والكتاب وأأمل أن أوفق لبسط القول في تفنيدها بعد الظن القريب من القطع بكونها مجعولة مدسوسة في كتبنا الروائية.

وبما قدمنا يتضح عمق المأساة التي يخلقها أناس أعمت العصبية بصيرتهم ولوثّت العنصرية ضمائرهم في طريق الأمم والشعوب، وخطورة الأساليب التي يعتمدونها في تحقيق أهدافهم الدنيئة وعدم التورع عن ارتكاب الجريمة بتحريف الحقائق والتلاعب بكتابة التأريخ والحديث فضلّوا وأضلّوا بعدهم الكثير بما حرفوا ودسّوا.

ولا أظن بعد بيان هذه الشواهد ان يبقىٰ هناك أدنىٰ لبس أوشك في إدعاء زيف جملة من الأحداث التي ذكرها التأريخ تأييداً للدول والحكومات والأقوياء، ومنها اختلاق التهم في حق الكورد وغيرهم من الأمم والطوائف. كما لا ينبغي الشك أيضاً في وهن الكثير من الأحاديث التي ملأت كتب المسلمين لاسيما التي تعرضت لجوانب اعتقادية أو لسير الأفراد والجماعات والتي باتت الزناد القادح لاشعال الفتن بين الطوائف. وعلىٰ الباحثين والاتباع تحري الدقة في التعامل مع مثل تلك الاخبار والأحاديث، وأن يبعدوا عن أذهانهم فكرة قداسة ما في بعض الكتب بسبب حُسن الظن في مؤلفه لاستقامته وحُسن سيرته بعد اليقين بعدم عصمة الكتّاب والمؤرخين والرواة.

الفصل السادس

شخصيات كوردية شيعية

وتأكيداً لتشيّع طوائف كثيرة من الكورد منذ العصور الإسلامية الأولى، نذكر باختصار أسماء بعض الشخصيات الكوردية الشيعية من الذين لمعت أسماؤها في تاريخ أمّتهم وكانت ظاهرة التشيع، مجاهرة به، مفتخرة بموالاتها لأهل بيت النبي (ﷺ)، ذابة عن معتقدها بكل ما أوتيت من قوة، وهذه الشخصيات كما نرىٰ ينتمون إلىٰ مختلف الطوائف ولا ينحصرون في طائفة واحدة، وقد تعرض لترجمة الكثير منهم السيد محسن الأمين العاملي في كتابه الكبير «أعيان الشيعة» فمنهم:

١ ـ **عضد الدولة ابو نصر سهلان بن مسافر بن سهلان الكردي**، أمير الجبل توفي في ربيع الأول سنة ٢٦٧ هـ.ق.

٢ ـ **أبو دلف القاسم بن محمد الجاواني من قادة الكورد**، كان مقيماً في منطقة نهر سليلي قريباً من البندنيجين ذكره ابن خلدون في تاريخه[١] وقال: هاجمه الغُز[٢] الذين كانوا قد استولوا علىٰ البندنيجين فهزَمهم وظفر بهم وغنم ما معهم.

٣ ـ **عكبر الكردي** وهو الذي ينسب اليه تل عكبرا من نواحي دجيل بينه وبين بغداد عشرة فراسخ[٣] وكان من أمراء الشيعة بالعراق هو وأولاده وقد ترجمه السيد الأمين العاملي في الأعيان.

(١) ـ تاريخ بن خلدون: ج٤ ص٥٢٠.

(٢) ـ «الغُز» أي: «السهم» و«الأوغوز» أي: «القبائل»، مصطلح لغوي يطلق على اللغات التركية الغربية وتحالف أو اتحاد قبلي تركي اصطلح على تسميته اوغوزيا. وكان علم الإمبراطورية السلجوقية التي أسسها الأوغوز في القرن العاشر؛ تصوير رامٍ يُطلق سهماً.

(٣) ـ «فَرسَخ» الجمع «فَرَاسِخ» من مقاييس المسافة قديماً؛ هي كلمة فارسية معربة من «پرسنگ» أو «پارسنگ». تجمع أغلب المراجع على أن الفرسخ يعادل ما بين ٤ ـ ٦ كم في النظام الدولي الحالي.

٤ ـ **حسنويه بن الحسين الكردي البرزيكاني**، توفي سنة ٣٦٩ هـ.ق، بسرماج[١] وهي كما في معجم البلدان قلعة حصينة بين همذان وخوزستان في الجبال، وكان من أمراء الأكراد أصحاب الحول والطول والعزم والشجاعة والسياسة والتدبير، وكان ملكه نواحي الدينور وهمذان وكان هو وأهل بيته شيعة، قال ابن الأثير كان حسنويه مجدوداً حسن السياسة والسيرة ضابط الأمور منع أصحابه من التلصص وبنىٰ قلعة سرماج بالصخور المهندمة وبنىٰ بالدينور جامعاً علىٰ هذا البناء وكان كثير الصدقة بالحرمين إلىٰ أن مات. وقال ابن الأثير أيضاً: كان حسنويه أميراً علىٰ جيش من البرزيكان يسمون البرزينية وكان خالاه وندان وغانم ابنا أحمد أميرين علىٰ صنف آخر منهم يسمون العيثانية، فتوفي غانم سنة ٣٥٠ وتوفي وندان سنة ٣٤٩ فقام مقامه ابنه ابو الغنائم عبد الوهاب إلىٰ أن أسره الشاذنجان وسلموه إلىٰ حسنويه فأخذ قلاعه وأملاكه وكان لحسنويه أولاد سبعة: ابو النجم بدر وعبد الرزاق وابو العلاء وعاصم وابو عدنان وبختيار وعبد الملك. وسنأتي علىٰ المزيد من أخباره عند ذكر دولتهم، توفي سنة ٣٦٩ هـ.ق قال ابن الأثير في حوادث سنة ٣٦٩ هـ.ق: انه لما مات حسنويه في هذه السنة افترق أولاده من بعده فبعضهم انحاز إلىٰ فخر الدولة وبعضهم إلىٰ عضد الدولة، وسار عضد الدولة في هذه السنة إلىٰ بلاد الجبل فاحتوىٰ عليها وأتاه أولاد حسنويه فقبض علىٰ عبد الرزاق وابي العلاء وابي عدنان وأحسن إلىٰ بدر وخلع عليه.

٥ ـ **الأمير أبو النجم بدر بن حسنويه بن الحسين الكردي البرزيكاني** أميرالجبل، قُتل سنة ٤٠٥ وحمل إلىٰ مشهد علي (عليه السلام) ودفن فيه. وفي شذرات الذهب قال ابن الجوزي في شذور العقود: بدر بن حسنويه الكردي من أمراء الجبل لقّبه القادر ناصر الدولة وعقد له لواءً وكان يبر العلماء والزهاد والأيتام وكان يتصدق كل جمعة بعشرة آلاف درهم ويصرف إلىٰ الاسكافة والحذّائين بين همذان وبغداد ليقيموا للمنقطعين من الحاج الأحذية ثلاثة آلاف دينار، ويصرف إلىٰ أكفان الموتىٰ كل شهر عشرين ألف درهم، واستحدث في أعماله ثلاثة آلاف مسجد وخان للغرباء وكان ينقل للحرمين كل سنة مصالح الطريق مائة ألف دينار ثم يرتفع إلىٰ خزانته بعد المؤن والصدقات عشرون الف الف درهم. وقال ابن الأثير: ”كان عادلاً كثير الصدقة والمعروف كبير

(١) ـ «سرماج» قلعة تاريخية قديمة تقع في مقاطعة هرسين، من توابع محافظة كرمانشاه ـ ايران، ويرجع تاريخها الى حقبة الإمبراطورية الساسانية.

النفس عظيم الهمّة" وذكر في حوادث سنة ٤١٢ هـ.ق: "ان جماعة من أعيان خراسان قصدوا السلطان محمود سبكتكين وقالوا له الحج قد انقطع وقد كان بدر بن حسنويه وفي اصحابك أعظم منه يسير الحاج بتدبيره وماله عشرين سنة". وسيأتي بعض أخبار أيام حكومته لاحقاً.

٦ ـ **ابو عدنان بن حسنويه بن الحسين الكردي البزريكاني**، من أمراء الكورد ببلاد الجبل، وهو من قبيلة شيعية تزامنت حكومتهم مع عصر بني بويه وكان ابوعدنان هذا معاصراً لعضد الدولة منهم، وقد قتله عضد الدولة مع باقي اخوته بعد أن وفدوا عليه فألقىٰ عليهم القبض وأودعهم السجن ثم قتلهم بعد ذلك باستثناء بدر بن حسنويه.

٧ ـ **الشاعر أبو عبد الله الحسين بن داود الكردي البشنوي** توفي بعد ٣٨٠ هـ.ق؛ من الشعراء المجاهرين في مدايح العترة الطاهرة (عليهم السلام) كما عده ابن شهر آشوب من شعراء أهل البيت في كتابه «معالم العلماء» ويشهد لذلك شعره الكثير فيهم المبثوث في كتاب المناقب للسروي، فهو في الرعيل الأول من حاملي ألوية البلاغة، وأحد شعراء الإمامية الناهضين بنشر الأدب، وينم عن مذهبه قوله:

آليت ربي بالهدىٰ متمسكاً ... بإثني عشر بعد النبي مراقباً
أبقىٰ على البيت المطهر أهله ... بيوت قريش للديانة طالباً

وقوله:

يا مُصرف النص جهلاً عن أبي حسن ... باب المدينة عن ذي الجهل مقفول
مدينة العلم مـا عن بابها عوض ... لطالب العلم إذ ذو العلم مسئول
مولىٰ الأنام علي والولي معا ... كما تفوه عن ذي العرش جبريل

وقوله: قد خان من قدم المفضول خالقه ... وللإله فبالمفضول لم أخن

ومن شعره الذي يظهر منه تضلعه في التشيع، وتمخضه في الولاء، وانقطاعه إلىٰ سادات الأئمة صلوات الله عليهم، قوله:

وقد شهدوا عيد (الغدير) واسمعوا ... مقال رسول الله من غير كتمان
ألست بكم أولىٰ من الناس كلهم؟ ... فقالوا: بلىٰ يا أفضل الإنس والجان
فقام خطيبا بين أعواد منبر ونادىٰ ... بأعلىٰ الصوت جهراً بإعلان
بحيدرة والقوم خرس أذلة ... قلوبهم ما بين خلف وعينان
فلب مجيباً ثم أسرع مقبلاً ... بوجه كمثل البدر في غصن ألبان

فلاقـاه بالترحيب ثم ارتقىٰ به إليه ... وصـــــار الطهر للمصطفىٰ ثان
وشال بعضديه وقـــال وقد صغىٰ ... إلىٰ القـول أقصىٰ القوم تالله والدان
علي أخي لا فرق بيني وبينه كهارون ... من موسىٰ الكليم ابــــن عمران
ووارث علمي والخليفة في غــد علىٰ ... أمتي بعـــــدي إذا زرت جثماني
فيا رب من والي علياً فوالــــه وعاد ... الذي عـــاداه واغضب علىٰ الشاني

وله قوله من قصيدة:

أأترك مشهور الحديث وصدقه ... غداة بخم قام أحمــد خاطباً؟
ألست لكم مولىٰ ومثلي وليكم ... علي فوالوه وقــد قلت واجباً

وله قوله:

يوم (الغدير) لذي الولاية عيـد ... ولذي النواصب فضله مجحود
يوم يوسم في الســـماء بأنه ... العهد فيـــه وذلك المعهـــود
والأرض بالميراث أضحت وسمه ... لو طاع موطـود وكف حسود

وقوله:

خير الوصيين من خير البيوت ومن ... خير القبايل معصوم مــــن الزلل
إذا نظرت إلىٰ وجـــه الوصي فقد ... عبدت ربك في قـــــول وفي عمل

وتجد ترجمته مفصلة في كتاب الغدير للشيخ الأميني ٤/ ٣٤ ـ ٣٨.

٨ ـ **الأمير حسام الدولة أبو الشوك فارس بن محمد بن عنان** [عناز] أو [عيار]: توفي سنة ٤٣٧ بقلعة السيروان، ذكره في الكامل وفي تاريخ آل سلجوق توفي في شهر رمضان من السنة المذكورة، ذكره ابن شهر آشوب في معالم العلماء في شعراء أهل البيت المجاهرين وفي الطليعة مالك الجبل من الدينور وقرميسين وغيرها، كان أميرا فارساً أديباً شاعراً مادحاً للأئمة (عليهم السلام) ممدحاً. وفي تاريخ ابن الأثير في حوادث سنة ٣٤٢ هـ.ق: أرسل الخليفة المطيع رسلاً إلىٰ خراسان للإصلاح بين نوح بن أحمد الساماني صاحب خراسان وركن الدولة بن بويه، فلما وصلوا حلوان خرج عليهم ابن ابي الشوك الكردي وقومه فنهبوا قافلتهم وأسروهم ثم أطلقوهم، فأرسل معز الدولة عسكراً إلىٰ حلوان فأوقع بالأكراد. وذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٤٠٤هـ.ق فيها تزوج أبو الأعز دبيس بن علي بن مزيد بأخت أبي الشوك فارس بن عناز أمير الأكراد. قال ابن الاثير عن دبيس المزيدي هذا: ما زال ممدحاً في كل زمان مذكوراً بالفضل والاحسان وفي مجالس المؤمنين عن تاريخ مصر انه كان جواداً ممدحاً ومحط رحال الرافضة. ومن شعر أبي الشوك قوله:

بمحـمـــدٍ وبحب آل محـمـدٍ علقت رسائل فارس بن محمد
يا آل أحمد يا مصابيح الدجىٰ ومنـار منهـاج السبيل الأقصد
لكم الحطيم وزمزم ولكم منىٰ وبكـم إلىٰ سبل الهداية نهتدي
يا زائراً أرض الغـــري مسدّداً سلّم سَلِمـت علىٰ الإمام السيّد
بلّـــغ أمير المؤمنين تحيّتـــي واذكر لـه حبّي وصدق توددي
وزُر الحسين بكــربلاء وقل له يابن الوصي ويـــا سلالة أحمد
منّي السلام عليك يـا بن محمدٍ أبداً يروح مع الزمان ويغتدي
وعلىٰ أبيك وجـــــدك المختار والثاوين منكم في بقيع الغـرقد
وبأرض بغـداد علىٰ موسىٰ وفي طوسٍ علىٰ ذاك الرضـاء المفرد
وبسر من راء السلام علىٰ التقي نجل التقي ربّ العلىٰ والسؤدد
بالعسكريين اعتصامي من لظىٰ وبقائم مـــن آل أحمد في غـد

٩ ـ **الأمير بدر بن مهلهل بن محمد بن عناز الكردي:** هو من أهل بيت من الشيعة، وكان الأمير أبو الشوك فارس بن محمد بن عناز عمّ بدر مالكاً قرميسين والدينور وغيرهما معروفاً بالتشيع، ولما مات سنة ٤٣٨ هـ.ق ملك أخوه مهلهل ما كان بيده، ففارقه ابن أخيه سعدي ابن ابي الشوك فارس، وجرت بينهما خطوب، وفي هذه السنة أرسل مهلهل ولده بدراً إلىٰ حلوان فملكها.

١٠ ـ **الأمير ابو الفوارس سرخاب بن بدر بن مهلهل الكردي** المعروف بابن ابي الشوك، توفي سنة ٥٠٠، قال ابن الاثير في حوادث سنة ٥٠٠هـ.ق: كانت له أموال كثيرة وخيول لا تحصىٰ وولي الإمارة بعده ابو منصور بن بدر وبقيت الإمارة في بيته ١٣٠ سنة، وكان من جملة الأمراء الذين صحبوا السلطان طغرل بيك حين توجه إلىٰ العراق سنة ٤٥٥ هـ.ق كما ذكر ذلك ابن الأثير.

١١ ـ **سرخاب بن محمد بن عناز الكردي:** اخو ابو الشوك، كان من أمراء الكورد الحاكمين بناحية قرميسين، ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٤٣٧هـ.ق: فيها في شعبان سار سرخاب بن محمد بن عناز اخو ابي الشوك إلىٰ البندنيجين وبها سعدي ابن ابي الشوك ففارقها سعدي ولحق بأبيه ونهب سرخاب بعضها، وكان ابن ابي الشوك قد أخذ بلد سرخاب ما عدا دزديلويه وهما متباينان لذلك، وفي حوادث سنة ٤٣٨هـ.ق: ملك سعدي حلوان وسار إلىٰ عمه سرخاب فكبسه ونهب ما كان معه وسيرَّ جمعاً الى البندنيجين فاستولوا عليها وقبضوا علىٰ نائب سرخاب بها وانهزم سرخاب إلىٰ قلعة دزديلويه.

١٢ ـ **أبو العسكر بن سرخاب بن محمد بن عناز الكردي:** من أمراء بني عيّار أو[عناز] وهو ابن اخي ابي الشوك فارس بن محمد وكان ابوه سرخاب من أمرائهم أيضاً. قال ابن الأثير في تاريخه في حوادث سنة ٤٣٩ هـ.ق: فيها قبض الأكراد المربة وجماعة من عسكر سرخاب عليه لأنه أساء السيرة معهم ووترهم فقبضوا عليه وحملوه إلىٰ ابراهيم نيال السلجوقي فقلع إحدىٰ عينيه وطالبه باطلاق سعدي ابن ابي الشوك وكان قد حبسه فلم يفعل وكان أبوالعسكر ابن سرخاب قد غاضب أباه لما قبض علىٰ سعدي واعتزله كراهية لفعله فلما أسر أبوه سرخاب سار إلىٰ القلعة وأخرج سعدي ابن عمه وأحسن إليه وأطلقه.

١٣ ـ **ابن حمدان محمد بن علي بن عبدالله ابو سعيد العراقي الحلي الجاواني الكردي** المتولد سنة ٤٦٨ والمتوفي سنة ٥٦١ هـ.ق، العالم الأديب، قدم بغداد صبياً وتفقه علىٰ الغزالي والحريري وأقام بإربل ورحل إلىٰ فارس ومات في قرية خفتيان[1] له كتب منها: عيون الشعر، والذخيرة لأهل البصيرة، وشرح مقامات الحريري وكان قد قرأها علىٰ مؤلفها الحريري.[2]

١٤ ـ **ابو الحسين ورّام ابن ابي فراس عيسىٰ ابن ابي النجم حمدان بن خولان الحلّي:** وهو من بيت رفيع من الأكراد الجاوانيين الحلّيين المستعربين، والجد الأعلىٰ لهذا البيت هو الأمير ورّام الكردي الجاواني هذا، وقد أنجب هذا البيت رجالاً تولّوا أعمالاً عسكرية وإدارية مثل الأمير ابي الهيج عبد الله بن الحارث بن ورّام ممدوح ابن جيا الشاعر الحلي، ومثل الأمير ابن مجير الدين جعفر أخي ورّام، وابن أخيه حسام الدين جعفر. كان للورّاميين مصاهرة مع الأمراء المزيديين ومع بعض الأسر العلمية، فقد كان ابو النجم جدّ ورّام ابن خال الأمير سيف الدولة المزيدي، وكان الشيخ ابو جعفر الطوسي[3]

---

(١) ـ «خفتيان» لا يعلم شيء عن خفتيان سوى أنها قلعة محكمة البناء حولها القرى على ضفاف نهر الزاب؛ ربما هي خفتيان ابي علي الزرزاري أو خفتيان الصغير التي تمثلها اليوم هاوديان قرب راوندوز أو خفتيان سرخال بن بدر بن حسنويه في شهرزور.

(٢) ـ ذكره الزركلي في الاعلام: ج٦ ص٢٧٨، وذكره عمر كحالة في معجم المؤلفين: ج١١ص٢٣ وحاجي خليفة في كشف الظنون: ج٢ ص١٢٥٥، كتاب الفرق بين الراء والغين.

(٣) ـ «الشيخ الطوسي» محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (٣٨٥ ــ ٤٦٠ هـ) معروف بـ«شيخ الطائفة» زعيم المذهب الجعفري بعد السيدالمرتضى؛ مؤلف كتابين من كتب الشيعة الحديثية الأربع. قدم العراق من خراسان أسند إليه الخليفة العباسي كرسي علم الكلام في بغداد. وظلّ محتفظاً بمنصبه إلى أن سقطت بغداد بيد الأتراك السلاجقة سنة ٤٤٧ هـ. وإثر إحراق طغرل السلجوقي مكتبة شابور ـ

متزوجاً بنت مسعود بن ورّام، وكانت أم السيدرضي الدين بن طاووس بنت ورّام وهي تنتهي بالنسبة من جهة الأم إلىٰ الشيخ ابي جعفر الطوسي من زوجته بنت مسعود بن ورّام، وأم ابن إدريس الحلّي ينتهي نسبها من قبل الأم إلىٰ الشيخ الطوسي من زوجته بنت مسعود. نشأ ورّام أول الأمر علىٰ طريقة أهل بيته فتربىٰ تربية عسكرية وصار أميراً من الأمراء العسكريين، ثم ترك سلك الجندية وزهد في الدنيا وانصرف إلىٰ الدراسة والعلم. قال ابن الساعي في المختصر: ابو الحسن ورّام ابن ابي فراس الحلّي شيخ زاهد متعبد كان أولاً جندياً علىٰ طريقة سوية فهداه الله تعالىٰ إلىٰ التوبة والإنابة فتحرك جميع ما كان فيه ولزم باب الله عزَّوجلَّ وانعكف علىٰ الخير والعبادة وقراءة القرآن المجيد ومداومته الصوم وكثرة صلاة النافلة، فعظم في أعين الناس وصار تقصده الأكابر للتبرك به توفي يوم الجمعة وحمل إلىٰ لكوفة فدفن في مشهد علي(عليه السلام) له من المؤلفات تنبيه الخواطر ونزهة الناظر، وكتاب المجموعة[1]

١٥ ـ **الحسين بن مسعود الكردي** من أمراء الكورد ببلاد الجبل وهي نواحي همذان، ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٤٠٥ هـ.ق: سار بدر بن حسنويه أمير الجبل إلىٰ الحسين بن مسعود الكردي ليملك عليه بلاده فحصره بحصن كوسحد ـ كوسجة ـ فضجر أصحاب بدر منه لهجوم الشتاء فقتله طائفة منهم وتركوه وساروا، فنزل الحسين بن مسعود فرآه ملقىٰ علىٰ الأرض فأمر بتجهيزه وحمله إلىٰ مشهد علي (عليه السلام) ليدفن فيه ففعل ذلك.

١٦ ـ **الحسين بن ابي طاهر احمد بن محمد بن الحسين الجاواني**[2]، من علماء القرن السادس، من الجاوانيين اكراد الحلة له كتاب «نور الهدىٰ والمنجي من الردىٰ» في فضائل علي (عليه السلام).

١٧ ـ **حسام الدين ابو فراس الحلي الكردي الورامي**، ترجمه في الأعيان وقال: ذكره ابن الأثير في حوادث سنة ٦٢٢ فقال: "وفيها هرب أمير حاج العراق وهو حسام الدين ابو فراس الحلي الكردي الورامي وهو ابن اخي الشيخ ورام وكان عمه من صالحي

التي لم يكن في الدنيا أحسن منها ـ وحدوث الفتنة بين الشيعة والسنة وهدم دار الشيخ واحراق كتبه ومنبره هاجر إلى النجف وأحيا الحوزة العلمية هناك؛ من خدماته تأسيس طريق «الاجتهاد المطلق» في الفقه واصوله ما جعل اجتهاد الشيعة مستقلاً أزاء اجتهاد أهل السنة.

(١) ـ تجد ترجمته في مستدركات الأعيان: ج١ ص٢٤٩.

(٢) ـ ذكره صاحب الذريعة، والسيد ابن طاووس نقل عنه كثيراً في كتابه التحصين.

المسلمين وخيارهم من أهل الحلة السيفية[1]، فارق الحاج بين مكة والمدينة وسار إلىٰ مصر، حكىٰ لي بعض اصدقائه انه انما حمله علىٰ الهرب كثرة الخرج في الطريق وقلة المعونة من الخليفة ولما فارق الحاج خافوا خوفاً شديداً من العرب".

١٨ـ الشيخ محمد بن الحسن بن محمد بن كحيل بن سلطان العارفين الأدرازي الحلي المعروف بابن نعيم من علماء القرن السابع كان حياً سنة ٦٩٥ هـ.ق، له كتاب شرف المزية في المدائح العزية أو أنيس الجليس وفرصة الأنيس في مدح بعض أمراء الحلة.

١٩ ـ محمد بن ابي الهيجا بن محمد، والي دمشق، ترجمه صاحب مستدركات اعيان الشيعة٣/٢٥٢، قال: ترجم له الصفدي في الوافي بالوفيات وقال الأمير الفاضل عزالدين الهذباني الإربلي والي دمشق ولد سنة ٦٢٠ بإربل وقدم الشام شاباً واشتغل وجالس العز الضرير وكان جيد المشاركة في التاريخ والأدب والكلام وهو معروف بالتشيع والرفض، وكان شيخاً كُردياً مهيباً يلبس عمامة مدورة ويرسل شعره علىٰ كتفيه، ولي دمشق فكان جيد السياسة مات بالسوادة التي في رمل مصر سنة ٧٠٠هـ.ق.

٢٠ ـ الشيخ محمدتقي بن محمد الملقب بملا كتاب الكردي النجفي الاحمدي البياتي، وصفه الفاضل النوري في كتابه دار السلام: بالشيخ العالم العامل الكامل عمدة الفقهاء الأطياب. وفي اليتيمة الصغرى: الشيخ تقي بن ملا كتاب الكردي النجفي من العلماء الأفاضل.

٢١ ـ الشيخ جواد ابن الشيخ محمد تقي ابن ملا كتاب الكردي الأحمدي البياتي الحلواني النجفي، كان حياً سنة ١٢٦٧ هـ.ق، وكانت وفاته في النجف ودفن في داره بمحلة العمارة وقبره معروف، وبيات حسب القاموس بلدة قرب واسط، والحلواني نسبة إلىٰ جبال حلوان، أصل عشيرته من أكراد جبال حلوان ولد هو في النجف ونشأ بها وسكنها حياً وميتاً، كان عالماً فاضلاً فقيهاً أصولياً محققاً مدققاً متبحراً في الفقه مصنفاً محرراً ورعاً زاهداً عابداً أخذ عن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء وابنه الشيخ موسىٰ وعن السيد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة... وأخذ عنه كثيرون وكان جيد البيان حسن العبارة لا ينازع في فضله وتقواه، ووصفه الفاضل النوري في كتابه دار السلام بالشيخ الجليل والعالم النبيل، وأبوه وجده من العلماء الأفاضل، له من

(١) ـ «الحِلّة السيفية» نِسبة إلى سيف الدولة «صدقة بن دبيس المزيدي» الذي بناها عام ٤٩٥ هـ/ ١٠٧٤م؛ وتعرف أيضاً بـ«الحِلَّة المزيدية»؛ مدينة الحِلَّة مركز محافظة بابل ـ العراق.

المؤلفات: كتاب الشافي، والانوار الغروية في شرح اللمعة الدمشقية، وتتميم مشارق الشموس في شرح الدروس.

٢٢ ـ **الشيخ مهدي ابن الشيخ جواد ابن الشيخ محمدتقي ابن ملاكتاب الكردي** النجفي: توفي بنجد في طريق العراق آتياً من الحج ودفن حيث مات ولم ينقل خوفاً من الحجازيين، كان يضرب بتقواه المثل أخذ عن السيد جواد العاملي والشيخ محمد رضا نجف، كان والد الشيخ ملا كتاب من جبال حلوان التي تسمىٰ اليوم جبال الفيلية [پشت كوه][1] وهي بلاد الكورد وانتقل ولده ملا كتاب إلىٰ النجف وتوطنها فولد له الشيخ مهدي والشيخ محمد تقي. قال الفاضل النوري في كتابه «دار السلام»: هذا الشيخ جليل القدر عظيم الشأن كان من وجوه الطائفة الحقة الذي ينبغي أن تفتخر بهم وله في الزهد والتوكل مقام لا يصل اليه إلا الأوحدي من العلماء وقد كان أسوة للسالكين بفعله وحجة علىٰ من لا يشتغل بإصلاح حاله.

٢٣ ـ **أمان اللهخان والي كردستان** المعروف، ألف الميرزا عبدالله المشتهر بـ«رونق» تذكرته لشعراء كردستان وسماه «حديقه أمان اللهي» باسم أمان الله خان الوالي هذا.

٢٤ ـ **حسينقلي خان ابن أمان الله خان والي كردستان** المتوفي في ريعان شبابه سنة ١٢٦٣ هـ.ق له ديوان شعر باسم «ديوان حاوي السندجي».

٢٥ ـ **محمود خان بن شهباز خان الدنبلي:** من رؤساء أكراد آدربيجان الغربية الذين نزحوا اليها قديماً من شمال العراق وكان آباؤه حكام آذربيجان في العهد الصفوي، سكن طهران ثم نصب حاكماً للرستان واصفهان، مات سنة ١٢٦٠، له ديوان «خاور دنبلي»، وقد ترجمه صاحب روضة الصفا وذكره الطهراني في الذريعة ق١ ج٩/٢٨٧.

٢٦ ـ **أمير مجاهد بن حسينقلي خان من رؤساء البختيارية** في چهارمحال ولد سنة ١٢٨٣ ومات في سجن بهلوي سنة ١٣٥٦ هـ.ق، له ديوان يوسف بختياري.

٢٧ ـ **حسين قلي خان بن مصطفىٰ قلي خان بن الحاج شهباز خان الكلهري الكرمنشاهي** المتخلص بسلطاني ولد سنة ١٢٤٧ وتوفي سنة ١٣٠٣ هـ، شاعر أديب وهو تلميذ الأديب الشاعر الحاج ميرزا محمد الملقب بـ«بيدل الكرمنشاهي» له عدة كتب، منها

(١) ـ «پشتكوه» الاسم التاريخي لمنطقة غرب إيران وتحديداً البقعة الجغرافية لمحافظة ايلام؛ إيران؛ وفيها أطول سلسلة جبلية في جبال زاگرس باسم «كبير كوه» بطول ١٧٥كم وعرض يتراوح بين ٤٥ إلى ٨٠ كم والى الغرب منه تقع محافظة واسط/ العراق.

باغستان وهو ديوان شعر بالفارسية، ومطلع الشعراء ايضا فارسي في تذكرة شعراء عصره، وتمثال البديع، مثنوي علىٰ زنة مخزن الاسرار للنظامي، وديوان شكرستان وديوان سلطاني بختياري ونجاة الثقلين في مقتل الحسين (عليه السلام) ونور اليقين وغيرها من الكتب.

٢٨ ـ **عباسقلي خان كلهر**، أخو شهباز خان، له كتاب «شرح تشريح الأفلاك للبهائي» توفي سنة ١٢٧٣ هـ.ق.

٢٩ ـ **طهماسب قلي خان بن رستم خان من رؤساء إيل كلهر**، وكان عارفاً متصوفاً توفي سنة ١٣١٠ هـ.ق وله ديوان «وحدت كلهر».

٣٠ ـ **الميرزا ابراهيم بن الحسن بن علي بن عبد الغفار الدنبلي الخوئي**، ولد سنة ١٢٤٠ هـ.ق في بلدة خوي وقتل سنة ١٣٢٥، قتله بعض أشرار الاكراد في حوادث المشروطة في أيامها في خوي قبل صلاة الظهر في داره وحملت جنازته إلىٰ النجف الاشرف ودفن بوادي السلام، كان من أكابر العلماء عاش سعيداً ولقي ربه شهيداً بذل نفسه في سبيل الدين واحياء آثار الأئمة الطاهرين، من مؤلفاته: «الدرة النجفية» وهو شرح لنهج البلاغة، وشرح الأربعين حديثاً، و«ملخص المقال في تحقيق أحوال الرجال» و«رسالة في الأصول».

٣١ ـ **الميرزا رضا قلي خان الملقب بسردارأشرف** ابن حسين قلي خان والي بشتكوه الكردي الفيلي، ولي بعد ابيه حسين قلي خان ولاية لرستان من قبل الدولة الايرانية إلىٰ أن تغلب علىٰ تلك الولاية الشاه رضا بهلوي فجعلها خاضعة للحكم الايراني بعد ما كانت اقطاعية وأقره عليها مدة ثم انتزعها منه، وخرج من البلاد فسكن بغداد، له كتاب «أنيس المسافر» فارسي في تربية الحيوانات التي يُصطاد بها وفي مقدمته بَسط القول في تاريخ ولاة فيلي وفتح لرستان مطبوع سنة ١٣٣٩.

٣٢ ـ **محمد علي بيك، كان بشيراز وهو من الطائفة الفيلية** له ديوان باسم ديوان اختر شيرازي، مات سنة ١٣٠٢ هـ.ق. كما جاء في الذريعة ٦١/٩.

٣٣ ـ **الشاعر نصر الله سعدوند**: المعروف بـ«ملا بريشان» له ديوان صغير باسم «بريشان نامه» باللغة الكردية فيه المواعظ والاخلاقيات والأمور الاعتقادية، ذكر في مجلة تراثنا ج٦١ مؤسسة أهل البيت،

أوله: من ز بسم الله من ز بسم الله ابتدا مكم من ز بسم الله
بريشان نامه ذكر مكم بالله نه اراي هر كس بي فنا فالله
روي رحمتت كرد اِمنت خاك والعفو عني وحين القاك

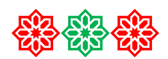
٣٤ ـ غلام رضا خان اركوازي ابن حسن بيك: المعاصر لفتحعلي شاه قاجار، من مشاوري حسن خان والي بشتكوه، وكان من اكابر شعراء الكورد الشيعة له اشعار في مراثي ومدائح اهل البيت (عليهم السلام) وله ايضا اشعار كثيرة في المناجاة ومن شعره باللغة الكوردية، كما ورد في كتاب ايلام:

كننـــدي خيـبر كنندي خيبر — هاناي شهســـوار كنندي خيبر
أمانن أمير كشنــــــدي عنتر — دخيلن ساقي سرجشمه كوثـر
فرياد فرياد رس ارجني سلمان داد
دلدل ســـــوار ديو بند دورانن — جمـم جمـه راي معجـــــز نماتن
ديـدهم ديـــــده بان راه نجاتن — خازن خوشه جين خوان يعماتن
بو بهشت ز عطـــــر كرانبهاتن — جبرئيـل ناجــــــــي نـاد عليتن
ميكائيـــــــل صانع نخش جليتن — طه طـــرح وصف طرّي تاجتن
لطف حق حامـل راي معراجتن — علـــــــم لدني ثبت سينه تن
ثابن و سيني بي قرينــــــه تن — خورشيد ز لمعـــــــي نور باكتن
سحاب صرعي صوت سهمناكتن — نه شش جهت تو هوشيـــــاريني
نـه ســــــما وسَمَك خبر داريني
نباتات نه بطن خاك روياميو — ابتد ومــــــدح تو كو ياميو
تيغ تو ز ابـــــــر ظفر دادن آب — زوبابت ما جان شاي نصرت مآب

ترجمه ايرج افشار في كتابه ايلام وتمدن ديرينه آن ص ٤٥٦.

٣٥ ـ آية الله الشيخ عبد الرحمن الحيدري الإيلامي: الفقيه الزاهد العابد، أحد كبار الأعلام في النجف الأشرف، عاش رحمه الله حياة زهد وتقشف بعيداً عن الإعلام متجنباً الشهرة، زرته مراراً رحمه الله فما زادتني زياراتي له إلاّ اعجابا بما حباه الله من خصال حميدة من تقوىٰ وزهد وتواضع. لم يسلم قدس الله نفسه من حقد حزب البعث الحاكم ومضايقاته إلىٰ أن تم ترحيله إلىٰ ايران قسراً في جملة من رحّل من الأعلام، فاستقرّ (رحمه الله) في بلدة ايلام يبلّغ شرع الله وينشر تعاليم الدين الحنيف ولقي ترحيباً منقطع النظير من لدن أهالي إيلام والمحافظات المجاورة. ولم يأل جهداً في مقارعة الحكومة الشاهنشاهية في إيران إلىٰ أن قامت الثورة الإسلامية فانتخب عضواً في مجلس الخبراء وشارك في سنّ القانون

الأساسي للجمهورية الإسلامية، كما اشترك في الحرب التي فرضها حزب البعث بقيادة صدام حسين علىٰ الجمهورية الإسلامية وعبأ جماهير العشائر في منطقة الحدود وعلمت أنه قدّس سرّه كان يخرج بنفسه الشريفة رغم كبر سنه ومرضه لتفقد الجبهات فسلام عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً.



الفصل السابع

أخبار بعض حكومات الكورد الشيعة

١ ـ حكومة آل حسنويه:

ابتدأت دولة هذه الطائفة الشيعية سنة ٢٨٨ للهجرة، وكان الحكم بيد اخوال حسنويه إلىٰ سنة ٣٥٠ هـ.ق، وعند وفاة خاليه ونداد وغانم انتقل الحكم إلىٰ حسنويه بن حسين البرزيكاني، وشملت مملكته نواحي الدينور وهمذان ونهاوند والدامغان وبعض اطراف آذربيجان إلىٰ حد شهرزور [١]. كان حسنويه عظيم السياسة حسن السيرة ما ذكره مؤرخ إلاّ ومدحه، بنىٰ أصحابه قلعة سرماج بالصخور المهندسة، وبنىٰ بالدينور جامعاً كذلك[٢]، وكان ديّناً كثير الصدقة بالحرمين وقد ذكرنا بعض صفاته في ترجمته في الفصل السابق. ولما ملك بنو بويه البلاد واختص ركن الدولة البويهي بالري[٣] وما يليه، كان حسنويه يعاضده ويناصره علىٰ عدوه وركن الدولة يرعىٰ ذلك في حسنويه، واستمر الحال في هذه المهادنة إلىٰ ان وقعت واقعة بين حسنويه وبين ابن مسافر وهو من قواد الديلم وكبارهم، وتمكن حسنويه في هذه المواجهة من التغلب علىٰ ابن مسافر وتحصن ابن مسافر بمكان فحاصره حسنويه وكاد أصحاب حسنويه أن يهلكوه لكنه تركه. امتعض ركن الدولة البويهي لذلك، وأدركته نغرة العصبية، فبعث وزيره ابا الفضل بن العميد في عساكر سنة ٣٥٩ هـ.ق

---

(١) ـ تأريخ ابن خلدون: ج٤ ص٤٥٤.

(٢) ـ تأريخ ابن خلدون: ج٤ ص٥١٣.

(٣) ـ «رَيْ» مدينة تاريخية تقع اليوم ضمن الحدود الإدارية الجنوبية لمدينة طهران العاصمة؛ فتحت في عهد عمر؛ ينسب اليها شخصيات اسلامية كبيرة منها الكيميائي والحكيم محمّد بن زكريا الرازي والمفسر الفخر الرازي، الفلكي الكبير عبد الرحمن الصوفي الرازي وولد فيها أبو حامد الغزالي وهارون الرشيد وموسى الهادي.

إلىٰ همذان للاقتصاص من حسنويه، فنزل الوزير همذان وضيق علىٰ حسنويه، لكن الوزير مات قبل اكمال مهمته، فصالحه ابنه ابو الفتح علىٰ مال ورجع عنه[١]. واستمر حسنويه في الحكم إلىٰ أن مات سنة ٣٦٩ هـ.ق، وخلف عدداً من الأولاد منهم ابو العلاء وعبد الرزاق وأبو النجم بدر وعاصم وأبو عدنان وبختيار، وبختيار كان بقلعة سرماج ومعه الأموال والذخائر كما اختلف الأخوة في المواقف مما سبب ضعف دولتهم. وذلك لوقوع الفتنة والنزاع بين آل بويه وتصارعهم علىٰ السلطة فانحاز بعض أولاد حسنويه إلىٰ عضد الدولة وبعضهم إلىٰ فخر الدولة وبعضهم إلىٰ غيرهما. سار عضد الدولة إلىٰ قتال أخيه فخر الدولة فاستولىٰ علىٰ همذان والري ثم عرج علىٰ ولاية حسنويه بسبب انحياز ابنائه عنه فافتتح نهاوند والدينور وسرماج وأخذ ما فيها من ذخائر وكانت جليلة المقدار وهكذا تمزق ملك حسنويه وتمكن عضد الدولة من أكثر بلادهم. بعد هذه الوقائع وفد بعض أولاد حسنويه منهم عبد الرزاق وابو العلاء وابو عدنان وابو النجم بدر علىٰ عضد الدولة، فألقىٰ القبض علىٰ الثلاثة الأول وأودعهم السجن ثم قتلهم بعد ذلك واستثنىٰ منهم أبا النجم بدر فخلع عليه وولاه علىٰ الأكراد وقواه بالرجال فضبط تلك النواحي واستقام أمره[٢]. وعندما مات عضد الدولة تملك ابنه صمصام الدولة زمام الأمور في بغداد، فامتعض من ذلك أخوه مشرف الدولة بن عضد الدولة فتوجه بجيشه إلىٰ بغداد وانتزعها من يد أخيه صمصام، ثم جهز مشرف الدولة سنة ٣٧٧هـ جيشاً لقتال بدر بن حسنويه بقيادة الامير قراتكين، وتلاقىٰ مع بدر علىٰ وادي قرميسين [كرمنشاه حالياً]، انهزم بدر حتىٰ تواریٰ عن الانظار فلم يتلقوه، ونزل جيش مشرف الدولة في معسكر بدر وخيامه وفجأة كرّ بدر عليهم فأعجلهم عن الركوب وفتك فيهم واحتوىٰ علىٰ ما معهم، ونجا الأمير قراتكين في فلّ من جيشه إلىٰ جسر النهروان ثم لحق به المنهزمون ودخل بغداد. واستولىٰ بدر بن حسنويه علىٰ أعمال الجبل وقويت شوكته واستفحل أمره ولم يزل ظاهراً عزيزاً، وقلّد من ديوان الخلافة سنة ٣٨٨ هـ، وكناه القادر بأبي النجم ولقبه بناصر الدولة وعقد له لواءً وأنفذه إليه كما ذكره ابن كثير[٣]. وقد وصفه المؤرخون بأحسن وصف وذكروا محامد أخلاقه، ويكفي ما ذكرناه من وصف ابن كثير له بأنه كان من خيار الملوك وأن بلاده في غاية الأمن والطيبة.

(١) ـ تأريخ ابن خلدون: ج٤ ص٥١٣.
(٢) ـ تأريخ ابن خلدون: ج٤ ص٤٥٥.
(٣) ـ البداية والنهاية: ج١١ ص٤٠٧.

كان لبدر بن حسنويه علاقة حميمة بالوزير الصاحب اسماعيل بن عباد الطالقاني الذي كان من أكابر وزراء الدولة البويهية وأول من لقب بالصاحب من الوزراء، لأنه صحب مؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا فسماه الصاحب، وكان الصاحب ايضا كثير الثقة ببدر، قال السيد ابن طاووس الحسني في كتابه فرج المهموم [١]: "فمن ذلك ما وجدته في مجموع عتيق قالبه اكبر من الربع، أوله حديث عن النبي (ﷺ)، العلماء في الارض مثل النجوم في السماء، فقال في هذا المجموع، ان الصاحب كان يتعصب للامير بدر بن حسنويه، وكان يلقىٰ الصاحب في كل عام مرة واحدة بالرىٰ ويعرض عليه حوائجه فيقضيها، وإذا أراد الانصراف، احسن خلعه وصرفه أحسن صرف، فلما انتهىٰ عمره نظر الصاحب بالمولد، وعلم ان العمر تناهى، وان الاجل تداعىٰ والامل تواهى، ارسل إلىٰ بدر بن حسنويه واستدعاه إليه وقضىٰ كل حاجة كانت له، وكانت العادة جرت ان كل ما أراد الانصراف حضر عند الصاحب وقبل يده وخرج منصرفا، ولما كانت هذه الكرة الاخيرة خرج الصاحب إلىٰ ظاهر الري، وكان الفصل خريفاً، فوقف وسط قراح قد بذر خريفيا وسقي، فحضر بدر بن حسنويه علىٰ العادة دار الصاحب ليقبل يده وينصرف، فقيل له ان الصاحب قد خرج بشغل، فبادر إليه وتوحل وجعل يعالج وحل القراح بالخفين والجور بين حتىٰ وصل إلىٰ الصاحب واهوىٰ ليقبل يده فامتنع وقال له أتدرىٰ أيها الامير لم خرجت وسقيت قال لا قال لانها آخر الالتقاء بيننا فان اسماعيل بن عباد يموت بعد مائة وثلاثة أيام فإذا قضىٰ فان الشاهنشاه سيجزع جزعا شديدا ويجلس في العزاء سبعة أيام، ثم ان اعداء الصاحب سيشيرون عليه بان يستوزربالعباس الضبي فإذا بلغك ايها الامير أرشدك الله انه قد قبض عليه ففض ختم هذه الانبوبة وافتحها واقض حق اسماعيل بن عباد في العمل بما فيها، واعطاه انبوبة فضية، ثم بكىٰ بكاء شديداً وقال هذا آخر العهد منا وتفرقا، فلما انقضت مائة وثلاثة أيام قضىٰ الصاحب نحبه فجزع عليه فخر الدولة ابن بويه جزعا شديدا وجلس في العزاء سبعة أيام ثم ان وجوه الدولة ساروا إليه وسالوه الخروج من العزاء فقال لهم كيف السبيل إلىٰ ذلك وانا لا اقر في قرار، والدولة ليس لها نظام ولا استقرار بفقد كافي الكفاة، فقالوا عن بكرة ابيهم أيها الشاهنشاه الجزع بفقد الصاحب لا يغني ولا يجدي، ولكن ولده ومعشوقه أبو العباس الضبي لا يقصر عنه اصلا وفصلاً، وسداداً وفضلاً وله في التصرف اثبت قدم وفي كيس الرأي أطول يد، فاستوزره فانه خريجه الكافي الوافىٰ فقبل هذا الرآي منهم وأرسل إلىٰ اصفهان

(١) ـ فرج المهموم: ص١٧٧.

واستحضر ابا العباس الضبي فولاه الوزارة وقلده الولاية، فلما مضىٰ عليه سنة مشىٰ الاعداء وسعوا فيه فقبض عليه واتصل الخبر ببدر بن حسنويه ففض ختم تلك الانبوبة وفتحها فوجد فيها رقعه مكتوبة بخط الصاحب بن عباد نسختها: [بسم الله الرحمن الرحيم: أيها الامير الوفي أبو النجم بدر بن حسنويه اعزك الله ان اعادي اسماعيل بن عباد أرادوا ان يشمتوا ويشنعوا لعداوتهم ابا العباس الضبي خلصه الله وحماه وابقاه، فقد قبض عليه واسماعيل عالم عارف ان بدرا يستعان به بعد اسماعيل وكذلك سائر اصحاب الاطراف والمرغوب إلىٰ همه الامير ابي النجم ان يخلص ابا العباس بروحه واصحابه ويقضي فيه حق اسماعيل فقد علم انه لا يتعذر علىٰ غرمه ذلك ان شاء الله] فارسل بدر الجواسيس إلىٰ الري وكان قد استقصىٰ وكذلك صاحب طبرستان وغيره فاخبره الجواسيس ان ابا العباس قد استقصي ماله وهو مطالب بروحه محبوس، فركب بعسكره حتىٰ اصبح الري فدخلها نهارا جهارا وكسر الحبس واخرج ابا العباس الضبىٰ واركبه حصانا وحمله معه إلىٰ نعمته "ولم يبرح الضبي ببروجرد من أعمال بدر بن حسنويه حتىٰ مات سنة ٣٩٨ هـ.ق وكان قد أوصىٰ أن يدفن في مشهد الحسين (عليه السلام)، فنقل جثمانه إلىٰ هناك".

٢ ـ دولة بني عيّار ـ زعماء طائفة الشاذنجان:

كان ابو الفتح محمد بن عيار [عنان] أمير الشاذنجان من الأكراد الشيعة، حكم مدينة حلوان وضواحيها إلىٰ شهرزور، وأقام عليها أميراً وعلىٰ قومه عشرين سنة[١]، وافقت إمارته أيام حكومة بدر بن حسنويه وبنيه، واستمر في إمارته إلىٰ أن توفي سنة ٤٠١ هـ.ق ، فقام مقامه ابنه ابو الشوك فارس بن محمد، وكان مدة حكومته ستة عشر عاماً، بعثت الحكومة من بغداد أيام حكومته العساكر لقتاله فقاتلهم وامتنع بحلوان[٢] الحصينة إلىٰ أن أصلح حاله مع الوزير فخر الملك. في سنة ٤٢٠ للهجرة، زحف الغز نحو بلاد الري، وملكوا همذان وعاثوا في نواحيها إلىٰ استراباذ وقرىٰ الدينور، فخرج اليهم ابو الفتح ابن ابي الشوك وقاتلهم فهزمهم وأسر منهم جماعة ثم عقد الصلح معهم علىٰ اطلاق أسراهم[٣]. في سنة ٤٣٠ للهجرة، استولىٰ ابو الشوك علىٰ قرميسين [كرمنشاه]، وبعث عسكراً إلىٰ أرمينية، فقاتلوا من ظفروا به وانتهوا إلىٰ خولنجان فحاصروها وملكوها عليهم. ولما ظهر طغرلبيك السلجوقي

(١) ـ تاريخ ابن خلدون: ج٤ ص٥١٦.
(٢) ـ تأريخ ابن خلدون: ج٤ ص٥١٦.
(٣) ـ تأريخ ابن خلدون: ج٤ ص٥١٧.

أرسل أخاه ابراهيم اينال من كرمان إلىٰ همذان للسيطرة علىٰ هذه الناحية فملك ابراهيم اينال همذان ثم سار إلىٰ قرميسين (كرمنشاه)، فتراجع أبو الشوك إلىٰ حلوان معقله القديم، واستولىٰ اينال علىٰ قرمسين، فقدم ابو الشوك أهله وذخيرته إلىٰ قلعة سيروان وأقام بها[١].

تراسل أبو الشوك وأخوه مهلهل وكانا علىٰ خصام، وكان ابو الفتح ابن ابي الشوك اسيرا عند عمه مهلهل فمات في سجنه فأرسل مهلهل جثته إلىٰ ابي الشوك وحلف له أنه لم يقتله وقال إن ثبت قتلي له فأقتل ابني أبا الغنائم بثأره، فقبل أبو الشوك ورضي، واصطلحا علىٰ دفاع اينال عن أنفسهما[٢]. توفي ابو الشوك بقلعة سيروان سنة ٤٣٧ هـ.ق فقام مقامه أخوه مهلهل واجتمع اليه الأكراد، وفي سنة ٤٣٨ هـ.ق سار مهلهل بجيشه إلىٰ قرميسين فاستعادها من السلاجقة، وبعث مهلهل ابنه محمدا إلىٰ الدينور وكان بها عساكر اينال فهزمهم وملك الدينور. وفي سنة ٤٣٩ تمكن ابراهيم اينال من الكرّ علىٰ هذه المنطقة فسيطر علىٰ حلوان والبندنيجين وحاصر قلعة قلعة السيروان وضربت سراياه في البلاد وانتهت إلىٰ قرب تكريت، واستأمن أهل قلعة سيروان إلىٰ اينال فملكها. لكن مهلهل سار إلىٰ طغرلبيك سنة ٤٤٣ هـ.ق، فأحسن اليه طغرل وأقرّه علىٰ اقطاعه السيروان وداقوقاً وشهرزور والصامغان[٣]. وهكذا اندرجت هذه الحكومة تحت سلطان السلاجقة بعد أن تمكنت من القضاء علىٰ الوجود البويهي في كل مكان ومن إحكام سيطرتها علىٰ بغداد من كل ناحية.

٣ ـ حكومة الأتابكية أو «اللر الصغير» أو «لرستان الفيلي»:[٤]

حكمت هذه الطائفة خلال السنوات ٥٧٠ - ١٠٠٦ هـ.ق ، في عهد الملوك القاجارية وردحا من الحكم الصفوي، في منطقتي پشتكوه[٥] وپيشكوه[٦] ولرستان وايلام، وفيما يلي

(١) ـ تأريخ ابن خلدون: ج٤ ص٥١٨.

(٢) ـ تأريخ ابن خلدون: ج٤ ص٥١٨.

(٣) ـ تأريخ ابن خلدون: ج٤ ص٥١٨. و«صامغان» اسمها بالفارسية «بميان»؛ تسمى اليوم شهرستان «ميانه» وتتبع اداريآً لمحافظة آذربايجان الشرقية ـ إيران

(٤) ـ يقصد بها منطقتي؛ «پشتكوه» و«پيش‌كوه» مجتمعتين وتشمل اليوم لايلام ولورستان وحواليها

(٥) ـ «پشتكوه» الاسم التاريخي لمنطقة غرب إيران وتقريباً البقعة الجغرافية لمحافظة ايلام؛ إيران؛ وفيها أطول سلسلة جبلية في جبال زاگرس باسم «كبير كوه» بطول١٧٥كم وعرض يتراوح بين ٤٥ إلى ٨٠ كم والى الغرب منه تقع محافظة واسط/العراق.

(٦) ـ «پيش‌كوه» الاسم التاريخي لمنطقة غرب إيران وتقريباً البقعة الجغرافية لمحافظة «لُرستان» إيران؛ والى الغرب منه تقع محافظة إيلام ـ إيران.

خلاصة عن أدوار حكومتهم انتقيناها من كتاب ايلام لمؤلفه ايرج أفشار[١] أول من استلم زمام الأمور منهم هو اتابك شجاع الدين خورشيد ابن ابي بكر محمد، ثم ابن اخيه سيف الدين رستم ومن بعده شرف الدين بن ابي بكر بن محمد ثم عز الدين كرشاسف وهو اخ شرف الدين ثم حسام الدين خليل ثم بدر الدين مسعود ثم تاج الدين شاه ثم حكم الأخوان فلك الدين حسن وعز الدين حسين وهما ولدا بدر الدين مسعود ومن بعدهما جاء جمال الدين خضر فقتل وجاء بعده حسام الدين عمر بيك الذي تنازل عن الحكم سنة ٦٩٣ هـ.ق إلىٰ صمصام الدين محمود أول الأمر ثم قام ضده فقتله ثم قتل به بأمر من غازان خان. ومن بعد صمصام عيّن عز الدين محمد حاكماً علىٰ اللر الصغير وتوفي سنة ٧٠٦ هـ.ق فتولت زوجته دولت خاتون الحكم بعده، وعزلها السلطان ابو سعيد آخر سلاطين المغول سنة ٧١٩ هـ.ق وعين مكانها عز الدين حسين ولم تدم حكومته فتوفي سنة ٧٢٠ هـ.ق، وخلفه في الحكم ابنه شجاع الدين محمود ومن بعده ابنه ملك عز الدين بن شجاع الدين محمود، وفي أيامه هجم تيمور لنك سنة ٧٨٥ هـ.ق علىٰ لرستان فألقىٰ القبض علىٰ ملك عز الدين وابنه سيدي احمد إلا انه اطلق سراحهما لحراجة الأوضاع في لرستان، إلا ان اتباع تيمور قتلوا ملك عز الدين وفرّ ابنه سيدي احمد إلىٰ الجبال وبدأ بمقاومة جيش تيمور في جبال المنطقة، لم يعين تيمور أحدا من هذه الأسرة لحكم اللر مدة معارضة سيدي أحمد، لكنه وبعد وفاته عيّن أخاه شاه حسين حاكماً علىٰ اللر الصغير. إلا انهم قتلوه بعد ذلك. وعينو مكانه ابنه شاه رستم، وعاصر حكم شاه رستم الحكومة الصفوية الا انه لم يظهر موالاته لهم إلىٰ زمن طهماسب الأول، وكان يدفع خراجه قبل ذلك إلىٰ والي بغداد المنصوب من قبل الحكومة العثمانية، إلا ان طهماسب هجم علىٰ لرستان واسره وأودعه السجن فالتمس العفو فعفىٰ عنه وأعاده إلىٰ الحكم فتغير ولاؤه اليه.

وبعد موت شاه رستم استلم ابنه آغور زمام الأمور وقد اظهر وفاءه لطهماسب وكان يعد نفسه من فدائيي طهماسب، وفي سنة ٩٤٠ هـ.ق، قتل آغور فاستلم أخوه جهانكير زمام الحكم لكن طهماسب حنق عليه وأرسل جيشا من القزلباش للقبض عليه فقتل في المواجهة. وجاء من بعده ولده شاه رستم الثاني فزاحمه في حكمه أخوه محمدي وفي معاهدة صلح بينهما تقاسما السلطة علىٰ أن يكون شاه رستم حاكم بيشكوه وأخوه محمدي حاكم بشتكوه، لكن ذلك لم يدم بعد ان عاد الصراع بين الاخوين من جديد فهرب شاه رستم إلىٰ

(١) ـ ايلام وتمدن ديرينه آن: ص١٣٣ـ١٤٤.

قزوين وانفرد اخوه محمدي بالحكم. وبعد وفات محمدي انتقل الحكم إلىٰ ابنه شاهوردي خان لكن هذا الأخير وقع ضحية موقفه من الصفوية فأجهز عليه الشاه عباس الصفوي والقىٰ عليه القبض ثم قتله سنة ١٠٠٦ هـ.ق، وبموته انتهت حكومة الأتابكية.

٤ ـ حكومة ولاة «پشت كوه»:

بعد انتهاء دور الحكومة الاتابكية بمقتل شاهوردي خان بن محمدي بن جهانكير علىٰ يد شاه عباس الصفوي، اقتصرت الحكومة في لرستان علىٰ حكم الولاة المحليين واُختلف في نسب الولاة هؤلاء بين قائل بأنهم من الفيلية كـ«اسكندر بيك»[1] و«نجم سلمان مهدي الفيلي»[2] وغيرهما، وقائل بأنهم من العرب كـ «هنري راولينسون»[3] وادعاء الولاة انفسهم تارة الانتساب إلىٰ ربيعة، وأخرىٰ إلىٰ العلوية من نسل ابي الفضل العباس بن علي بن ابي طالب عليهما السلام.

وعلىٰ أي حال لا شك في ان حكومتهم كانت في موطن الشعب الكوردي وهو ما نبغيه ونحن نبحث عن التواجد الكردي في المنطقة ونقتصر في الاشارة اليهم بذكر فهرست بأسماء الولاة منذ زمن الافشارية والزندية إلىٰ حكومة پهلوي[4] وعلىٰ الترتيب، ذكرهم الكثير من كتاب السير والتراجم والتأريخ واعتمدت علىٰ تسلسلهم كتاب ايرج أفشار[5] وهم كالآتي:

١ ـ حسين خان بن منصور بيك، وهو ابن خال شاهوردي خان المقتول.

٢ ـ شاهوردي خان ابن حسين خان.

٣ ـ علي قلي خان بن شاهوردي خان.

---

(١) ـ عالم آراي صفوي: ج٢ ص٥٤٠.

(٢) ـ الفيليون: ص٢٧ ـ ٢٨.

(٣) ـ رحلة من زهاب إلىٰ خوزستان: ص٥١. عن كتاب الفيليون ص٢٧.

(٤) ـ «پَهله» اسم عام لمنطقة في جبال زاگروس المركزية اسمها القديم «ماد» أو «جبال عراق العجم». أو ما تسمى بـ«ماد الكبرى» أي الرقعة الجغرافية لـ«همدان، كرمانشاه، لرستان، ايلام، هورامان وديالة والسليمانية» أسماها اليونانيون: «ميديا». وهي من المراكز الاستراتيجية ثقافياً وعلمياً وحضارياً وعسكرياً واقتصادياً على مر العصور؛ سميت لاحقاً «كوردستان». أبرز الحوادث الثقافية التاريخية الفلسفية لهذه المنطقة ظهور وصعود نجم قومية «اليارسان» فيها وهم احفاد «المغان الميديين». حافظ اليارسان لاكثر من ٢٠٠٠ سنة على وديمومة وحياة لغة وثقافة وحضارة وفلكلور منطقة زاگروس بجدارة لتصلنا اليوم نقية صافية. معاني مترادفة: «بهلوية، پهلوية، فهلوية، گوران، يارسان، كردستان، زاگرس، لرستان».

(٥) ـ ايلام وتمدن ديرينه آن: ١٤٧ـ ١٥٩.

٤ ـ منوجهر خان ابن حسين خان.
٥ ـ حسين خان الثاني بن منوجهر خان.
٦ ـ شاهوردي خان ابن حسين خان الثاني.
٧ ـ علي مردان خان ابن حسين خان الثاني.
٨ ـ اسماعيل خان ابن شاهوردي خان ابن حسين خان الثاني.
٩ ـ حسن خان ابن أسد خان ابن اسماعيل خان.
١٠ ـ عباسقلي خان ابن حسن خان.
١١ ـ حيدر قلي خان ابن حسن خان.
١٢ ـ علي خان ابن حسن خان.
١٣ـ حيدر خان ابن حسن خان.
١٤ ـ حسنقلي خان ابو قدارة ابن حيدر قلي خان
١٥ ـ غلام رضا خان ابن حسين قلي خان، هرب بعائلته وأمواله خوفاً من أن يغدر به رضا خان بهلوي بعد ان تحسس سوء نية الشاه، وأقام في منطقة «علي الغربي»[١].
١٦ ـ يد الله خان ابن غلام رضا خان: وهو الذي أعلن نفسه والياً علىٰ «بشت كوه» بعد غياب والده وتمكن من جمع قوة كبيرة من الطوائف المؤيدة له، وحاول اقتحام مقر القائد الانكليزي كوبال المسؤول العسكري في منطقة بشتكوه. سمع يد الله خان بتحرك قوات الشاه من كرمنشاه قاصدة بشتكوه، ففضل الخروج منها علىٰ المقاومة، فالتحق بأبيه في علي الغربي وانتهىٰ بذلك حكم الولاة في هذه المنطقة.

ونكتفي بما ذكرنا من حكومات الكورد الشيعة، ما دمنا قصدنا الإختصار، علىٰ أن هناك حكومات أخرىٰ أعرضنا عن التعرض لها مثل الحكومة النخودية في العراق والحكومة الديرية في البصرة والحكومة الزندية في فارس ومن اراد التفصيل فليراجع كتاب «الفيليون» تأليف المرحوم «نجم سلمان مهدي الفَيلي»[٢]، ففيه المزيد عنها.

---

(١) ـ الفيليون، نجم سلمان مهدي الفيلي: ص٤٢.
(٢) ـ «نجم سلمان مهدي الفيلي» مولف كتاب «الفيليون» وهو من الكتب النادرة في مبحث تاريخ الكرد الفيليين. ولد ببغداد عام ١٩٣٣ وتلقى دراسته فيها؛ عمل مدرساً في الثانوية الدينية الأهلية المسائية في منطقة الدهانة ثم مديراً لها لأربعة أعوام، تعرض للتهجير هو وعائلته، زوجته وأولاده الخمسة، الى إيران خلال حملة التهجير ١٩٨٠م. توفي في إيران عام ١٩٩٩.

الفَصْلُ الثَّامِن

بعض طوائف الكورد الشيعة في العراق

نذكر في هذا الفصل اسماء بعض طوائف الكورد الشيعة المتواجدين في العراق تلك الطوائف التي ابتليت بويلات الساسة والحاكمين مع الزمن وهي تعيش علىٰ أرض لم تنفك عنهم وعن آبائهم الأولين من قبل أن يذكر التأريخ شعب أكد أو سومر، كما سنوضح ذلك في الفصل الأخير من الكتاب، نذكرها تبصرة لمن يريد أن يعرف بعض الشئ عن مأساة هذه الشريحة الاجتماعية المستأصلة، فمنها:

١ ـ «**الأركواز**»[١]: وهي مجموعات من قبائل متآلفة توزعت في الحدود الشرقية من العراق، من جبال حلوان شمالاً إلىٰ منتهىٰ بشتكوه جنوباً، سميت مركز حلفهم بمنطقة اركواز، وهي الآن تحت النفوذ الايراني، كما ان بعض طوائفها كانت مستقرة في عمق الأراضي العراقية، متوزعة في الشريط الحدودي بين مناطق ديالىٰ وقضاء مندلي وتوطن بعضهم في بغداد ومناطق أخرىٰ من الوسط والجنوب.

٢ ـ «**بابي**»: وهي من قبيلة اللر القديمة الجذور، كان استقرارهم أساساً في الشريط

---

(١) ـ «أركواز» بداية؛ يجب التفريق بين «عشيرة أركوازي» و«منطقة أركواز ملكشاهي»، فأراضي «عشيرة الأركوازي» الكوردية القديمة والعريقة تقع «شرق محافظة إيلام» ونحو شمال الغرب باتجاه الحدود مع محافظة ديالة ـ العراق. أما أراضي منطقة «أركواز ملكشاهي» تقع «غرب محافظة إيلام» بمحاذات حدودها مع محافظة واسط/ العراق ومركز لعشيرة الملكشاهية الكوردية، و«الأركوازي» إحدى العشائر الكردية الشيعية العريقة المتمركزة في المناطق الحدودية بين العراق وإيران، وتنتشر قرى هذه العشيرة من مدينتي «چوار» و«إيلام» شرقاً مروراً بـ«إسلام آباد غرب» و«ماهيدشت» و«كرند» في محافظة كرمانشاه حتى «مندلي» و«السعدية» «وجلولاء» وضواحي «خانقين» على ضفاف نهر الوند غرباً وفي مناطق الرصافة ببغداد وفي محافظات إقليم كردستان. يقطن أفراد «عشيرة الأركوازي» في مركز قضاء «خانقين» ايضاً ويشكلون ١٦ـ ٢٠٪ من نفوس خانقين ومن مؤسسيها.

الحدودي لمحافظتي العمارة وواسط وبعض مناطق الجنوب، تحالف بعضهم مع قبيلة بني لام المعروفة.

٣ ـ «**البختيارية**»: ومنهم الدينارونية وغيرها، وهي قبيلة كبيرة العدد واسعة الانتشار متوزعة بين إيران والعراق، عرفت بعض مناطق الجبل باسمها.

٤ ـ «**بولي**»: ومنهم الكركلوند ومظفروند وتفرع من كل منهما فروع كثيرة لهم تواجد في مندلي وقزانية وبغداد ومناطق أخرىٰ من العراق.

٥ ـ «**جايرون**»: (جايروند) مجموعة قبلية ضمن التحالف المعروف بـ (كرد علي)، تضم عشائر كثيرة توزعت في مناطق واسعة من الشريط الحدودي.

٦ ـ «**الدوسان**»: تحالف عشائري تحسب علىٰ قبيلة الأركواز تضم أكثر من خمسة عشر فرعاً منهم يسكن الصيمرة وتوابعها وبعض فروعهم داخل الشريط الحدودي العراقي تفرقوا بعد ذلك في المدن لهم فروع علىٰ ما اظن في قضاء بدرة.

٧ ـ «**ديركوند**»: أصلهم من القيتول، يحسبون علىٰ طائفة علي شيروان، منهم في بغداد وديالىٰ والكوت[١] والديوانية والبصرة.

٨ ـ «**ورمزيار**»: هناك طائفتان بهذ الاسم، الأولىٰ فرع من كلهر، والثانية تقطن في القرية المسماة باسمهم جنوب شرق ناحية زرباطية[٢] وهم تكتل من طوائف متعددة، لهم تواجد في كثير من محافظات العراق الوسطىٰ والجنوبية.

٩ ـ «**الكرد**»: ويتواجدون في الديوانية وغيرها من مدن المنطقة واظنهم ذابوا في العرب فلم يبق من كورديتهم إلا الاسم، لكن الباحثين يؤكدون كورديتهم.

١٠ ـ «**كورد ألي**» (**كوردعلي**): موطن أصل الطائفة جبال بشتكوه، انتشرت بعض فروعها في مناطق متفرقة من العراق.

١١ ـ «**كلهر**» **أو** (**كلهور**): قبيلة عريقة، تشعبت إلىٰ طوائف متعددة موزعة بين إيران والعراق، انتشرت فروعها في العراق بين الشمال والوسط والجنوب، الشيعة منهم يتمركزون في الوسط والجنوب.

---

(١) ـ «الكوت» مركز محافظة واسط ـ العراق. إسمها التاريخي «ماذرايا»،

(٢) ـ «زرباطية» مركز ناحية زرباطية، التابعة لقضاء بدرة؛ محافظة واسط. يتخللها نهر «كنجانچم» النابع من إيران؛ وهي قرية صغيرة حيوية في منطقة استراتيجية، تكثر فيها بساتين النخيل والحمضيات، بأكثر من ٣٥٠٠٠ نخلة، يقطنها شيعة كورد ولُر واقلية عربية. هُجِّر الكثير منهم الى إيران قبل ١٩٨٠م. بسبب الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ـ١٩٨٨) طُمست معالمها وقُنيت بساتينها ودُمرت نخيلها وهَجرها من بقي من أهلها الى بغداد وسائر المحافظات. أُهملت عمداً بعد ٢٠٠٣ من قبل الحكومات المتعاقبة امعاناً في طمس هويتها الديموغرافية والمذهبية.

١٢ ـ «**كلاواي**»: قبيلة نشأت من تحالف عشائري بين فروع تزيد عن ستة واربعين فرعاً تنتمي لقبائل مختلفة، ومن ضمنها (الكوسة)، طائفة الثائر ابراهيم ابن عبدكه.

١٣ ـ «**اللك**»: من الطوائف الكبيرة، لهم تواجد قديم في العراق في مناطق بغداد وديالىٰ والكوت وميسان والديونية والبصرة ويوجد قسم منهم في السليمانية وأربيل وكركوك

١٤ ـ «**اللُر**»: من الفروع العريقة للشعب الكوردي، باتت أصلاً لكثير من القبائل لهم انتشار واسع في ايران والعراق، وكثير منهم يتعايشون مع بني لام في العمارة وغيرها من مناطق الوسط والجنوب.

١٥ ـ «**ميشخاص**»: وهم خليط أيضاً، موطنهم الأصل في الجبال المتاخمة لزرباطية لهم فروع داخل العراق بعضهم ضمن طائفة ورمزيار.

١٦ ـ «**الملكشاهية**»: كان موطنهم القديم بين محافظتي واسط والبصرة، وانتشروا في أكثر مناطق الوسط والجنوب وهم أكثر الكورد انتشاراً في المنطقة، وقد أشرنا فيما مضىٰ إلىٰ قِدم توطنهم في العراق وعلة تسميتهم.

١٧ ـ «**الملخطاوي**» (**ملك خطائي**): تقيم في الخط الحدودي غرب وجنوب مهران، يتكلمون الفيلية ويقال أن أصولهم من العشائر العربية.

١٨ ـ «**سوره مري**»: من الطوائف الكثيرة الانتشار أيضا، فمنهم في خانقين وديالىٰ وبغداد والكوت والصويرة والحي والعمارة والبصرة. من أبرز شخصياتهم «الدكتور مصطفىٰ جواد» الذي اكد انتماءه لهذه القبيلة في لقاء تلفزيوني كما اشار إلىٰ ذلك المرحوم «نجم سلمان مهدي» في كتابه[١].

١٩ ـ «**القيتول**» (**القيطول**): شعبة عريضة ذات فروع، تعايشت بعض فروعها مع الملكشاهية وبعضها مع الشوهان وبعضها مع القراولوس، يسكن كثير منهم في الشريط الحدودي ومنهم في بغداد وجنوب العراق وهم شيعة وهناك قسم منهم في شمال العراق سُنَّة شافعية.

٢٠ ـ «**قرلوس**»: قبيلة عريقة، وديارها في أراضي مندلي وضواحيها وهي أرض آبائهم وأجدادهم قديماً لم ينزحوا اليها من مكان بعيد كما حاول البعض اظهار ذلك لطمس عراقيتهم كما لا شُبهة في كرديتهم عند المحققين بخلاف ما اشيع عن تركيتهم بناء علىٰ تأويل اعتمد ظاهر اسمهم.

(١) ـ الفيليون: ص٣١٦.

٢١ ـ «**ريزه وند**»: من القبائل الحدودية القديمة يقيم بعضهم في جبال الحدود واستقر بعضم الآخر في البسائط العراقية، بعض افخاذهم في ناحية زرباطية واطرافها ومنهم ضمن ورمزيار.

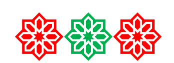
٢٢ ـ «**الشوهان**»: أو (الشوآن) نسبة إلىٰ جدهم شوآن بن الايناني بن بيران، حُرّف الاسم بمرور الزمن إلىٰ شوهان، ويكثر تواجد الشيعة منهم في مناطق الوسط والجنوب ولهم فروع في شمال العراق سُنَّة.

٢٣ ـ «**الزركوش**»: وهم موزعون في مناطق مختلفة من الوسط والجنوب.

٢٤ ـ «**علي بكي**»:

٢٥ ـ «**زهاو**»:

ونكتفي بهذا القدر من ذكر طوائفهم وفروعها في العراق ولم نقصد بذلك إلاّ التمثيل، علما أن أكثرها إن لم نقل جميعها، هم بقايا ذرية الشعب الكوردي أصحاب هذا الوطن في العهد العيلامي القديم، وقد مرت أجيالهم بظروف عصيبة جرّاء الغزوات الكثيرة التي تعرضت لها مناطقهم من قبل الأقوياء الطامعين في أرضهم، فأصابهم ما أصابهم بسبب التمييز العنصري من طمس لغتهم وثقافتهم بفعل ثقافة الغزاة وتشتيت شملهم بالتهجير والاستيطان واختزال قدرتهم بالحصار وحيف الحقوق، فكانوا وما زالوا مستضعفين في الأرض تتقاذفهم أمواج الباطل ذات اليمين وذات الشمال، فلا عجب من أن نرىٰ الحكومات العروبية تطردهم قسراً من أرضهم نحو ايران باتهامهم بعد انكار مواطنتهم بكونهم ايرانيين في حين نرىٰ الحكومة الايرانية تجمعهم كراديس في معسكرات خاصة وتأبىٰ قبولهم بحجة انهم عراقيون، وهم بين هؤلاء وهؤلاء في محنة لا تبدو لها نهاية.



الفَصْلُ التَّاسِعْ

الاضطهاد بسبب العقيدة

لم يكن الظلم الذي تعرضت له الشيعة بشكل عام والكورد منهم بشكل خاص وليد هذا القرن، بل هو قديم بقدم معتقدهم، وقد مرّ عليك ما نقله ياقوت الحموي في معجم البلدان عن ابادة الشيعة في مدينة «شيز» من مدن شهرزور من قبل عصبة من العرب الموالين لعمر بن عبد العزيز سنة ٣٤١ هـ.ق بسبب المذهبية، وما رأيت عقوبة جماعية وقعت لم تكن العقيدة سببها سواء كانت تلك العقيدة دينية أو سياسية، والفرق بين الاضطهادين كبير، فالاضطهاد السياسي قصير المدة عادة لقصر عمر السياسات، ومحدود التأثير فقد يقتصر علىٰ حزب معارض أو فئة من طائفة أو نخبة خاصة يخاف منها وما شابه، وقد ينتهي بمهادنة أو انتهاء الأدوار، بينما الاضطهاد الديني طويل الأمد فقد يدوم مع الدنيا، شامل البلاء لجميع أتباع المذهب والطائفة من غير تمييز بين الصغير والكبير، شديد الوطأة لا يعرف رحمة، ولا مجال فيه للمهادنة والمصالحة. ولخطورة هذا الأمر نهىٰ الله تعالىٰ شعوب العالم أجمع من التفرق واتباع السبل في الدين لما يتبعه من التباغض والعداء والظلم، وأمرهم بالتمسك بحبل الله جميعا، كما أمرهم بمراعاة أمرين فيما بينهم: أن يتقوا الله ويخافوه، وأن يراعوا الأرحام علىٰ الأقل فانهم جميعاً اخوة تجمعهم صلة القرابة لرجوعهم جميعا إلىٰ آدم وحواء. قال تعالىٰ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[1] أهمل الجميع هذا الأمر الرباني، وحكّموا الأهواء بدل العقول واختاروا الفرقة علىٰ التوحّد بالجهل فاختلفوا في الله وعن الله ومنهم المسلمون فكثرت المذاهب والطرق وبدأ اللعن والتكفير واشتعلت القلوب بالغيض والكراهية بدل التوادد

(١) ـ القرآن الكريم، سورة النساء: الآية ١.

والتعارف ووسوس لهم الشيطان في استخدام العضلات لتركيع الآخرين وهكذا بدأ القوي يجاهد في سبيل الله بسحق الضعيف وظلمه وهدر حقوقه ومن هنا بدأت القصة.

لا ذنب لعلي وعباس وكاظم وجواد وحيدر وكرار وغيرهم من الناس ممن يحملون هذه الأسماء بل ربما لا تجد في هذه الهياكل غير الاسم، لكن هذه الاسماء لذاتها باتت قاتلة علىٰ مرّ الزمان مبغوضة عندهم لا بحاملها لانها دلالات علىٰ معنىٰ لا يريدها عبد الله، ولا يكفي تبديلها بأسماء عصرية ما دام هذا الكائن الحي يحمل في داخله حبّ هذه الأسماء ويسير علىٰ منهج اصاحبها. وهكذا باتت السيرة والاسم عبئا ثقيلاً يخرج صاحبه من الدين تارة ومن الانسانية أخرىٰ ومن الوجود ثالثها.

وقد أبوا إلاّ ما تظاهروا به خلاف ما قلناه واصرارهم علىٰ أن ذمّهم مختص بالتابعين دون المتبوعين وأنهم يحبون علياً والحسين وجعفر معللين موقفهم العدائي من الأتباع بانحرافهم عن خط المتبوعين معتمدين في ذلك علىٰ من لم يثبت ولاؤه حقيقة ويكذبون بما وراء ذلك ويأبون المقارعة بالدليل حتىٰ وأن كان من مصادرهم بأعذار معروفة، ولكنهم عند الامتحان سرعان ما يزلقون، ولقد احتج بعضهم بشدة قبل أيام علىٰ الحكومة العراقية بسبب تسمية بعض وحداتها العسكرية بأسماء الحسين والكرار وغيرها واعتبر ذلك من الاستفزاز الطائفي، ولا أدري كيف يُستَفز من اسم الحسين من يدعي انه يحبه، ويعتذرون بأن الشيعة تفتخر زوراً بهذه الأسماء وهو ما لا نتحمله، ولقد ذكّرني هذا التصريح بموقف لابن الزبير أيام تسلطه علىٰ المدينة، فقد "ترك الصلاة علىٰ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في خطبته، فقيل له لم تركت الصلاة علىٰ النبي، فقال: إن له أهل سوء يشرأبون لذكره ويرفعون رؤوسهم إذا سمعوا به" [١].

كما يذكّرني الموقف المعادي لبعض متعصبي القوم، من حاملي أسماء الأئمة (عليهم السلام) كما رأيناه جلياً أيام حزب البعث ومن بعض العصابات التكفيرية هذه الأيام، يذكّرني بموقف شخص اسمه علي من الحجاج بن يوسف الثقفي، فقد ذكر ابن ابي الحديد في شرح النهج[٢]: "أن انساناً وقف للحجاج ـ ويقال انه جد الأصمعي عبد الملك بن قريب ـ فصاح به: أيها الأمير إنّ أهلي عقّوني فسموني علياً واني فقير بائس وأنا إلىٰ صلة الأمير محتاج، فتضاحك له الحجاج وقال: للطف ما توسلت به فقد ولّيتك كذا.." وشاءت الأقدار لطائفة من الشعب

(١) ـ تأريخ اليعقوبي: ج٣ ص٨.
(٢) ـ شرح النهج: ج١١ ص٤٣.

الكوردي أن تتشيع لتبتلىٰ بهذا الذنب الغير المغفور، لتذوق بذنبها ما ذاقه من قبل أصحاب الاسماء وأتباعهم من العرب، فابتدأ دورهم بالحجّاج بن يوسف الثقفي سنة ٨٣ للهجرة، حين أمر عامله محمد بن القاسم الثقفي بقتلهم كما ذكر ذلك خليفة بن خياط[١] وابن قتيبة[٢] وكرّ عليهم سنة ٩٠ حيث خرج وهو بواسط ينفذ جيشاً لقتالهم كما ذكره ابن كثير[٣].

واستمر الظلم جيلاً بعد جيل حتىٰ انتهىٰ أخيراً بظلم حزب البعث بقيادة بطل العروبة صدام حسين، ولا يعلم بالذي ينتظرهم في الغد وبعده إلاّ علاّم الغيوب، تحمّلوا الكثير وصبروا في الله علىٰ أنواع البلاء وما زادهم ذلك إلاّ ايماناً وتصديقاً.

وبأمل أن للظالم جولة، يعيشون الأمل وينتظرون الفرج وها هم اليوم بعد هلاك فرعون يترقبون المنَّ والسلوىٰ ممن وعدهم ذلك، ترىٰ هل هي شمس العدالة لاحت حقيقة في الأفق أم هم في أضغاث أحلام؟ لا أحد من الناس يدري؟ ولئن ذكرتُ الآلام فلا أرجع القهقرىٰ لأشرح ما عانوه في القرون الغابرة فذاك جرح قديم وفي جرحهم النازف آخر الدهر الكفاية والعبرة، تكفي الإشارة إلىٰ عناوينها في إثبات الظلامة التي ما انفكت عن هذه الفئة إن عدل القضاة، نذكر هنا علىٰ سبيل المثال نتفاً من بيدر الجرائم التي ارتكبها العنصريون في حق هذه الفئة لا لذنب سوىٰ موالاتها لأهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

١ ـ التهميش الكلي لوجودهم ودورهم في العراق، وهو أهون المصاب.

٢ ـ محاصرتهم اقتصادياً وتضييق الخناق علىٰ التجار وأصحاب الثروة منهم واستغلال السلطة لابتزازهم.

٣ ـ حرمان سوادهم الأعظم لا سيما أهل القرىٰ والأرياف من أبسط الخدمات العامة.

٤ ـ الحيلولة بشتىٰ الوسائل لحرمان ابنائهم من تواصل التعليم بل ومنع المتفوقين منهم عن انتخاب بعض الاختصاصات المهمة كالهندسة والطب والدراسات العسكرية.

٥ ـ اعمال سياسة التخويف والترهيب والعنف والنبز في التعامل معهم عموماً.

٦ ـ الاستخدام البشع لمسألة انكار هويتهم العراقية لغرض طردهم القهري من وطنهم وديارهم وبهذا العنوان أبعدت مئات الآلاف من عوائلهم إلىٰ إيران.

٧ ـ افتعال التهم المختلفة كالخيانة والانتماء إلىٰ أحزاب معارضة وغيرها لزج أكبر عدد من شبابهم في السجون.

---

(١) ـ تاريخ خليفة بن خياط: ص٢٢٣.

(٢) ـ عيون الألأخبار: ص٩٨.

(٣) ـ البداية والنهاية: ج٩ ص٩٣.

٨ ـ مصادرة أموال المبعدين منهم، المنقولة وغير المنقولة خلافاً للقانون والتفنن في الصاق التهم بالتجار وأصحاب المال واخراجهم من العراق فور القاء القبض عليهم من غير سابق انذار للاستحواذ علىٰ ممتلكاتهم.

٩ ـ تهجير من تبقىٰ منهم من بيوتهم وأملاكهم وتوزيع ممتلكاتهم علىٰ عشائر عربية لغرض تعريب المناطق الكوردية وقد شمل هذا القانون دار والدي لصرف وقوعها في قرية كوردية، بل ودور أغلب القرية التي كنت أسكنها.

وجرائم كثيرة أخرىٰ، علىٰ أن ما ذكرناها كانت المنظورة منها لا يحتاج إثباتها إلىٰ شاهد بعد معاينتنا لأحداثها، وما خفي كان أعظم وما كان للكورد الشيعة ذنب إلا كونهم أكراداً وشيعة وهما ذنبان قاتلان في دين العروبيين. وفيما يلي نماذج صغيرة من الاحكام الاجرامية المرتجلة التي صدرت بحق بعض الشيعة من الكورد وغيرهم حسب الكتب الرسمية التي عثر عليها في دوائر الأمن والاستخبارات ومقر قيادات الجيش الشعبي، ونظراً لكبر حجم الملفات الخاصة بالمعدومين ومعلومات ذويهم اضطررنا إلىٰ انتقاء موارد الحاجة منها كالآتي، ومصورات الكتب المفصلة التي ننقل منها خلاصةً من الوثائق المتوفرة لدينا:

ـ الحالة الأولى: ((**قتل ذوي المعدومين**))

أ: كتاب مديرية الأمن العامة ٧٢١٧٤ في بلا / ١٠ /١٩٨٧ إلىٰ مديرية أمن مدينة صدام س ٣٦، طلب معلومات عن عوائل متهمين وممن حكم عليهم باعدام.

ب: تبرق مديرية أمن مدينة صدام / س٣٦ البرقية المرقمة ٢٨٩٠٩ في ١٠/١٧ ١٩٨٧، إلىٰ معاونية أمن القناة، لتزويدها بالمعلومات المطلوبة.

ج: اجابت معاونية أمن القناة برقية مديرية أمن مدينة صدام / س٣٦ بالكتاب التالي عن خصوص أحد المعدومين:

بسم الله الرحمن الرحيم

معاونية أمن القناة

العدد / ١٠٤٩٣

التاريخ / ١٩٨٧/١٠/١٨

إلىٰ / مديرية أمن مدينة صدام / س ٣٦

م / معلومات برقيتكم ٢٨٩٠٩ في ١٩٨٧/١٠/١٧ أدناه المعلومات المتوفرة لدينا عن موضوعي بحث برقيتكم أعلاه.

١ـ المجرم المقبور سمير مير علي غلام / معلوماتنا تشير بأنه أُلقي القبض علىٰ جميع أفراد عائلته من قبل الجهات الأمنية عام ١٩٨٠ وهم كل من: نور علي غلام وأمير مير علي وفريد مير علي وفائق مير علي ولطيفة مير علي وسهام مير علي، وأعدموا جميعاً كونهم عائلة المجرم سمير مير علي غلام الذي قام بالجريمة البشعة ضد الطلبة في الجامعة المستنصرية حيث قام بإلقاء الرمانات اليدوية علىٰ التجمع الطلابي.

نقيب الأمن / ضابط أمن القناة[١]

وترسل مديرية أمن مدينة صدام هذه المعلومات إلىٰ مديرية أمن بغداد بكتابها المرقم ٢٩١٠٣ في ١٩/١٠/ ١٩٨٧.

ـ الحالة الثانية:

((القتل من غير تحقيق))

يعدم عشرة أشخاص من الجيش الشعبي بتهمة الانتماء إلىٰ حزب الدعوة، فتثبت براءتهم بعد الاعدام، فتكتب قيادة الجيش الشعبي كتاباً إلىٰ رئاسة ديوان الرئاسة في خصوص حقوقهم التقاعدية فيما يلي نصه:

سري وشخصي القيادة العامة للجيش الشعبي

العدد / حق/٦/ ٣٤٦

التاريخ / ١٩٨٧/١٢/٢٧

إلىٰ / رئاسة ديوان الرئاسة

الموضوع / حقوق تقاعدية لمقاتلين متوفين

تنفيذا لتوجيهات السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) نرفع لرئاستكم الموقرة أسماء المقاتلين من عناصر حزب الدعوة العميل والتي وردتنا من الجهات الأمنية من القطاع الخاص، نرجو التفضل بالتنسيب بصدد تخصيص راتب تقاعدي لذويهم والجهة المسؤولة عن الدفع واعتبار وفاتهم اثناء الخدمة ومن جرائها وحسبما ترونه مناسبا مع التقدير. المرفقات / قائمة

طه ياسين رمضان القائد العام للجيش الشعبي[٢]

(١) ـ أنظر ملحق الخرائط والوثائق والصور. ص١٨٥ ـ ١٨٦

(٢) ـ أنظر ملحق الخرائط والوثائق والصور. ص١٨٧

ـ الحالة الثالثة:

((**الاختفاء القسري**))

فيما يلي نص كتاب مديرية أمن بغداد بهذا الشأن:

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقية

وزارة الداخلية

سري ومستعجل جدا

العدد س٢ ٥ق٤/٧٢١٧٤ /

مديرية الأمن العامة

مديرية أمن بغداد

إلىٰ / كافة مديريات أمن المناطق [مدينة صدام]

م/ طلب معلومات

نرفق طياً قائمة تتضمن (٧٠) سبعون اسماً حيث طلبت لجنة العمل الخاصة بالاختفاء القسري بيان المعلومات التفصيلية ومصيرهم بالوقت الحاضر حيث أن المذكورين القي القبض عليهم من قبل الأجهزة الأمنية وطردت عوائلهم إلىٰ ايران.

يرجىٰ الاطلاع وتدقيق سجلاتكم وبيان المعلومات التفصيلية عنهم مع ذكر هوياتهم الكاملة واعلامنا النتيجة خلال (٢٤) ساعة لأهمية الموضوع بغية اجابة وزارة الداخلية من قبل مديرية الأمن العامة /٣٢/ مع التقدير.

مقدم الأمن / ء / مدير أمن بغداد / المرفقات / قائمة أسماء[١]

---

(١) ـ أنظر ملحق الخرائط والوثائق والصور. ص١٨٩ ـ ١٩٤

ـ الحالة الرابعة:

((اعدام بعدد الأيام))

في يوم ٢٧ رمضان ١٤٠٢ يصادق صدام حسين علىٰ تنفيذ حكم الاعدام بـ (٢٧) انسان بريء، وفيما يلي نص المرسوم الجمهوري بذلك:

بسم الله الرحمن الرحيم

مرسوم جمهوري رقم (٥٩٣)

استنادا إلىٰ احكام الفقرة (ى) من المادة الثامنة والخمسين من الدستور المؤقت رسمنا بما هو آت: المصادقة علىٰ تنفيذ حكم الاعدام شنقاً حتىٰ الموت بالمدانين كل من: عبد الرضا مديح جبارة وخالد سعد محمود وعماد تركي علوان وعبد الكاظم مديح جبارة وحسون عيسىٰ شويهر وكريم عليوي مجيد وكريم حسن عبد الله وكنعان جليل ابراهيم ومحمد عبد الله عذاب ومظهر عبد المهدي موسىٰ وعبد الحسين محمود سالم وعباس عبد الله عذاب وعبد الكريم مديح جبارة وعبد الكاظم عبد الله عبد الشهيد وصادق عزيز ابراهيم وعادل صليبي صالح وعبد السلام مهدي صالح وعيسىٰ كاظم حسين وجاسم حسين عبد الله وكاظم ظاهر جري وعادل ناجي صادق وصادق خالد عبد الرحمن وعبد الكريم رضا حسن وكريم عباس حسين وجاسم محمد لازم وعادل صالح مهدي ومحمد ابراهيم نمر، الصادر بحقهم بتاريخ ٨٢/٧/١٥ في القضية المرقمة ١٠٧٦/ج/٨٢ محكمة الثورة وفق المادة ١٥٦ وبدلالة المواد ٤٩ و٥٠ و٥٣ من ق.ع. علىٰ الوزراء المختصين تنفيذ هذا المرسوم/

كتب ببغداد في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان لسنة ١٤٠٢ هجرية. المصادف لليوم الثامن عشر من شهر تموز لسنة ١٩٨٢ ميلادية.

صدام حسين / رئيس الجمهورية [١]

(١) ـ أنظر ملحق الخرائط والوثائق والصور.

والغريب أن بيانا يصدر بعد ذلك من احمد حسين رئيس ديوان الرئاسة يرسل برفقة كتاب إلىٰ مديرية الأمن العامة بتبديل أحد الاسماء باسم آخر وفيما يلي نص البيان والكتاب:

الجمهورية العراقية / ديوان الرئاسة

بيان

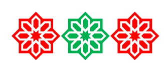
يصحح اسم المدان كنعان جليل ابراهيم الباوي إلىٰ [كاظم عجيل ناصر] الصادر بحقه حكم الاعدام شنقاً حتىٰ الموت في القضية المرقمة ١٠٧٦ /ج/٩٨٢ محكمة الثورة والمصادق عليه بموجب المرسوم الجمهوري رقم ٥٩٣ لسنة ١٩٨٢.

احمد حسين

رئيس ديوان الرئاسة

ثم يرفق هذا البيان مع نسخة المرسوم الجمهوري ٥٩٣ بكتاب إلىٰ مديرية الامن العامة ولم نلاحظ أي أثر لهذا الاسم البديل في أوراق القضية.(١)

هذه قطرة من بحر الجرائم ذكرناها لئلا يخلو الكتاب من وثائق رسمية بشأن المعاملة اللا انسانية مع الشعب والتي هي جزء من كيان واخلاقيات حزب البعث العروبي وهناك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت من جرائم موثقة في ارشيف هذا الفكر الشوفيني وهي غير بعيدة المنال عمّن يبحث عن الحقائق.



(١) ـ أنظر ملحق الخرائط والوثائق والصور. ص١٨٨

الفَصْلُ العَاشِر

مسألة عراقية الكورد الشيعة

ـ حدود العراق:

يبقىٰ بعد كل الذي ذكرناه، السؤال الذي يفرض نفسه وهو: هل صحيح ما أشاعه البعض من ان الكورد الشيعة القاطنين في الوسط والجنوب الشرقي من العراق هم ايرانيون قدموا إلىٰ العراق ابان الحكم الصفوي؟ أم أن هذا الادعاء من مختلقات مزوّري التأريخ وأن الكورد الشيعة هم النواة الحقيقية لشعب العراق وأن تواجدهم التأريخي في موطنهم الأصلي مع تواجد اخوتهم الكورد السُنَّة في شمال العراق سبق تواجد إخوتهم العرب في هذا البلد؟ هذا ما سنحاول القاء الضوء عليه وكشف اللبس عنه، وقد تطلّب ذلك منّا البحث عن الحدود الجغرافية للعراق والمدن التابعة لمراكز لا شك في عراقيتها كبغداد وواسط وميسان والبصرة وما يتبعها من أراضي، وتحرّي الأدلة علىٰ استيطان الكورد الشيعة في هذه المراكز منذ أقدم العصور.

وقبل الخوض في تفاصيل هذه المسألة لابد من الإشارة إلىٰ أمرين هامين هما:

ـ **الأول:** قد يتصور البعض أن بلاد الرافدين كانت أساساً موطن الفرس، لشبهة أن المسلمين حرّروها من يد الفرس وكانت عاصمتهم في المدائن، فأقول: ليس الأمر كذلك، بل وطن الفرس في بلاد فارس وقد استغل زعماؤهم تفوقهم العسكري فغزوا البلاد شرقاً وغرباً وكان من بين البلاد التي احتلوها بلاد الجبل ووادي الرافدين من ضمنها ما كانت تسمىٰ بدولة عيلام، وكانت هذه المناطق ساحات كر وفرّ، فبعد قيام الدولة الأكدية بين دجلة والفرات، تمكن سرجون الأكدي من احتلال شرق دجلة وجميع اراضي العيلاميين بما في ذلك عاصمتهم الشوش، وبعد ضعف الدولة الأكدية بدأ السومريون نشاطهم من مدينة أور فاتخذوها عاصمتهم بدل مدينة لكش الأكدية، وبدأ الزحف السومري لتحتل هي

الأخرىٰ دولة عيلام، وبعد انقراض السومريين ظهرت الحكومة البابلية في الجنوب وكانت آشور في الشمال وبدأ الصراع بين الدولتين وتمكن الآشوريون من السيطرة علىٰ بابل وفي زمن آشور بانيبال استطاع هذا الملك الآشوري من احتلال عيلام أيضا. وهذه الصراعات المتتالية تكشف لنا قدم الشعب العيلامي كما توقفنا علىٰ مصير بلادهم. كانت قبائل من الآريين يعرفون بالماد يقطنون المنطقة واطرافها قد تعرضت مناطقهم لهجمات متعددة من قبل الآشوريين، مما حمل الماديين علىٰ نبذ خلافاتهم الداخلية والدخول في صراع مع الآشوريين لتحرير ارضهم وبعد سنوات من النضال تمكن أحد قادتهم ويعرف بـ [ديوكو] من توحيد قبائل ماد والسيطرة علىٰ الموقف وتشكيل أول حكومة للماد بعد سقوط عيلام لمرات عديدة بيد الغزاة سنة ٧٠٨ ق.م ثم جاء الدور الجديد لاحتلال الفرس حيث بدأت فتوحاتهم من عهد كورش باني النظام الشاهنشاهي في ايران، وقد تمكن هذا الملك في سنة ٥٥٠ ق.م، من القضاء علىٰ حكومة الماديين، والسيطرة علىٰ عيلام وغيرها من المناطق المجاورة لها. واليكم الدليل من لسان المحتل كما ذكره الشيخ المحمودي في نهج السعادة [(١)]: "قال يزد جرد بن مهبندار الكسروي في رسالته في تفضيل بغداد: لقد كنت أفكر في نزول الاكاسرة بين ارض الفرات ودجلة، فوقفت علىٰ انهم توسطوا مصب الفرات في دجلة هذا، لان الاسكندر لما سار في الارض ودانت له الامم، وبني المدن العظام في المشرق والمغرب، رجع إلىٰ المدائن وبنىٰ فيها مدينة وسورها وأقام بها راغباً عن بقاع الارض جميعاً وعن بلاده ووطنه حتىٰ مات. ثم قال يزد جرد: أما أنوشروان بن قباذ - وكان أجل ملوك فارس حزما ورأيا وعقلا وأدبا - فانه بنىٰ المدائن وأقام بها هو ومن بعده من ملوك بنىٰ ساسان إلىٰ أيام عمر بن الخطاب". وقد ذكر في سير الفرس: أن أول من أختط مدينة في هذا الموضع هو أردشير بن بابك، فانه لما ملك البلاد سار حتىٰ نزل في هذا الموضع فأستحسنه فاختط به مدينة. وكما ترىٰ فان قول يزدجرد أفكر في نزول الأكاسرة بين أرض الفرات ودجلة صريح في انه لم يكن هذا البلاد وطنهم الأم، وتشبيه نزولهم بقدوم الاسكندر اليها واقامته بها راغبا عن بلاده ووطنه قياس بين احتلالين، وهو خير شاهد لدحض الشبهة المتقدمة. فأول من بدأ بالتوسع منهم البيوراسب [الضحاك] من ملوك الطبقة الأولىٰ واستمر احتلالهم إلىٰ زمن الاسكندر الذي غزا بلدهم وقضىٰ علىٰ امبراطوريتهم بعد انتصاره علىٰ دارا بن دارا، وبعد موت

---

(١) ـ نهج السعادة: ج٥ ص١٤ الهامش.

الاسكندر تمكنت الطبقة الثانية من ملوك الفرس المتمثلة بملوك الطوائف استعادة مجدهم فكانوا ينزلون العراق في الشتاء هربا من برد ديارهم، ثم في عهد الطبقة الثالثة من ملوكهم جاءوا واستقروا في العراق في عهد الملكة خماني ابنة بهمن. وإن كانوا يدّعون ان الملوك البابليين كانوا خلفاء ملوكهم بالعراق كما سنشير اليه لاحقاً. ونحن إذ نتعرض لهذه المسألة لا نلحظ الحكومات التي تعاقبت في حكم هذه المناطق بقدر ملاحظتنا للأقوام التي تفرعت من سلالة أبناء النبي نوح عليه وعلىٰ نبينا أفضل الصلاة والسلام وانتشرت في الأرض واتخذت كل قبيلة منها بقعة اختصت بها والتي شكلت بمجموعها شعوب الأرض بعد الطوفان، فقد كانت أقاليم الأرض تعرف بأسمائها قبل تسميتها بأسماء الدول، وقد ذكر التأريخ كما سنبينه في محله أسماء تلك البقاع وساكنيها.

ـ **الثاني:** أن أرض العراق، أو ما يسمىٰ بعراق العرب، لم تكن من ديار العرب أيضاً، بل كانت منذ أقدم العصور بلداً يشكل الكورد والكلدانيون والنبط مجموع شعبه وهو ما نريد إثباته، وهي تجاور في قسمها الجنوبي والجنوبي الغربي ديار العرب، وانما سميت بعراق العرب لا لكونها موطنهم الأم في الواقع بل "لأن العرب كانت تنزله لقربه من بلادهم" كما صرّح بذلك القلقشندي في كتابه صبح الأعشىٰ[١] عند بحثه الاقليم الثاني العراق، وهو صريح في أن العراق لم يكن موطنا للعرب. ويدل علىٰ ذلك أيضاً رسالة الخليفة عمر بن الخطاب التي ارسلها إلىٰ عامله يأمره ببناء البصرة كما نقله المقدسي[٢] يقول فيها: "ابن للمسلمين مدينة بين فارس وديار العرب وحد العراق علىٰ بحر الصين". فالبصرة علىٰ ضوء هذه الرسالة حد للعراق علىٰ بحر الصين، والعراق ليس من ديار العرب بل هو بلد مستقل يحده من الجنوب الغربي ديار العرب ومن الجنوب بحر الصين [الخليج] ومن الجنوب الشرقي فارس وهو ما يثبت أن للعراق حد يميزه عن فارس وديار العرب. وهو ما يؤكده المقدسي[٣] أيضاً، عند ذكره اقليم العراق ومدنه كما يأتي بقوله: "فأولها من قبل ديار العرب الكوفة". فالكوفة علىٰ رأيه من مدن العراق الغربية الحدودية من جهة ديار العرب. وسنقدم شواهد تاريخية علىٰ ابتداء دخول العرب ارض العراق في الفصل الأخير من هذا الكتاب.

---

(١) ـ صبح الأعشى: ص٦٥٥.
(٢) ـ أحسن التقاسيم: ص٤٠.
(٣) ـ احسن التقاسيم: ص٣٩.

وحق لسائل أن يسأل ويقول: إذا لم يكن العراق موطنا للفرس ولا للعرب كما يظهر من النصوص المتقدمة والآتية، فموطن من كان يا ترى؟ نقول: من تتبعنا لآثار قدامىٰ القاطنين في هذه المناطق قبل الفرس والعرب وقفنا علىٰ آثار التواجد الأكدي فيما بين دجلة والفرات ومن استخلفهم من السومريين والبابليين وغيرهم، والذين توسعوا بالاحتلال إلىٰ خارج حدودهم أحيانا، وكذا نقف علىٰ التواجد العيلامي بمختلف قبائلها في بلاد الكورد، منطقة الجبال وخوزستان[١] وشرق دجلة ومنهم الكورد في الجبال الموازية لدجلة وبسائط هذه الديار من اللور واللك والفيلية وغيرهم من كورد عراق العرب من أقصىٰ مدنه الموصل إلىٰ أقصاها في ضواحي عبادان كما سنبين ذلك، وهذا مما لا يدع مجالا للشك في كون العراق موطناً أصلياً لهم.وقد ذكر المؤرخون قيام الدولة العيلامية حوالي ٢٧٦٠ ق.م. واحتمل البعض اشتقاق تسمية الفيلي وهم الشريحة الكبيرة من الكورد الشيعة من اسم الملك العيلامي [بيلي] مؤسس الدولة العيلامية كما ذكر ذلك المرحوم الاستاذ «نجم سلمان الفيلي» في كتابه[٢] وقد ذكر التوراة بعض ملوك عيلام مثل «كدرلاعُمر» الذي زحف نحو فلسطين وكذلك «كودور كوكومل» الذي انتصر علىٰ البابليين وغزا بلادهم بابل.

ولكي لا يبقىٰ القارئ في شك من تسمية بلاد الكورد في لسان المؤرخين والمسماة سابقاً بأرض الجبال وبلاد عيلام نذكر من باب المثال قول ابن خلدون[٣]: "كان عضد الدولة قد بعث عساكره إلىٰ بلاد الأكراد الهكارية من أعمال الموصل فحاصر قلاعهم"، وقول جلال الدين السيوطي في لب اللباب[٤] في نسبة البشيري، ان هذا نسبة: "إلىٰ قلعة بشير بنواحي الزوزان من بلاد الاكراد". قال الحموي: في قلعة جرذقيل انها: "قلعة من نواحي الزوزان وهي كرسي مملكة الأكراد البختية"[٥]. وقول الزركلي في الأعلام[٦] في ترجمة الحسين بن علي القيمري: "نسبة إلىٰ قيمر ببلاد الأكراد". قال الحموي[٧]: "قيمر قلعة في الجبال بين الموصل وخلاط. وقد ذكر القلقشندي[٨] نقلاً عن مسالك الأبصار أسماء لعشرين منطقة في شمال

(١) ـ «خوزستان» كلمتين «خوز» بمعنى «قَصَبُ السُكَّر» و«ستان» أي؛ «محل» أو «مركز» أو «ارض».
(٢) ـ الفيليون، نجم سلمان مهدي الفيلي: ص:١١٩.
(٣) ـ تاريخ ابن خلدون: ج٤ ص٤٥٦.
(٤) ـ لب اللباب في تحرير الأنساب: ص٣٩.
(٥) ـ معجم البلدان: ج٢ ص١٢٤.
(٦) ـ الأعلام: ج٢ ص٢٤٧.
(٧) ـ معجم البلدان: ج٤ ص٤٢٤.
(٨) ـ صبح الأعشى: ص٦٧٣.

العراق كانت موطناً للكورد خاصة، ونقل[١] عن التثقيف اسماء خمسة وعشرين من البلاد والقلاع غير تلك وكلها مواطن للكورد في أرض العراق، وتسمية «بلاد الأكراد» لم تكن من اختراعاتهم وانما هي تسمية حقيقية قديمة توارثوها.

وقد عقدنا هذا الفصل لإثبات الوجود الكوردي في وسط وجنوب العراق ليكتمل مع ما ذكره القلقشندي وغيره تواجدهم في كل أرض العراق منذ أقدم العهود؛ ونحن اذ نتعرض لهذه المسألة بهدف إثبات عراقية الكورد الشيعة، لا نريد اثارة أمور عفىٰ عليها الزمن، ولا نريد من ذلك أيضاً تعميم المواطنة العراقية لتشمل كل بلاد الكورد طولاً وعرضاً، بل مقصودنا إثبات عراقية من عاش منهم في حدود دولة العراق الحالية وضمن مناطقهم التي اعترف بعراقيتها مؤرخو العرب قبل غيرهم كما قررتها المعاهدات السياسية الدولية، وهو ما دعانا إلىٰ الدخول في بعض تفاصيل التأريخ والجغرافيا.

ان هذه المنطقة وما جاورها كانت مأهولة بشعوبها الأضعف جنداً كالكورد والانباط والديلم وغيرها، ولم تكن في غابر الأزمنة حدود تفصل الملل كما هو اليوم بل كانت خاضعة لحكومات اقطاعية محلية تتحالف غالباً مع الامبراطوريات الغازية مع بقاء وطنها باسم ساكنيها، كبلاد الديلم وبلاد الكورد، وقد تسابقت في الغارة عليها القوىٰ الكبرىٰ وصارت بذلك ساحة للكر والفر بين الاكديين والسومريين والبابليين والآشوريين والفرس كما تقدم، فلما جاء الإسلام حرّرها ووحّد شعوبها وأراضيها من غير عنصرية أو طائفية، بل نال كل شعب تحت رايته ما نسميه اليوم بالحكم الذاتي في دولة ائتلافية تسمىٰ دولة الإسلام مع احتفاضها بهويتها الملية رسمياً، وبعد ضعف الحكومات الإسلامية المتتالية تمرّد الأقوياء وتاق كل منهم إلىٰ سلطانه المستقل فأعلنت الأمم استقلالها فاختلقت ايران وتركيا وأفغانستان والهند والدولة العربية، وبقيت أرض الكورد وسطاً بين دول أقوىٰ، وبعد صراعات دامية طائفية عنصرية باسم الإسلام قسمت أرض الكورد وشعبها بين الدول إلىٰ عراق العرب وعراق العجم فصارت عراق العرب نصيب العرب [عراق] اليوم وعراق العجم نصيب الفرس [ايران] اليوم، وما تبقىٰ من أرضهم في قسمها الشمالي قسمت بين تركيا وروسيا القيصرية وسورية، وهكذا غابت بلاد الكورد عن خارطة العالم.

وها نحن اليوم نبحث عن كورد العراق بأمل أن نثبت جزء من وطنهم الذي صار من حصة العراق لعلنا نثبت بذلك عراقيتهم وهم أصل أهل العراق وندفع بذلك ضيم من

(١) ـ صبح الأعشى: ص٦٧٦.

أنكر مواطنتهم في أرضهم الأم فأقول وبالله التوفيق: حدد الفقهاء حدود العراق كما كانت معروفة في عرفهم بأرض [سواد العراق] كما يأتي: في كتاب الخلاف للشيخ الطوسي[١] عن الشافعي قوله: "وأرض الخراج سواد العراق، وحدّه من تخوم الموصل إلىٰ عبادان طولاً، ومن القادسية إلىٰ حلوان عرضاً". كما حدّها العلامة الحلي في التذكرة[٢] بشكل أكثر دقة بقوله: "أما أرض السواد وهي الأرض المغنومة من الفرس، فتحها عمر بن الخطاب، وهي سواد العراق، وحده في العرض من منقطع الجبال بـ [حلوان] إلىٰ طرف القادسية، المتصل بـ [عذيب] من أرض العرب، ومن تخوم الموصل طولاً إلىٰ ساحل البحر ببلاد عبادان من شرقي دجلة". وهذا هو مختار جميع فقهاء الإسلام دون اختلاف في ذلك بينهم.

ونقل القلقشندي عن تقويم البلدان حدود العراق كالآتي: "يحيط به من جهة الغرب الجزيرة والبادية ومن الجنوب البادية وبحر فارس وحدود خوزستان ومن الشرق حدود بلاد الجبال إلىٰ حلوان ومن الشمال من حلولان إلىٰ الجزيرة. وهذا متفق عليه بين الفقهاء وغيرهم باختلاف يسير في الطول بين العراق وارض السواد حيث ذهب بعضهم إلىٰ ان العراق أقصر طولاً من ارض السواد من جهة الشمال بـ ٣٥ فرسخاً بعد اجماعهم علىٰ تساويهما في العرض وانتهائهما بآخر أعمال البصرة من جزيرة عبادان التي كانت تعرف بميان روذان [أي بين الأنهر] كما ذكره الحموي[٣]. وهذه المساحة الشاسعة ضمت مراكز المدن الرئيسة كالمصرين الكوفة والبصرة وحلوان وبغداد وواسط واربل [أربيل] والموصل وسامراء والمذار [ميسان] وغيرها.

وأحسن ما قرأت في مجال تعيين العراق ومدنه وتوابعها، ما كتبه الرحالة الجغرافي محمد بن أحمد بن ابي بكر البناء المقدسي البشاري المتوفي سنة ٣٨٠ للهجرة في كتابه "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"[٤]، وفيما يلي نص قوله في اقليم العراق: "هذا إقليم الظرفاء، ومنبع العلماء. لطيف الماء، عجيب الهواء، ومختار الخلفاء، أخرج أبا حنيفة فقيه الفقهاء، وسفيان سيد القراء. ومنه كان أبو عبيدة والفراء وأبو عمرو صاحب المقراء وحمزة والكسائي وكل فقيه ومقريء وأديب، وسري وحكيم وداه وزاهد ونجيب، وظريف ولبيب. به مولد ابراهيم الخليل، وإليه رحل كل صحابي جليل. أليس به البصرة التي قوبلت بالدنيا، وبغداد

(١) ـ الخلاف: ج٢ ص٦٨.
(٢) ـ تذكرة الفقهاء: ج٩ ص١٨٩.
(٣) ـ معجم البلدان: ج٣ ص٢٧٢.
(٤) ـ أحسن التقاسيم: ص ٣٩.

الممدوحة في الورى، والكوفة الجليلة وسامرا، ونهره من الجنة بلا مرا. وتمور البصرة فلا تنسى، ومفاخره كثيرة لا تحصىٰ. وبحر الصين يمس طرفه الأقصى، والبادية إلىٰ جانبه كما ترىٰ. والفرات بقربه من حيث جرى، غير أنه بيت الفتن والغلا. وهو في كل يوم إلىٰ وراء، والجور والضرائب في جهد بلاء. مع ثمار قليلة، وفواحش كثيرة، ومؤن ثقيلة. وهذا شكله ومثاله والله أعلم وأحكم. وقد جعلناه ست كور وناحية، وكانت الكور في القديم غير هذه إلا حلوان، ولكنا أبداً نجري الأمر علىٰ ما عليه الناس، وأدخلنا الكور القديمة والقصبات في الاجناد وأسم هذه الكور والقصبات واحد فأولها من قبل ديار العرب الكوفة ثم البصرة ثم واسط ثم بغداد ثم حلوان ثم سامرا.

ـ فأما الكوفة فمن مدنها: حمام ابن عمر، الجامعين[١] سورا[٢] النيل، القادسية[٣]، عين التمر[٤].

ـ وأما البصرة فمن مدنها: الأبلة[٥]، شق عثمان[٦]، زبان، بدران[٧]، بيان، نهر الملك دبا، نهر الامير أبو الخصيب، سليمانان، عبادان، المطوعة، والقندل، المفتح، الجعفرية.

ـ وأما واسط فمن مدنها: فم الصلح[٨]، درمكان، قراقبة، سيادة، باذبين[٩]، السكر، الطيب، قرقوب، قرية الرمل، نهر تيرى[١٠]، لهبان، بسامية[١١]، أودسة.

---

(١) ـ «الجامِعين» أم المحلات وخاصرة الحلة، كانت مدينة تحف بها النخيل ومرفأ للسفن، نقل المزيديون مقر إمارتهم من النيل إلى منطقة الجامعين التي تقع في الجانب الغربي من نهر الفرات، سُميت نِسبة لوجود جامعين فيها هما: جامِع ومرقد الصحابي عبد العزيز بن سراي، أما الآخر، فهو جامع ومقام الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وكان مكانه على حافة نهر الحلة، ونقل سنة ١٩٥٤م قرب مرقد العلامة أبي المعالي الفارسي الهيتي المتوفى بحدود ٤٩٩ هـ، وما يزال أثره باقياً حتى يومنا هذا.

(٢) ـ «سورا» أو صورا، موضع في العراق، من أرض بابل، سكنها المزيديون قبل تمصير الحلة، وكانت مدينة للسريان، فيها نهر سورا. عليه جسر سوراء، وهو الذي أكسب المدينة أهميةً استراتيجية اذ كان جسرها الرابط الرئيسي بين الكوفة والمدائن وبغداد، ومعبراً للجيوش أيام الفتوحات العربية.

(٣) ـ «القادسية» تقع على بعد خمسة عشر فرسخاً من مدينة الكوفة، وأربعة أميال عن العذيب.

(٤) ـ «عين التمر» مدينة تقع في محافظة كربلاء على مسافة ٤٠ كم غربي مدينة كربلاء.

(٥) ـ «الأُبُلّة» موضعها منطقة العشار الحالي، وأن نهر الأبلة هو نهر العشار.

(٦) ـ «شق عثمان» موضعها جنوب الأبلة.

(٧) ـ «بدران» قضاء المدينة ـ البصرة.

(٨) ـ «فمُ الصِّلْح» مدينة «الموفقية».

(٩) ـ «باذبين» الإسم التاريخي القديم لبلدة «علي الغربي» الحالية.

(١٠) ـ «نهر تيري» يقع غرب مدينة الأهواز وفي شرق نهر دجلة، قديماً يعرف هذا المكان بميسان أو الحميدية و«سوسنگرد» «الخفاجية» و«الهويزة» «الحويزة» و«بستان» «البسيتين» الحالية.

(١١) ـ «بسماية» تقع على بعد ٢٠ كم جنوب شرق مدينة بغداد.

ـ وأما بغداد فمن مدنها: النهروان، بردان، كارة، الدسكرة[١] طراستان، هارونية[٢] جلولا، باجسري، باقبة[٣] إسكاف، بوهرز[٤] كلواذي[٥] درزيجان[٦] المداين، كيل، سيب، دير العاقول[٧] النعمانية، جرجرايا[٨] جبل[٩] نهر سابُس، عبرتا، بابل، عبدس، قصر هبيرة[١٠]

ـ وأما حُلوان[١١]فمن مدنها: خانقين، زبوجان، شلاشان، الجامد، الحر، السيروان، بندنيجان.

ـ وأما سامرا فمن مدنها: الكرخ[١٢] عكبرا، الدور، الجامعين، بت راذانان[١٣] قصرالجُص[١٤] جوى، أيوانا، بريقا، سندية، راقفروبة، دِمِما[١٥]، الأنبار، هيت، تكريت، لسن.

---

(١) ـ «الدَّسْكَرة» القَرْيَةُ العظيمة المحصنة، الصَّوْمَعَةُ المسورة من بُيوتُ الأعاجِمِ أو بِناءٌ كالقَصْرِ حولَهُ بُيوتٌ في أرضٍ مُسْتَوِيَةٌ. و«الدَّسْكَرة» قرية بيْنَ بَغْدادَ وواسِطَ. قرب المقدادية اليوم.

(٢) ـ «الهارونية» قرية في شمال شرق قضاء المقدادية في محافظة ديالة ـ العراق.

(٣) ـ «بعقوبة» مركز محافظة ديالى ـ العراق، وتبعد ٥٠ كم شمال شرق بغداد. وتقع على نهر ديالة

(٤) ـ «بُهْرز» مدينة تابعة إدارياً لمحافظة ديالى، شرق قضاء بعقوبة ـ العراق.

(٥) ـ «كلواذي» مدينة كانت تقع على الساحل الشرقي لنهر دجلة أمام مدينة بغداد [الكرخ] وقد كان لبغداد باب خاص يسمى باب كلواذا، هذه المدينة هي جزء من الرصافة وتشغل حالياً جزء من الكرادة الشرقية والأعظمية والزيونة، يعود تاريخ هذه المدينة إلى العصر البابلي.

(٦) ـ «درزيجان» [درزيندان] قرية كبيرة جنوب غربي بغداد.

(٧) ـ «دير العاقول» على الساحل الشرقي لدجلة تبعد عن بغداد حوالي ٨٠ كم جنوباً.

(٨) ـ «جَرْجرايا» بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي، كانت مدينة بين قضاء النعمانية وناحية العزيزية في محافظة واسط وخربت مع ما خرب من النهروانات.

(٩) ـ «جبلة» مدينة تتبع إدارياً إلى قضاء كوثي، كانت تسمى سابقاً باسم ناحية المشروع، والمشهورة بجبلة لوجود مجموعة من التلال الأثرية العائدة إلى الحقبة البابلية.

(١٠) ـ «الهاشمية» بنى ابن هبيرة على نهر الفرات قرب الكوفة مدينة، فنزلها، ولم يستتمها، ولما ملك السفاح نزل قصر ابن هبيرة، واستتم تسقيف مقاصير فيها وزاد في بنائها وسماها «الهاشمية».

(١١) ـ «الوان» وعربت حُلوان.

(١٢) ـ «الكرخ» أسم أرامي بمعنى القلعة، ارتبطت الكلمة بعدة مدن قبل الفتح العربي، مثل كرخ بغداد، وكرخ سامراء وكان يقال له كرخ فيروز، وكرخ باجدّا وكرخ البصرة وكرخ ميسان وكرخ جُدّان وكرخ خوزستان وكرخ الرقة وكرخ عبرتا.

(١٣) ـ «بت راذانان» البت نهر قديم كان يسقي اراضي العيث، الواقعة في ديالى غرب مجرى نهر العظيم الحالي. والبت؛ منطقة تقابل نهر روذان من الجهة الغربية في منطقة العظيم. وقد هاجر السكان منها إلى جنوب بغداد واستوطنوا وزرعوا موقعاً عرف باسمهم «البتاويين» إلى الآن.

(١٤) ـ «قصر الجص» قصر عظيم قرب سامرّاء فوق الهارونية بناه المعتصم للنزهة. يعرف اليوم باسم «الحويصلات» الواقع في الجهة الغربية من نهر دجلة على بعد ١٧كم شمال محطة قطار سامراء.

(١٥) ـ «دِمِما» كانت قرية كبيرة مأهولة بالسكان، تقع على نهر الفرات، قرب الفلوجة، أشتهرت بقنطرتها التي عرفت بقنطرة دِمِما والتي عليها خمسة أبواب وتحتها نهر عيسى الذي يجري إلى بغداد.

فإن قال قائل لم جُعلت بابل في الجند وإليها كان ينسب الإقليم في القديم، ألا ترىٰ أن الجيهاني ابتدأ بذكر هذه النواحي وسماها إقليم بابل، وكذلك سماها وهب في المبتدأ وغيره من العلماء. قيل له قد تحرزنا من هذا السؤال. ونظائره بأنا أجرينا علمنا علىٰ التعارف كالإيمان، ألا ترىٰ أن رجلاً لو حلف أن لا يأكل رؤوساً فأكل من رؤوس البقر والغنم حنث. وقال أبو يوسف ومحمد لا يحنث، وسمعت الأئمة من مشايخنا يقولون لا نعد هذا خلافاً بينهم لأن في وقت أبي حنيفة كانت تباع وتؤكل ثم زالت تلك العادة في زمانهما. وقد شققنا الإسلام طولاً وعرضاً فما سمعنا الناس يقولون ألا هذا إقليم العراق وأكثر الناس لا يعلمون أين بابل، ألا ترىٰ إلىٰ جواب أبي بكر لعمر لما سأله أن يبعث جيوشه إلىٰ هذه الناحية فقال: لان يفتح الله علىٰ يدي شبراً من الأرض المقدسة أحب إليّ من رستاق من رساتيق العراق ولم يقل من رساتيق بابل. فإن قال في قول الله تعالىٰ: [وما أنزل علىٰ الملكين ببابل] دليل علىٰ ماذكرنا قيل له هذا الاسم قد يجوز أن يتناول الإقليم والمدينة جميعاً، ووقوعه علىٰ المدينة مجمع عليه، لأن أحداً لا ينازع أحداً في اسمها، وفي وقوعه علىٰ الإقليم اختلاف فمن أوقعه عليه وجب عليه الدليل". وذكر أيضاً[١]، كورة السوس وقال: "فأما السوس فانها كورة من تخوم العراق، وعدّ من مدنها موّت وبيروت[٢] وبذان[٣] وكرخة[٤] وقرية الرمل". انتهىٰ كلام المقدسي وقد أوردناه بطوله لعدم خلوه من فوائد.

من خلال ما ذكر يتبين لنا أن حدود العراق ليست هي ما عليها اليوم بل كانت أبعد غوراً في الناحية الشرقية التي هي مدار بحثنا، فأين منقطع الجبال بحلوان وعقبة حلوان والسوس وعبادان واين نحن الآن من حدود العراق الجغرافية. ومع ذلك سنحاول القاء الضوء علىٰ بعض هذه المراكز التي ثبت كونها من العراق بالمقدار الذي يتطلبه الموضوع ودون الخوض في تفصيلات للأسباب التالية:

---

(١) ـ أحسن التقاسيم: ص١٤٩.

(٢) ـ «بيروذ» أو «بيروت» التاريخية؛ تسمى اليوم «دشت عباس» يقسم المنطقة عموداً خط حدود محافظة «خوزستان» و«ايلام» ويحدها من الجنوب [شرقاً لغرب] الحدود العراقية. ويتوسطها مزار السيدعباس الذي تحيط به حوالي ثمان قرى؛ يقطن اغلبها اليوم عرب شيعة اثني عشرية.

(٣) ـ «بذان» أو «بدان» جمعُ كلمة «رَديء»؛ (بَرْابيگه) هي اليوم قرية صغيرة تسمى «برەبيجه» تقع على الطريق الرئيسي رقم ٦٤ المار من «دهلران» باتجاه «دشت عباس» في المنطقة بين «موسيان» و«عين خوش»؛ تتوسط قريتي «پتك اعراب» و«پتك ديناروند».

(٤) ـ «كرخة» هي اليوم اطلال تاريخية تسمى «ايوان كرخة» تتوسط غرب المنطقة بين «الشوش» و«انديمشك» على بعد ١٥كم تقريباً وتقع «بصنا» التاريخية غربها بحوالي ٢٥ كم.

١ ـ ان البقعة الجغرافية التي نحاول معرفة حدودها هي تلك التي فيها مظنة تمركز الكورد الشيعة المطلوب إثبات عراقيتهم بعد أن أنكرها العروبيون، ولا ننفي بذلك وجود بعضهم ضمن الكورد السُنَّة في المنطقة الشمالية كبعض الطائفة المعروفة بالبشنوية التي كانت تقطن الموصل، وبعض القاطنين في اربيل وشهرزور. بل ونثبت تواجدهم في العمق العراقي منذ قرون متمادية.

٢ ـ لا شك لأحد في عراقية الكورد القاطنين في المناطق الشمالية من العراق بعد ثبوت كون تلك المناطق ضمن الحدود المعروفة بالاجماع، وثبوت عراقة ساكنيها الكورد وسبْقَ وجودهم وجود غيرهم من الأمم في المنطقة تأريخيا لذا نكون في غنىٰ عن التعرض لتلك المناطق.

٣ ـ وتخرج كذلك منطقة غرب دجلة بما فيها من مدن وقصبات لعدم الشبهة في عراقيتها، فلا نحتاج فيها إلىٰ بحث جغرافي، وقد ذكرنا اختصاصها اساساً بالكلدانيين ومن اعقبهم من النبط، انما نبقىٰ في خصوص منطقة الحدود الشرقية المظنونة، لإثبات ما يدخل منها في العراق أولا وإثبات تواجد الكورد الشيعة فيها قديما وحديثا ثانياً، فهو مورد الحاجة وسنبحث ذلك خلال هذه الدراسة. وبناء علىٰ هذا سيقتصر بحثنا علىٰ المناطق التي حددها الفقهاء وأيدها المؤرخون ابتداء من حلوان إلىٰ أقصىٰ الجنوب لنعلم بالضبط المعيار الذي يجب أن يؤخذ بالاعتبار في تحديد المواطنة.

لقد ذكروا من توابع هذه الناحية أسماء كثيرة عفىٰ علىٰ بعضها الزمن وتبدل البعض الآخر، ولكن بتحديد مواقعها يتبين معالم الحدود الجغرافية، ويتبين التداخل الحدودي الذي حصل بمرور الايام بين العراق وإيران. كما نعلم بعد تعيين الحدود الواقعية أيضاً ان حزب البعث والقوميين العرب الذين ارادوا تغيير الواقع وتعريب العراق بأخراج أصحاب الأرض ما كانوا يجهلون الحقائق التأريخية كما يظن البعض، وما كانت حرب صدام حسين علىٰ «الجمهورية الإسلامية» بحجة تحرير زين القوس والخفاجية والحويزة والمحمرة والأهواز وغيرها انما جاءت من فراغ، فقد كان حقاً ولكن صدام حسين اراد به الباطل، انه سعىٰ بفعلته الشنيعة تلك اسقاط الحكومة الإسلامية خدمة للمستعمرين أولي النعمة عليه لا تحرير الأرض، وكيف يمكن تصديقه في شعاره تحرير الأرض وقد باع الكثير من أرض العراق أيام قادسيته المشؤومة، فانظروا خارطة صدام حسين للعراق لتروا كم استقامت الحدود العراقية في مناطق مع الأردن والسعودية والكويت، وهل يمكن أن يكون بائع الوطن محرراً؟

نعم، هو علم بالضبط ما دخل من حدود عراق العرب ضمن حدود دولة إيران زمن الحكومات السابقة واللاحقة، لكنه لم يجد ذريعة لحربه أوجه من ادعاء الأرض، فلما فشل في تحقيق مآربه عاد بخفي حنين ووقع رسمياً علىٰ تثبيت الحدود وتنازل بذلك عن كل شيء، كما فعل ذلك اسلافه من قبل الذين دأبوا علىٰ بيع العراق قطعة قطعة حتىٰ تقلص اخيرا إلىٰ ما نراه اليوم من حدود. وهذه أم المعارك التي اخترعها صدام أيضا بعد قادسيته، فهي الشاهدة علىٰ ما قلنا فقد شن حربه علىٰ الكويت واحتلها علىٰ انها المحافظة التاسعة عشر وشعار ارجاع الفرع إلىٰ الأصل ما زال يدوي في أذهان كل عراقي، لكن النتيجة هي ما صدق عليها المثل العراقي [ما رضه ابجزه رضه ابجزه وخروف] فأين الحدود العراقية الكويتية اليوم وأين كانت قبل أم المعارك. ان الاراضي العراقية التي تقع ضمن حدود ايران الآن هي أكثر بكثير مما ادعاه صدام حسين أيام قادسية الثانية[١] وفيما يلي رسم المناطق الحدودية لسواد العراق ضمن جغرافية البحث:

ـ الحدود الشرقية للعراق:

١ ـ مدينة «حُلوان» [زهاب]:

من المدن القديمة التي بنيت قبل الإسلام وأجمع علىٰ عراقيتها الجغرافيون والمؤرخون والفقهاء هي مدينة حلوان وتسمىٰ اليوم [سرپل زهاب]، وكانت تقع شرق الوسط العراقي، بين قصر شيرين وكرمنشاه ومنطقتها الآن هي ضمن الحدود الايرانية. قال الطريحي في مجمع البحرين[٢]: "حلوان بلد مشهور من سواد العراق وهو آخر مدن العراق". وقال الفيروز آبادي في القاموس[٣]: "سميت حلوان باسم بانيها حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة". وهناك رأي أخر يقول أن حلوان مدينة بناها الآشوريون أيام حكمهم البلاد. ويحتمل جداً أن تكون التسمية نسبة إلىٰ إحدىٰ القبائل الكوردية القديمة القاطنة في هذه المناطق فقد ذكر ايرج أفشار[٤] طائفة حلولان أو حليلان ضمن الطوائف العيلامية القديمة وقال كانت تسكن جبال كرمنشاه. ونقل الحموي في المعجم[٥] عن ابي زيد قوله: "وكانت

---

(١) ـ في ٢٢ أيلول سنة ١٩٨١ اطلقت القيادة العراقية رسمياً إسم «القادسية الثانية» و«قادسية صدام المجيدة» على حربها المفروضة على «جمهورية إيران الإسلامية».

(٢) ـ مجمع البحرين: ج١ ص٥٦٧.

(٣) ـ القاموس المحيط: ج٤ ص٣١٩.

(٤) ـ ايلام وتمدن ديرينه آن: ص٢٩٧.

(٥) ـ معجم البلدان: ج٢ ص٢٩١.

مدينة عامرة ليس في أرض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسر من رأىٰ أكبر منها، وهي بقرب الجبل وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها وربما يسقط بها الثلج، وأما أعلىٰ جبالها فإن الثلج يسقط به دائماً". ونقل القلقشندي في صبح الاعشىٰ عن ابن حوقل في وصف حلوان قوله:" وبها شجر النخل والتين الموصوف واكثر ثمارها التين، والثلج يسقط علىٰ جبلها دائماً وهو منها علىٰ مرحلة[١] وبينها وبين بغداد خمس مراحل". وقد مرّ تأكيد الفقهاء علىٰ كون حلوان هذه هي أقصىٰ مدن الحدود الشرقية لأرض سواد العراق. بل ليس أدل علىٰ عراقية هذه المدينة من رسالة الخليفة عمر بن الخطاب، التي وجهها إلىٰ سعد ابن ابي وقاص وهو بالقادسية والذي يقول فيها: "وجِّه نضلة بن معاوية إلىٰ حلوان العراق فليغر علىٰ نواحيها". كما ذكر ذلك المتقي الهندي في كنز العمال[٢]. وكان هذا الاقليم يشمل خمسة طساسيج[٣] ذكرها صاحب المسالك والممالك وهي: «فيروز قباذ» و«الجبل» و«تامرّا» و«اربل» و«خانقين». وللعلم أن الجبل الذي ذكره صاحب المسالك في طساسيج حلوان يقصد به منطقة الجبل مركز الكورد الشيعة قديماً وحديثاً؛ تقع هذه المدينة التأريخية المهمة شرق «قصر شيرين» بمسافة، ويمكن اظهار هذا الموقع من روايات المؤرخين أولاً ثم من تصريح الجغرافيين ثانياً:

أما الحوادث التاريخية الدالة علىٰ وقوع حلوان في العمق الايراني شرق قصر شيرين فهي كثيرة، منها ما ذكره الطبري[٤] قال: "لما بلغ يزدجرد هزيمة أهل جلولاء ومصاب مهران خرج من حلوان سائراً نحو الري، وخلف بحلوان خيلاً عليها خسرو شنوم، وأقبل القعقاع حتىٰ كان بقصر شيرين علىٰ رأس فرسخ من حلوان فخرج اليه خسرو شنوم...". وقال الحموي في معجم البلدان[٥] عند ذكره لـ«خانقين»: بينها وبين قصر شيرين ستة فراسخ لمن يريد الجبال ومن قصرشيرين إلىٰ حلوان ستة فراسخ. وبالتأمل في مسير «القعقاع» من «جلولاء» فـ«خانقين» ثم «قصر شيرين» وخروج «خسروشنوم» من حلوان لملاقاته في «قصر شيرين» يتبين موقع حلوان المدينة العراقية المعترف بها باجماع المؤرخين والفقهاء.

---

(١) ـ «المرحَلة» بريدان و«البريد» أربعة فراسخ و«الفرسخ» ثلاثة أميال؛ و«الميل»، ١,٦٨٠ متر.
(٢) ـ كنز العمال: ج١٢ص٣٥٨.
(٣) ـ «طسج» مُعَرَّبٌ؛ تعني: النَّاحِيةُ، ورُبْعُ دانِق.
(٤) ـ تاريخ الطبري: ج٣ ص١٤٠.
(٥) ـ معجم البلدان: ج٢ ص٣٤٠.

ويؤيد ذلك أيضاً، ما ذكره صاحب أخبار الدولة العباسية[١] في قصة أخرىٰ عند ذكره زحف جيش ابي مسلم الخراساني بقيادة قحطبة بن شبيب نحو العراق وكان الجيش الاموي بقيادة عمر بن هبيرة نازلا في جلولاء قال: "شَخَص «قحطبة» من حلوان وسرب القواد بين يديه وتقدم اليهم ألاّ يشذ أحد من الجند عن موكب قائده وقدّم بين أيديهم «المخارق بن غفار» و«عبد الله الطائي» في فرسان العسكر وقدم أمامهما «سعد الطلائع» وطلائعه، و«خلف يوسف بن عقيل» علىٰ حلوان في سبعمائة رجل وسار علىٰ تعبئة بميمنة وميسرة وهو في القلب إلىٰ قصر شيرين ثم رحل من قصر شيرين إلىٰ خانقين... كما ان الأصح في المسافة بين قصر شيرين وحلوان هو خمس أو ست فراسخ أي ٣٦ كليومتراً تقريباً، كما عليه مؤرخون آخرون لا كما حدده الطبري بفرسخ.

ولتوضيح الموقع والمسافة بشكل أدق ننقل ما ذكره صاحب المسالك والممالك في بيان الطريق من مدينة السلام بغداد إلىٰ اقاصي خراسان نذكر منه مورد الحاجة قال: "من «بغداد» إلىٰ «النهروان» أربعة فراسخ ثم إلىٰ «دير بازما» أربعة فراسخ ثم إلىٰ «الدَّسكرّة» ثمانية فراسخ ثم إلىٰ «جلولا» سبعة فراسخ ثم إلىٰ «خانقين» سبعة فراسخ ثم إلىٰ «قصر شيرين» ستة فراسخ ومن «قصر شيرين» إلىٰ «حلوان» خمسة فراسخ ثم عقبة حلوان".

ولا شك أن مدينة مهمة مثل حلوان لا تخلو من قرىٰ وقصبات وتوابع في ضواحيها سواء من ناحية الجبل أو من ناحية السهل وقد ذكرنا طساسيجها التي منها الجبل مركز القبائل الكردية، فالمهم هو تعيين موقع المدينة وتابعيتها، ولنسأل بعد هذا عن أمر آخر نحن في أمس الحاجة إلىٰ إثباته وهو: هل كانت حلوان وتوابعها ممحضة للعرب أم انها كانت مدينة كوردية؟

❀ ـ حلوان موطن الكورد:

وللجواب عن السؤال المتقدم نقول: لا ننفي تواجد العرب في هذه المدينة وضواحيها قبيل الفتح الإسلامي وبعده، لكننا ندعي أن هذه المدينة كانت كوردية في الأصل انتقل اليها العرب بعد الفتح حسب اعتقادنا أو قبيل الفتح كما في بعض الروايات، بل كانت قلعة للأكراد الشاذنجان الشيعة كما تقدم في ذكر بعض حكوماتهم كانت بقراها الجبلية والسهلية أرض آبائهم وأجدادهم، ولكي لا يبقىٰ كلامنا من غير دليل نذكر علىٰ قلة البضاعة وقصر اليد في هذه الظروف العصيبة التي نعيشها، ما تيسر من أدلة تثبت أن تواجد الكورد لم

---

(١) ـ أخبار الدولة العباسية: ص٣٦٤.

يقتصر علىٰ هذه المدينة العراقية بل تجاوزها غربا إلىٰ خانقين وجلولاء وبعقوبه وحتىٰ العاصمة بغداد، وفيما يلي بعض تلك الأدلة:

ـ قال السمعاني صاحب كتاب الأنساب[1]، المتوفي سنة ٥٦٢ هـ.ق في نِسبة الكُردي: "هذه النسبة إلىٰ طائفة بالعراق ينزلون بالصحاري وقد سكن بعضهم القرىٰ يقال لهم الأكراد خصوصاً في جبال حلوان، والنسبة اليهم الكردي".

ـ وقال الحموي[2]: في كلمة [الجوزقان]: "والجوزقان أيضاً جيل من الأكراد يسكنون أكناف حلوان ينسب اليهم ابوعبد الله الحسين بن ابراهيم بن الحسين بن جعفر الجوزقاني".

ـ وجاء في تاريخ ابن خلدون[3]، ايضا ما يدل علىٰ وجود الكورد في حلوان أيام ثورة المختار ابن ابي عبيدة الثقفي سنة ٦٦ هـ.ق فقال: "عقد [المختار] لسعد بن حذيفة بن اليمان علىٰ حلوان وأمره بقتال الاكراد واصلاح السابلة".

ـ كما ذكر الطبري[4] ضمن أحداث سنة ٧٧ هـ.ق خروج مطرف بن المغيرة بن شعبة إلىٰ حلوان، حيث كان مطرف هذا واليا للحجاج بن يوسف الثقفي في المدائن، بدا له في سنة ٧٧ هـ.ق الخروج من طاعة بني أمية واعلان ثورة علىٰ حكومة عبد الملك والحجاج وبايعه علىٰ ذلك جمع، وخشية وقوف الحجاج علىٰ أمره سارع في الخروج من المدائن للالتحاق بالجبل، وكان أخوه حمزة بن المغيرة عاملا للحجاج أيضا في همذان، وعلىٰ حلوان سويد بن عبد الرحمن حاكم حلوان من قبل الحجاج يقول الطبري: "وخرج مطرف بأصحابه من الدسكرة، موجها نحو حلوان وقد كان الحجاج بعث في تلك السنة سويد بن عبد الرحمن السعدي علىٰ حلوان، وماه سبذان فلما بلغه أن مطرف بن المغيرة قد أقبل نحو أرضه، عرف أنه إن رفق في أمره أو داهن لا يقبل ذلك منه الحجاج، فجمع له سويد أهل البلد والاكراد، فأما الاكراد فأخذوا عليه ثنية حلوان، وخرج إليه سويد وهو يحب أن يسلم من قتاله، وأن يعافىٰ من الحجاج فكان خروجه كالتعذير [قال أبومخنف] فحدثني عبدالله بن علقمة الخثعمي أن الحجاج بن جارية الخثعمي حين سمع بخروج مطرف من المدائن نحو الجبل أتبعه

---

(١) ـ الأنساب، السمعاني: ج٥ ص٥٤.
(٢) ـ معجم البلدان: ج٢ ص١٨٤.
(٣) ـ تأريخ ابن خلدون: ج٣ ص٢٣ .
(٤) ـ تاريخ الطبري: ج ٥ ص١١١.

في نحو من ثلاثين رجلاً من قومه وغيرهم، قال وكنت فيهم فلحقناه بحلوان فكنا ممن شهد معه قتال سويد بن عبد الرحمن ". كذلك ذكر هذه الوقعة ابن خلدون[١] حيث يقول: "وسار مطرف ومر بحلوان وبها سويد بن عبد الرحمن السعدىٰ مع الاكراد فاعترضوه فأوقع مطرف بهم وأثخن في الاكراد". هذا الحدث وقع في سنة ٧٧ هـ، وفيه الدلالة الواضحة علىٰ التواجد الكردي القديم في حلوان وضواحيها، وأن هذا الوجود لم يكن بمستوىٰ عوائل وافراد متفرقين هنا وهناك، بل كان وجودا مكثّفاً في تجمعات وطوائف قديمة يدل علىٰ قدمها كثرتها وحاجة الحكام اليها في الدفاع كما مر، وهذا أقل ما يمكن استنتاجه وإلا فالحقيقة التي نعتقدها هي أن الغالبية في تلك المناطق كانت تشكلها قبائل الكورد وهي قديمة الوجود يمكن لمن أراد التفصيل الرجوع إلىٰ العهد الكوتي والعيلامي ليجد آثارهم كما أثبتها المنقبون.

- وايضا عن ابن خلدون[٢] ما يدل علىٰ التواجد الكوردي الكبير في حلوان واعماله في نهاية القرن الرابع الهجري والقرن الخامس، ما ذكره من حكومة الكورد لحلوان قائلا: "كان ابو الفتح محمد بن عنان أمير الشادنجان من الأكراد وكانت بيده حلوان وأقام عليها أميرا وعلىٰ قومه عشرين سنة، وكان يزاحم بدر الدين وبنيه في الولايات والاعمال بالجبل وهلك سنة احدىٰ واربعمائة وقام مكانه ابنه ابو الشوك وطلبته العساكر من بغداد فقاتلهم وهزموه فامتنع بحلوان إلىٰ ان اصلح حاله مع الوزير فخر الملك"ومات ابو الشوك في قلعة سيروان من حلوان سنة ٤٣٧ هـ.ق وقام مقامه أخوه مهلهل واجتمع اليه الأكراد مائلين اليه عن ابن اخيه سعدىٰ بن ابي الشوك".

وأخيراً أنقل قصة طريفة ذكرها القاضي التنوخي في كتابه الفرج بعد الشدة[٣] أحببت أن أنقلها بتمامها وفيها إشارة إلىٰ موضوعنا الذي هو تواجد الكورد في حلوان وضواحيها وفيها أيضاً فوائد أخرىٰ سنشير اليها بعد نقل الحكاية، قال: "كان المعتمد مع سماحة أخلاقه وكثرة جوده شديد العربدة علىٰ ندمائه إذا سكر لا يكاد يَسلم له من العربدة مجلس إلا قل. قال: فاشتهىٰ يوماً أن يطبخ الاترج فجمع له شيء كثير مفرط العدة وعبيء وخزم بعضه فاطبخ عليه فما ترك شيئاً من الخلع والخملانات والصلات إلا عمله ذلك اليوم مع جلسائه

(١) ـ تاريخ ابن خلدون: ج٣ ص١٦٠.
(٢) ـ تاريخ ابن خلدون: ج٤ ص٥١٦.
(٣) ـ الفرج بعد الشدة: ج١ص١٦٦.

وخصني منه بأوفر نصيب وكان كثير الشرب وكانت علامته إذا أراد يُنهض جلساؤه التفت إلىٰ سرير لطيف كان إذا جلس استند إليه ويشيل برجله كأنه يريد أن يصعد فيقوموا فان كان يريد النوم صعده وإن لم يرد النوم رد رجله إذا قمنا، ويتم شربه إما مع الحرم أو الخدم، فلما كان ذلك اليوم جلسنا بحضرته نهارنا أجمع وقطعة من الليل، ثم شال رجله فقمنا وانصرفت إلىٰ حجرة موسومة كانت لي، فلما انتصف الليل إذا بخدم يدقون باب حجرتي فانتبهت مرعوباً فقالوا: أجب أمير المؤمنين. فقمت وقلت إنا لله وإنا إليه راجعون. قد مضىٰ يومنا وبعض ليلتنا أحسن مضى، وقدرت أنىٰ أفلت من عربدته وقد عن له أن يعربد علىٰ فاستدعاني لهذا ولم أزل أفكر كيف أشاغله عن العربدة إلىٰ أن صرت بحضرته. فلما رآني قائماً لم يستجلسني وقال يا غلام صاحب الشرطة فزدت جزعاً وقلت لم تجر عادته في العربدة باستدعاء صاحب الشرطة وما هو إلا لبلية احتيل بها علي عنده. فأقبلت أنظر إليه واجتهد أن يفاتحنىٰ بكلمة فأداريه بالجواب وهو لا يرفع رأسه من الارض إلىٰ أن جاء صاحب الشرطة فرفع رأسه وقال: في حبسك رجل يعرف بفلان بن فلان الجمال أحضرنيه الساعة فمضىٰ ليحضره فسهل علىٰ الامر قليلا ووقفت وهو لا يخاطبني إلىٰ أن حضر الرجل فقال له المعتمد: من أنت؟ قال: أنا فلان ابن فلان الجمال. قال: وما قصتك؟ قال: أنا محبوس ظلما منذ كذا وكذا. سنة. وذاك اني رجل من أهل الجبل وكان لي جمال أعيش من فضل أجرتها وكان يتقلدنا فلان الامير فاستدعىٰ إلىٰ الحضرة فأخذ جمالي غصباً يستعين بها في حمل سواده فتظلمت إليه وضججت فلم ينصفني وقال إذا صرت بالحضرة رددت جمالك. فخرجت لئلا تذهب جمالي، أصلا فكنت مع جمالي أخدمها في الطريق فلما قربت من حلوان سَلَّ الاكراد منها جملاً محملاً فبلغه الخبر فأحضرني وقال أنت سرقت الجمل بما عليه فقلت غلمانك يعلمون أن الاكراد سلبوه فقال الاكراد إنما جاؤه بمواطأة منك ثم أمر فضربت ضرباً عظيماً، وقيدت وطرحت علىٰ بعض جمالي فلما وردت الحضره أنفذت إلىٰ الحبس وتملك الجمال ولم يكن لي متظلم ولا مذكر فطالت بي المحنة إلىٰ الآن فقال لبعض الخدام امض الساعة إلىٰ فلان يعني الامير واقعد علىٰ دماغه ولا تبرح أو يرد علىٰ هذا جماله أو قيمتها علىٰ ما يدَّعي الجمال فإذا قبض فاحمله إلىٰ الخزانة واكسه كسوة حسنة وادفع إليه كذا وكذا ديناراً واصرفه إلىٰ شأنه" انتهىٰ كلامه.

في هذه القصة نرىٰ أمرين مهمين، أولهما ان الكورد كانوا يسكنون منطقة حلوان وضواحيها وهو ما نريد إثباته، وثانيهما هو وجود المعارضة الكوردية للسلطة، تلك المعارضة التي لا تتوانىٰ في الحاق الأذىٰ بأعوان الحكومة كما في قضية أمير قصتنا.

ولا يخفىٰ ان اتهام الكورد باللصوصية تارة وبالنهب والقتل أخرىٰ في بعض كتب التأريخ انما كان سببها موقف الكورد المعارض من الحكومات المتعاقبة كما ذكرنا واسباب أخرىٰ قد نتطرق اليها خلال دراستنا المقتضبة هذه، وهذا هو ديدن الاعلام السياسي تجاه المعارضة في كل زمان. وإلا كيف جاز للأقلام ان تتهم باللصوصية من سَلَّ جملاً محملاً من قافلة الأمير، ولم تشر أقلام الكرام الكاتبين إلىٰ تلصص من سرق كل الجمال ولم يكتف بذلك بل أخلد صاحبها السجن، فأيهما أحق بأن يوصم بالتلصص وقطع الطرق.

وشاهد آخر يدل علىٰ الأمرين اللذين ذكرناهما معا وهما تواجد الكورد في العمق حتىٰ بغداد ومخالفتهم للسلطات ما ذكره ابن كثير في حوادث سنة ٤٢١ للهجرة، حيث اعتمدت الدولة علىٰ المجندين الأتراك بشكل كبيروسلطتهم علىٰ بغداد حتىٰ تضايق أهل بغداد من وجودهم، فيسجل الكورد في هذا الجانب موقفا تنجلي فيه معارضتهم لتصرفات السلطة. قال ابن كثير[١]: "وفيها دخل خلق كثير من الأكراد إلىٰ بغداد يسرقون خيل الأتراك ليلاً، فتحصن الناس منهم فأخذوا الخيول كلها حتىٰ خيل السلطان".

وترىٰ في هذه العبارة الصغيرة، كيف يقوم القلم الموالي للسلطة بوصف فعل المعارضة الهادف لاضعاف قوة السلطة بعبارة "يسرقون خيل الاتراك والسلطان ليلاً " دون أن يشير إلىٰ حقيقة موقف هؤلاء والغرض من فعلتهم هذه، وسبب عدم تعرضهم لأموال عامة المواطنين، ليوحي بأن الكورد لصوص. وقد مرّ بحث أمثال هذه الإشاعات ضد الشعب الكوردي في فصل ردّ علىٰ التأريخ. ويقول أيضاً[٢] عند ذكره أحداث سنة ٤٣٣ هـ.ق : "فيها شعثت الاكراد ببغداد لسبب تأخر العطاء عنهم". وكل هذه الروايات تدل بوضوح علىٰ التواجد الكردي المكثف في مدينة حلوان وضواحيها منذ قديم الأيام، قبل الفتح الإسلامي وبعده، وأن هذا التواجد تجاوز الشريط الحدودي حتىٰ بغداد العاصمة.

وللمزيد من التنوير لمسألة التواجد الكوردي في العمق العراقي، ننقل ما ذكره الصولي في كتابه أخبار الراضي بالله[٣] في أحداث سنة ٣٢٥ هـ قال: "وخلع علىٰ ينال وولي الجبل وجرّد جماعة من الحجرية مع هنكر للجبل واستحلفوا واطلقت أرزاقهم فخرجوا إلىٰ الدسكرة[٤] وهو نحو خمسمائة، فأوقعوا بأكراد وأعراب فغنموا غنيمة عظيمة". فهذا شاهد

---

(١) ـ البداية والنهاية: ج١٢ ص٣٦.

(٢) ـ البداية والنهاية: ج١٢ ص٦٢.

(٣) ـ أخبار الراضي بالله والمقتفي: ص٢٢.

(٤) ـ وهي مدينة قرب شهربان وكانت تسمىٰ بدسكرة الملك.

علىٰ وجود الكورد في الدسكرة، ودليل علىٰ انهم لم يكونوا من أنصار الدولة، ولا أدري ماذا أسمي هذه الغارة من الحجرية وايقاعهم "بأكراد وأعراب" وما هي الغنائم العظيمة التي غنموها.

ولئن ذكرنا للتنوير عراقية حلوان وتوابعها عن لسان فقهاء ومؤرخي العرب فلا نقصد ادخال كل الشريحة الكردية التي تقطن هذه المقاطعة حتىٰ هذا اليوم ضمن قانون الجنسية العراقية، وانما اردنا بإثبات هذه الحقيقة القليل من الانصاف ممن يتعاملون مع الفئة التي نحن بصدد تحديد هويتها من تلك الطوائف التي استوطن آباؤها وأجدادها ومنذ أقدم العصور في غربي حلوان ضمن المنطقة الحدودية المعترف بها دولياً كونها من العراق الحديث علىٰ أقل تقدير كخانقين ومندلي وترسخ وباكسايا وبدرة وزرباطية والعمارة وغيرها من مناطق الحدود الفعلية، ويكفوا عن طعنهم في هويتهم العراقية أو تنسيبهم إلىٰ ايران كما فعلت الحكومات السابقة، وهكذا الأمر بالنسبة لبقية المدن الحدودية التي نتعرض لها لاحقاً.

ولنكتفي بهذا المقدار فيما يخص حلوان خشية الاطالة، ففيما ذكرناه الكفاية للمنصف في إثبات مدعانا الذي هو أصالة عراقية الكورد القاطنين في هذه النواحي وما نذكرها من مناطق أخرىٰ، وان امتداد تواجدهم فيها وفي العمق العراقي من سالف العصور ثابت بلا ريب فلا مجال للذين في قلوبهم مرض ان يزايدوا في هذا الأمر.

٢ ـ بلاد اللِحف[١] والبندنيجين[٢]:

اذا انحدرنا من حلوان جنوباً، وتناسينا مدينة الدينور[٣] التي كانت من العراق حسب ما أفاده ابن خلدون أيضاً[٤] وهي مدينة في عمق الجنوب الشرقي من حلوان، نجد من بين المناطق التي ذكرها التأريخ، واثبت تابعيتها لمركز العراق بغداد هي منطقة "بلاد لحف".

---

(١) ـ «اللِحف» أصل الجبال وناحية تقع في لِحف جبال همدان والدينور من جهة العراق.

(٢) ـ «بندنيجين» مندلي.

(٣) ـ قال ابن فرحون في الديباج المذهب: ص٩٦ في ترجمة عبد الوهاب بن نصر البغدادي المالكي: وولي قضاء الدينور وبادرايا وباكسايا من أعمال العراق وولي قضاء أسعرد وولي قضاء المالكية بمصر آخر عمره وبها مات قاضياً.

(٤) ـ وذكر ابن خلدون في تاريخه ٥/٥٤٤: عراق العرب كرسيه بغداد ومن مدنه الدينور والكوفة والبصرة.

قال ياقوت الحموي(١) في المعجم:" لِحْف: بكسر أوله وسكون ثانيه صقع معروف من نواحي بغداد، وهي تسمية قديمة، سمي بذلك لانه في لحف جبال همذان ونهاوند وتلك النواحي، وهو دونها مما يلي العراق ومنها البندنيجين [مندلي حالياً] وغيرها وفيه عدة قلاع حصينة. وللتوضيح أقول أن مقاطعة اللحف الواسعة هذه بجميع مدنها وقصباتها أصبحت ضمن حدود دولة ايران في التقسيمات الحدودية المتأخرة، عدا بعض مناطقها مثل مندلي وترسخ(٢) وباكسايا(٣).

وقال الزبيدي في تاج العروس(٤): "اللحف صقع من نواحي بغداد سمي بذلك لانه في اصل جبال همذان ونهاوند وهو دونهما مما يلي العراق. وذكر ابن خلدون(٥) من القلاع المشهورة فيها [قلعة ماهكي](٦) التي كانت بيد الأكراد... وذكر ايضاً(٧): أن عساكر الناصر جاءت مع سيف الدين طغرل فقطع بلاد اللِحف من العراق.

هذه النصوص تؤكد تابعية مقاطعة اللحف بمدنها وقراها للعراق، ونحن نشير أولاً باختصار إلىٰ بعض تلك المدن التي صارت من نصيب العراق من ضمن هذه المقاطعة تمهيداً لإثبات التواجد الكردي فيها.

---

(١) ـ معجم البلدان: ج٥ ص١٤.

(٢) ـ «ترسخ» أو «ترساخ» منطقة مهجورة عند مضيق جبلي يتخلله نهر فصلي كبير يقع بين مندلي وبدرة على الحدود الإيرانية ـ العراقية و«ترساق» من أكبر الوديان على الحدود العراقية ـ الايرانية ضمن قاطع قزانية شرق ديالى؛ ويترابط جغرافياً مع وديان حدودية أخرى حتى واسط. مختصاتها الجغرافية [33.431354326987986, 45.804833417227734].

(٣) ـ «باكسايا» منطقة مهجورة عند مضيق جبلي يتخلله نهر فصلي كبير في منطقة الشهابي قرب الحدود الإيرانية ـ العراقية مختصاتها الجغرافية [32.881896853651924, 46.445794042573375]

(٤) ـ تاج العروس: ج٦ ص٢٤٤.

(٥) ـ تأريخ ابن خلدون: ج٥ ص٦٨.

(٦) ـ «ماهكي» الأن من قبائل كرمانشاه؛ وعرفت بهذا الاسم نسبة إلى قلعة الماهكي القريبة من مندلي وهي قلعة حصينة تابعة لبلاد اللحف، ترد اخبارها كثيراً منذ عهد الخليفة المقتفي (٥٣١ - ٥٥٥ هـ/ ١١٣٦ ـ ١١٦٠م) ويستدل من النصوص التاريخية ان لقبيلة الماهكي إمارة صغيرة بقلعتها اطلق عليها البدليسي حكومة الماهكي حيث كانت القلعة تحت تصرف زعماءها منذ عهد الخليفة المقتدر بالله.

(٧) ـ تأريخ ابن خلدون: ج٥ ص٩٥.

اما مدينة البندنيجين: والتي تسمىٰ حالياً بـ[مندلي][١] كما عن كتاب الأعلام للزركلي[٢] هي مدينة تابعة لبلاد اللِحف التي كانت تابعة لنواحي بغداد كما مرّ، أحدثها كما ذكر ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد[٣]: بنغان بن زاذان فروخ الاكبر اخو يزدجرد آخر ملوك الفرس، نقل ذلك عن عرفة بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين البندنيجي، وهو من أحفاد بنغان المذكور. وقال السمعاني في الأنساب[٤] أنها: "قريبة من بغداد بينهما دون عشرين فرسخاً". وقال الحموي في المعجم[٥]: "بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد يشبه أن تعد في نواحي مهرجانقذف[٦]، ونقل عن العماد بن كامل البندنيجي الفقيه قوله: البندنيجين اسم يطلق علىٰ عدة محال متفرقة غير متصلة البنيان بل كل واحدة منفردة لا ترىٰ الأخرىٰ لكن نخل الجميع متصلة وأكبر محلة فيها يقال لها باقطنايا، وبها سوق ودار الإمارة ومنزل القاضي، ثم بويقيا، ثم سوق جميل، ثم فلشت وقد خرج منها خلق من العلماء". وقال صاحب المسالك والممالك ان طسوج البندنيجين كانت تشمل خمس رساتيق. احتمىٰ بهذه المدينة قسم من الخوارج ايام معركة النهروان، وكان منهم: حوثر الأسدي وسعيد بن قفل التميمي، مع اعداد من اتباعهما، خرج سعيد بن قفل بعد وقعة النهروان، ومعه مائتا رجل فقتل ومن معه في درزيجان علىٰ فرسخين من المدائن كما في الأعلام[٧]، وخرج حوثر الأسدي لقتال معاوية، بعد مقتل الامام علي (عليه السلام). ومن النواحي التابعة لبندنيجين [ترسخ] ذكر ذلك جلال الدين السيوطي في كتابه لب اللباب[٨] وهي باقية علىٰ اسمها إلىٰ الآن، وذكرالحموي في المعجم[٩] ناحية ترسخ بقوله: "هي قرية بين باكسايا

---

(١) ـ «مندلي القديمة» تتكون من بقايا أربع قلاع منفصلة يضمها سور كبير فيه اربعة أبواب. لا تتصل هذه القلاع إلا من خلال البساتين أو السوق الكبير الذي يتوسطها؛ وهي قلعة «ميرحاج» أو «قلم حاج» و«جميل بيك» و«بوياقي» أو«بويقيا» وقلعة «النقيب» وقد تغيرت أسماء القلاع والمحلات في السنوات الأخيرة، لكن الأسماء القديمة مازالت متداولة. يشتمل السوق الكبير على أكثر من خمسمائة دكان، والكثير من القيصريات والخانات التي جرى تحديث بنائها فترة الحكم العثماني.

(٢) ـ الأعلام، الزركلي: ج٢ ص١٩٦و ج٥ ص١١٠ و ج٥ ص٢١٧.

(٣) ـ ذيل تأريخ بغداد: ج٢ ص١٧٢.

(٤) ـ الأنساب: ج١ ص٤٠٢.

(٥) ـ معجم البلدان: ج١ ص٤٩٩.

(٦) ـ «مهرجانقذف أو مهرگان كدك» المنطقة الجغرافية لمحافظة ايلام ـ إيران

(٧) ـ الأعلام، الزركلي: ج٣ ص١٠٠.

(٨) ـ لب اللباب في تحرير الأنساب: ص٥٢.

(٩) ـ معجم البلدان: ج٢ ص٢٢.

والبندنيجين من أعمال البندنيجين، وفيها ملاحة واسعة واكثر ملح أهل بغداد منها، منها ابو عبد الله عنان بن مردك الترسخي، أقام ببغداد مؤذناً".

ومن توابعها "قلعة ماهكي" وتقع شرق مندلي، ذكر ابن خلدون[1] انه بعد وفاة المقتفي بويع ابنه يوسف المستنجد: "بعث المستنجد إلىٰ الامير ترشك من بلد اللحف وكان مقتطعا بها فاستدعاه لقتال جمع من التركمان افسدوا في نواحي البندنيجين فامتنع من المجئ وقال يأتيني العسكر وانا اقاتل بهم فبعث اليه المستنجد العساكر مع جماعة من الامراء فقتلوه وبعثوا برأسه إلىٰ بغداد ثم استولىٰ بعد ذلك علىٰ قلعة الماهكي من يد مولىٰ سنقر الهمذاني ولاه عليها سنقر وضعف عن مقاومة التركمان والأكراد حولها فاستنزله المستنجد عنها بخمسة عشر الف دينار وأقام ببغداد وكانت هذه القلعة ايام المقتدر بأيدي التركمان والأكراد". ومن توابعها أيضاً بلدة [ترقف]: قال الحموي في المعجم[2] "ترقف؛ بلد من نواحي البندنيجين من بلاد العراق". ونسب اليها السمعاني في الأنساب[3] "ابو محمد العباس بن عبد الله ابن ابي عيسىٰ الترقفي الباكسائي". وقال المسعودي في التنبيه والاشرف[4]: "ترقف من اراضي جوخى". وجوخىٰ أو [جوخا] هذه، مقاطعة كبيرة جداً، سميت باسم النهر المعروف بـ [نهر جوخى]، وهي جزء من العراق كما أكد ذلك البكري الأندلسي في معجم ما استعجم[5] وقال الحموي في المعجم[6] هي: "كورة واسعة في سواد بغداد وبالجانب الشرقي منه الراذانان[7] وهو ما بين خانقين وخوزستان قالوا ولم يكن ببغداد مثل كورة جوخا كان خراجها ثمانين الف الف درهم حتىٰ صرفت دجلة عنها فخربت".

ومنها باكسايا: وتقع جنوب شرقي البندنيجين، قال السمعاني في الأنساب[8] "هي من نواحي بغداد". وكذا قال السيوطي في لب اللباب[9]: منها ابو محمد العباس بن عبد الله بن ابي عيسىٰ الباكسائي من المحدثين سكن بغداد وحدث بها.

(١) ـ تأريخ ابن خلدون: ج٣ ص٥٢٣.
(٢) ـ معجم البلادان: ج٢ ص٢٣.
(٣) ـ الأنساب: ج١ ص٤٥٧.
(٤) ـ التنبيه والاشراف: ص٣٣.
(٥) ـ معجم ما استعجم: ج٢ ص٤٠٣.
(٦) ـ معجم البلدان: ج٢ ص١٧٩.
(٧) ـ «الراذان» يعرف اليوم بـ«روضان» في صحراء «الغرفة» بين بعقوبة وكركوك في منطقة وادي العظيم.
(٨) ـ الأنساب: ج١ ص٢٦٧.
(٩) ـ لب اللباب في تحرير الأنساب: ص٢٨.

ونكتفي بما ذكرناه من مدن بلاد اللحف ولم نتجاوزها إلىٰ عمقها الشرقي حيث سيروان وتوابعها التي عدّها المقدسي جزءً من حلوان كما مرّ، ولا إلىٰ باقي توابع اللحف الصقع المعروف من نواحي بغداد والذي سمي بذلك لانه في لحف جبال همذان ونهاوند وتلك النواحي، كما ذكر الحموي في معجمه. ففي ذكر جبال حلوان التي تمتد جنوباً إلىٰ باكسايا وبادرايا وحتىٰ نهاية أعمال واسط الكفاية.

❁ ـ التواجد الكوردي في اللحف والبندنيجين:

تماشياً مع منهجنا في إثبات تابعية المناطق للعراق أولاً ثم الاستدلال علىٰ التواجد الكردي فيها بالأدلة التأريخية نقدم هنا نصوصا ذكرها المؤرخون العرب تثبت بوضوح ما ادعيناه من أصالة التواجد الكوردي في هذه المناطق وفيما يلي بعض تلك النصوص: قال الطبري[1] في تاريخه، عند ذكره حوادث سنة ٢٥١ هـ.ق انه:" في ربيع الآخر من هذه السنة ذكر أن مائتي نفس من بين فارس وراجل مضوا من قبل المعتز إلىٰ ناحية البندنيجين ورئيسهم تركيٌ يدعىٰ [أبلج] فقصدوا الحسن بن علي فانتهبوا داره وأغاروا علىٰ قريته ثم صاروا إلىٰ قرية قريبة منها فأكلوا وشربوا فلما اطمأنوا استصرخ عليهم الحسن بن علي أكراداً من أخواله وقوماً من قرىٰ حوله فصاروا اليهم وهم غارون، فأوقع بهم وقتل أكثرهم وأسر سبعة عشر رجلاً منهم وقتل [أبلج] وهرب من بقي منهم ليلاً، ثم بعث الحسن بن علي الأسرىٰ ورأس أبلج ورؤس من قتل معه إلىٰ بغداد. والحسن ابن علي هذا رجل من شيبان كان يخلف ـ فيما ذكر ـ يحيىٰ بن حفص في عمله، وأمه من الأكراد... ". وهذا خير دليل علىٰ اختلاط العرب بالكورد في هذه المناطق حيث يتصاهر الشيباني العربي مع الكوردي البندنيجي في القرن الثالث الهجري ولعمري ان هذه القصة تعد صفعة قوية لمنكري حقائق التاريخ من أصحاب العقول الفارغة المنكرين لعراقية كورد الوسط والجنوب.

وايضاً نقرأ في تأريخ ابن خلدون[2] قصة مسير شملة حاكم خوزستان إلىٰ العراق سنة ٥٦٢هـ.ق وقتاله للكورد في تلك النواحي حيث يقول: "سار شملة صاحب خورستان إلىٰ العراق سنة ثنتين وستين وانتهىٰ إلىٰ قلعة الماهكي وطلب من المستنجد اقطاع البلاد، واشتط في الطلب فبعث المستنجد العساكر لمنعه، وكتب اليه يحذره عاقبة الخلاف فاعتذر بأن الدكز وربيبه السلطان ارسلان شاه أقطعا الملك الذي عنده وهو ابن ملك شاه بلاده البصرة

(١) ـ تأريخ الطبري: ج٧ ص٤٦٧.

(٢) ـ تأريخ ابن خلدون: ج٣ ص٥٢٤.

وواسط والحلة وعرض التوقيع بذلك وقال أنا أقنع بالثلث منه فأمر المستنجد حينئذ بلعنه وانه من الخوارج وتعبّت العساكر إلىٰ ارغمش المسترشدي بالنعمانية وإلىٰ شرف الدين أبي جعفر البلدي ناظر واسط ليجتمعا علىٰ قتال شملة وكان شملة أرسل مليح ابن أخيه في عساكر لقتال بعض الاكراد فركب إليه ارغمش وأسره وبعض أصحابه وبعث إلىٰ بغداد وطلب شملة الصلح فلم يجب إليه ثم مات ارغمش من سقطة سقطها عن فرسه وبقي العسكر مقيما ورجع شملة إلىٰ بلاده لاربعة أشهر من سفره". هذا مضافاً إلىٰ ما ذكره ابن خلدون[1] في شأن قلعة ماهكي بقوله: "وكانت هذه القلعة ايام المقتدر بأيدي التركمان والأكراد" كما مرّ.

ومن جملة القبائل الكوردية التي كانت تقطن في حلوان والبندنيجين «الكلهر»، وهي قبيلة كبيرة لها تواجد في العراق وايران من السليمانية واربيل حتىٰ كرمنشاه، والغريب ان الاستاذ العزاوي عند تعرضه لهذه القبيلة في كتابه «عشائر العراق» يحاول ارجاعها إلىٰ أصول ايرانية بشكل ما متناسياً طبيعة انتشار القبائل في مناطقهم الطبيعية قبل التقسيم السياسي لمناطق الحدود والتي جاء متأخراً بكثير عن زمان التوطن، فهو يقول عند ذكره طائفة «الشهبازي» من قبيلة «الكلهر»: وأما قبيلة شهبازي فإنها تابعة لحكومة كرمانشاه قسم في الإيوان وزهاب، وقسم علىٰ الحدود. وآخرون في أنحاء كرمانشاه في الحدود. يتجولون صيفاً وشتاءً في أنحاء سرميل، وبندنيجين وزهاب في صحاري «كواور» و«كفراور» و«كيلان» و «ديره» و«قلعة شاهين» وغيرها من المواطن والصحاري القريبة منها، يصيفون ويشتون فيها وذلك أن طوائف «خالدي» و«كلهبا» من قبائل «شهباز» يقيمون في الصحراء بين «شوراب» وهو نهر صغير في الحد الشمالي من صحراء «سومار» وبين «كلالدام» وهو نهر صغير معروف أيضاً يقيمون في يساره، وكذا طوائف أخرىٰ تقيم فيه، وتؤدي البيتية «الكودة» إلىٰ قضاء مندلي، رأساً واحداً عن كل قطيع من الغنم ربيعاً وفي الشتاء عن كل قطيع عشرة قرانات [٥٠ قرشاً] وفي أحوالهم كلها لا يخلون من تعرض بالمارة من نهب وسلب! وإن هذه الرسوم تؤخذ من الشهبازيين والسنجابيين علىٰ السواء، كما هو معتاد أخذها منهم دائماً. وفي الغالب لا يؤدون للدولة العثمانية رسوماً من حين أن استولت إيران علىٰ لواء زهاب".

وهذا اعتراف منه بأن مدينة زهاب كانت تابعة للدولة العثمانية قبل استيلاء إيران عليها، كما هي ضمن بلاد اللحف التابعة لبغداد كما عليه المؤرخون. وهو ما يؤكده في

(١) ـ تأريخ ابن خلدون: ج٣ ص٥٢٣.

ص٨٨، نقلا عن كتاب الشرفنامه يقول: جاء في الشرفنامة أنها كانت تابعة للدولة العثمانية، وإن الأمير منصور قتل أخاه شهباز في سنة ١٠٠٢هـ.ق، وإن الضريبة التي كانت تأخذها الدولة العثمانية منها في كل سنة أربعون ألف رأس من الغنم فلا شك أنها قديمة السكنىٰ في مواطنها. كما لا يخفىٰ مغزىٰ قوله "وفي أحوالهم كلها لا يخلون من تعرض بالمارة من نهب وسلب" علىٰ البصير فهو رقص علىٰ نغمةٍ قديمةٍ اعتاد عليها الكثير ممن كتب في ظل سلطان عارضها الكورد فتأمل.

والأغرب انه يحاول سلب مواطنتهم بعد الاعتراف بوجودهم القديم في العراق فيقول: وكل ما نقول هنا أن المسعودي، وإبن الأثير، والسمعاني والبدليسي قد عرفونا ببعض القبائل القديمة، ومن بينها «قبيلة كلهر» أو «كلهور» فهي قديمة إلا أن سكناها في هذه الأنحاء القريبة من مندلي تدعو للالتفات فهي محل نظر. ويفسر بأنهم مجاورون فتجاوزوا". وهذه مصادرة واستنتاج لا يستند إلىٰ دليل، وكأن الاستاذ يتناسىٰ حدود العراق الحقيقية، فيشكك في الحقيقة التي عليها المؤرخون من عراقية المناطق المتاخمة لمندلي وكذا حقيقة التواجد القديم جدا للكورد في مندلي وضواحيها سيما وهو الذي نقل قول الشرفنامة "لا شك أنها قديمة السكنىٰ في مواطنها " وان زهاب "كانت تابعة للدولة العثمانية" وهذا مما يدعو للعجب من هذا الكاتب القدير، والأغرب قوله "انهم مجاورون فتجاوزوا" ولا أدري إلىٰ أي رسم للحدود استند في معايير المجاورة والحدود والتجاوز؟ وإلىٰ أي دليل استند في نسبته التجاوز إلىٰ قبائل ثبت تواجدهم في هذه المنطقة بالذات قبل آلاف السنين. وأن المسعودي وابن الأثير والسمعاني وغيرهم علىٰ التعاقب انما نقلوا حقائق علىٰ الأرض وأن هؤلاء الأحفاد هم من نسل أولئك الأجداد الذين زارهم في ديارهم كثير من الرحالة وناجزهم كثير من المقاتلين الغزاة وناسبهم كثير ممن جاورهم من العرب كالشيبان وبني مزيد وغيرها ولا يمكن محو تلك الآثار العملاقة بريشة فنان مهما كان حاذقاً.

ومن القبائل الكوردية الساكنة أيضاً في هذا الشريط الحدودي وغيره من المدن العراقية قبيلة «اللَك»، ونجد الاستاذ العزاوي كدأبه يعاملها كما تعامل مع «الكلْهُر» حيث يقول في كتابه عشائر العراق: "اللك من قبائل إيران التي توسعت وانتشرت في العراق شمالاً وجنوباً. مالت إلىٰ العراق وتغلغلت بين قبائله. وهذه مما يجاور كلهور. وكانت تابعة لقبيلة قره أولوس في أنحاء مندلي كما ذكر في تقرير الحدود وفروعها: زركوش. في العراق، وفي إيران بين خرم آباد ووركوه أو بيشكوه حتىٰ صيمرة، والأكثر منها اليوم في العراق، ومع الفيلية في بشتكوه. ويعدون اليوم من قبائلهم، وهم ليسوا منهم، وإنما هم من اللك".

والحقيقة أن هذه القبائل كانت منتشرة في موطنها الأم، وإن امتد تواجد بعضها أو ثقل وجودها إلىٰ عمق أراضي بلاد الكورد والتي عدّت في الأزمنة المتأخرة جزءً من ايران، وهذا لا يوجب سلب عراقية هؤلاء علىٰ أساس أن بعض القبيلة موجود خارج هذه الحدود لأن المنطقة بأسرها كانت لهم يتنقلون فيها كيف شاؤوا، وهذا الجغرافي المعروف الاصطخري يذكر في مسالكه[1] عند ذكره للدسكرة وهي مدينة في العمق العراقي قرب شهربان والتي كانت من اعمال حلوان يقول: "والدسكرة مدينة بها نخيل وزروع عامرة، وخارجها حصن من طين، داخله فارغ، وإنما هو مزرعة يقال إن الملك كان يقيم هناك بعض فصول السنة، فسميت دسكرة الملك لذلك؛ وأما من تكريت إلىٰ أن تجاوز سامرا إلىٰ قرب العلف فكأنك تطوف علىٰ مثال القوس إلىٰ الدسكرة، ثم تطوف علىٰ مثال القوس إلىٰ حد عمل واسط، من حد العراق إلىٰ حد الجبل، فإنه قليل العمارة، فيها قرىً مفترشة والغالب عليها الأكراد والأعراب وهي مراع لهم".

فالقوس الذي يذكره من الـ«دكسرة» إلىٰ حد عمل واسط هو من صلب أرض العراق ويشمل كل المدن والقصبات التي تقع جنوب نهر ديالىٰ إلىٰ اراضي «بدرة» و«باكسايا» التي هي حدود اعمال محافظة واسط، فهذه المناطق كانت مراعي للأكراد كما ذكر الاصطخري. فكيف تغافل الاستاذ العزاوي عن هذه الحقيقة وحاول انكار التواجد الكردي في هذه المناطق وادعاء انهم نزحوا من إيران؟ ويا ليت كان قد توسع الدكتور في هذه المسألة وبيّن لجمهور قرّائه جواباً شافياً عن السؤال: من كان من الأمم يسكن هذه المناطق أساساً قبل نزوح القوميات المختلفة اليها بعد علمنا بأنها لم تكن بلاداً للعرب ولا للفرس كما تقدم.

ولا أدري لماذا لا نستسلم للحقيقة المرّة ونحن جميعاً نعلم أن السياسة قسّمت ميراث بلاد الكورد بين العرب والفرس سيما في عهد الصراع العثماني الصفوي فصار بعض الكورد تبعا لأرضهم من نصيب «عراق العرب» والبعض الآخر من نصيب «عراق العجم»، ومن كان منهم في حدود «عراق العرب» فهم أصحاب الأرض أولاً، وأول العراقيين ثانياً لأن العراق أرضهم التي نشأوا عليها وتوزعوا فيها فلا يصح أن نصف الكورد المتواجدين في ضواحي خانقين ومندلي وغيرها من مدن الحدود انهم ايرانيون نزحوا إلىٰ هذه المناطق وانتشروا فيها، وهل هذا الجزء من العراق إلاّ أرض آبائهم وأجدادهم؟

(١) ـ مسالك الممالك: ص٣٣.

٣ ـ حدود أعمال واسط ومنها [المذار] وهو ميسان اليوم.

ذكر المؤرخون أن حدود اعمال واسط من شرقي دجلة من الشمال «فم الصلح»[١] وهي بلدة شرق دجلة بأعلىٰ واسط بينهما خمسة فراسخ يتجه شرقاً إلىٰ بَهَنْدَف وبادرايا وتوابعها من امتداد طسوج الجبل، وآخر أعمالها من ناحية الجنوب البطائح، وعرضها من ناحية الجانب الشرقي إلىٰ أعمال الطيب وكانت تسمىٰ أيضاً بكسكر[٢]. فيدخل فيها قرقوب علىٰ مرحلة شرق الطيب وقرية الرملة ايضاً شرق قرقوب بينها وبين السوس أو [الشوش] كما عن المقدسي البشاري وغيره. ضمّت هذه المقاطعة مدناً وقصبات كثيرة نقرأ من بين مدنها ومناطقها الحدودية بادرايا والطيب وقرقوب وقرية الرمل وقلعة متوث وجبل بادرايا وهو امتداد لجبال اللحف [طسوج الجبل] وجزيرة دبيس [الحويزة] وهي في وسط البطائح وغيرها. قال المقدسي في أحسن التقاسيم[٣]: "وأما واسط فمن مدنها: فم الصلح، درمكان، قراقبة، سيادة، باذبين[٤]، السكر، الطيب، قرقوب، قرية الرمل، نهر تيرى، لهبان، بسامية أودسة". وهي متاخمة للمناطق الكوردية الايرانية ومتصلة بها ومتداخلة في بعض جهاتها، من أقصىٰ شمالها إلىٰ أقصىٰ جنوبها.

ـ **بادرايا**[٥]: وتقع إلىٰ الجنوب من باكسايا، شمال شرق واسط في اقصىٰ النهروان كما ذكر الحموي. وهي من اعمال واسط، قريب منها قلعة «العقر» الأثرية وهي اليوم تسمىٰ بـ«بدرة». مركز قضاء بدرة ـ واسط. قال ابن خلكان في الوفيات[٦]: بادرايا وباكسايا بليدتان

(١) ـ «فم الصلح» ناحية ومدينة «الموفقية» ومركز ناحية الموفقية التابع لقضاء الحي ـ واسط
(٢) ـ «كسكر» أو «كشكر» بلدة تاريخية شرق نهر دجلة؛ بناها شابور الأول الساساني كمركز لتوطين الأسرى الروم، وبمحاذاتها على الضفة الغربية لدجلة بُنيت «واسط» الحجاج لتكون عاصمة له وللأمويين، وربط المدينتين بجسر من السفن. بصعود نجم العباسيين تراجعت أهمية واسط كمركز إداري وعلى إثرها هُجرت «كسكر» و«واسط الحجاج» بشكل نهائي بحلول القرن ١٢ الميلادي.
(٣) ـ أحسن التقاسيم: ص٣٩.
(٤) ـ «باذبين» التسمية القديمة لبلدة «علي الغربي» مركز قضاء علي الغربي ـ ميسان، والنسبة لقائد ثورة الزنج الذي يرجع نسبه الى زيد الشهيد (عليه السلام) أيام المتوكل العباسي الذي عرف بالغرابي. وسميت بالمنصورة ايضاً. سكان مركز هذه المدينة خليط من الاكراد الفيلية والعرب. قام نظام صدام بتهجير وتسفير الاكراد من هذه المدينة وأسقط عن ساكنيها من الاكراد الجنسية العراقية واعتبرهم تبعيه ايرانية على الرغم من كونهم من السكان الاصليين ولا صلات تربطهم بإيران.
(٥) ـ «بدرة» أو «بەيرە»، «بايراي» كما ينطقها سُكانها، أحد الأقضية محافظة واسط في العراق يقع شرق مدينة الكوت «ماذرايا» ويبعد عنها بمسافة ٧٠ كم ويحاذي من جهته الشرقية دولة إيران. وتتبع لها ناحيتي جصان وزرباطية. ويقطنها أكراد شيعة اثني عشرية يتحدثون العربية غالباً.
(٦) ـ وفيات الأعيان: ج٣ ص٢٢٢.

من أعمال العراق. وعده ابن خرداذبه في المسالك والممالك طسوجاً مستقلاً. وقال ابن الأثير في الكامل: "وفيها وقع القتال بين شملة صاحب خوزستان، ومعه ابن مليكة وبين قايماز السلطاني". وقال الحموي في معجم الأدباء في ترجمة الكامل ابن الفتح ابن ثابت بن سابور ابو تمام الضرير انه: من أهل بادرايا سكن بغداد وكان اديباً فاضلاً ذكياً جداً.

ـ **الطيب**[١]: قال الحميري في الروض المعطار[٢]: "الطيب مدينة بالعراق علىٰ مرحلة من قرقوب بين واسط والسوس، وليست بكبيرة، إنما هي حسنة الذات جامعة لأشتات البركات وتصنع بها تكك[٣] تشبه التكك الأربسية لا يوجد مثلها بعد تكك أرمينية، ويصنع بها كثير من الصنائع لا يجارىٰ صناعتها فيها ولهم كيس في الأمور وحذق". ذكر ذلك أيضاً البكري الأندلسي[٤] والمقدسي في أحسن التقاسيم[٥] .

ـ **قرقوب**[٦]: مدينة تابعة لواسط تقع شرق الطيب بمرحلة أي ما يقرب من ٢٤ ميلاً، منتصف المسافة ما بين الطيب والسوس. قال الحموي[٧] "بلدة متوسطة بين واسط والبصرة والأهواز كانت تعد من أعمال كسكر". وقال المقدسي[٨] من مدن واسط بينها وبين الطيب مرحلة وكذا الاصطخري[٩].

ـ **متوث**[١٠]: قال الزركلي في الاعلام[١١]: متوث بين قرقوب والأهواز في العراق. وقال الحموي في المعجم والسمعاني وغيرهما هي: "بليدة بين قوقوب من اعمال كسكر وكور الأهواز".

(١) ـ «نهر الطيب» نهر صغير ينبع من مرتفعات زاگروس الإيرانية، ويدخل الأراضي العراقية شمال مخفر الطيب العراقي بحوالي ٤ كم ثم يجري في الأراضي العراقية عبر إقليم الجزيرة شرق مدينة العمارة ليصب في هور الحويزة. اندثرت المدينة وطمست آثارها بسبب الحرب العراقية الإيرانية.

(٢) ـ الروض المعطار في خبر الأقطار: ص٣٧٩.

(٣) ـ «التِّكَّةُ» دِكَّة، وهي شريط دقيق من نسيج أو مطاط يُربط به أعلى السَّروال.

(٤) ـ معجم ما استعجم: ج٣ ص٨٩٩.

(٥) ـ أحسن التقاسيم: ص١٥٤.

(٦) ـ قرية تاريخية مندثرة وتقع ضمن الحدود الإيرانية في شمال حقل أو مجمع بازرگان النفطي.

(٧) ـ معجم البلدان: ج٤ ص٣٢٨.

(٨) ـ أحسن التقاسيم: ص٣٩.

(٩) ـ مسالك الممالك: ص ٣٨.

(١٠) ـ «متوث» مدينة «بُستان» أو كما يسميها المواطنون العرب «البِسَيتين» من توابع قضاء «دشت أزادكان» ـ محافظة «خوزستان» في إيران.

(١١) ـ الأعلام، الزركلي: ج٥ ص٣١٠.

ـ **قرية الرمل**[١]: بين قرقوب والسوس. عدّها المقدسي في أحسن التقاسيم[٢] من مدن واسط.

ـ **البطيحة**: قال الحموي في المعجم[٣]: "جمعها البطائح والبطيحة والبطحاء واحد وبذلك سميت بطائح واسط، لأن المياه تبطحت فيها أي سالت واتسعت في الأرض وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة وكانت قديماً قرىٰ متصلة وأرضاً عامرة، فاتفق في أيام كسرىٰ ابرويز أن زادت دجلة زيادة مفرطة وزاد الفرات ايضاً بخلاف العادة فعجز عن سدها فتبطح الماء في تلك الديار والعمارات والمزارع فطرد أهلها عنها". والبطائح هذه كانت حدود أعمال واسط الجنوبية وكانت تسمىٰ آجام البريد، كانت البطيحة واسعة جداً لذا ذكرناها هنا لأجل المدينة التالية التي نذكرها لأنها تابعة لهذه البطائح.

ـ **الحويزة**: قال الحموي[٤]: "هذا الموضع بين واسط والبصرة وخوزستان في وسط البطائح، وهو موضع حازه دبيس بن عفيف الأسدي في أيام الطائع لله ونزل فيه بحلته وبنىٰ فيه أبنية، وليس بدبيس بن مزيد الذي بنىٰ الحلة بالجامعين ولكنه من بني أسد أيضا".

هذه هي بعض المدن الحدودية التابعة لواسط لم نتجاوزها إلىٰ مدن في عمق أكبر وما ذكرنا من تابعيتها هو مورد اتفاق الكل وهي مضان تواجد شريحة الكورد الشيعة بالذات، بقي علينا إثبات ان هذا التواجد قديم بقدم تاريخ الأرض ليتبين عراقية من كان فيها لمن يظن تأخر انتشارهم فيها.

❁ ـ تواجد الكورد في اقليم واسط:

بقراءة النصوص التالية يتبين العمق التاريخي للوجود الكوردي في المناطق التي ذكرناها بل وتكشف أيضا الاشتراك الفعال لبعضهم في جيوش الولاة وحكام الأقاليم واستقلال بعضهم الآخر بحكومات محلية في مناطق الجبل بعد تشكيلها جبهة معارضة للسلطات. قال اليعقوبي في كتاب البلدان[٥]: "واسط مدينتان علىٰ جانبي دجلة، والشرقية كسكر، وسكان هاتين المدينتين أخلاط من العرب والعجم". ولا ريب ان كلمة العجم لا

(١) ـ «قرية الرمل» تقع غرب الشوش الأغلب انها «شهرك بختياري» او قرية أو حي «چنانة» التي تقع غرب الشوش وشرق منطقة الطيب.

(٢) ـ أحسن التقاسيم: ص٣٩.

(٣) ـ معجم البلدان: ج١ ص٤٥٠.

(٤) ـ معجم البلدان: ج٢ ص٣٢٦.

(٥) ـ كتاب البلدان: ص٢٦.

تعني الفرس بالضرورة بل كل غير عربي فهو أعجمي، وتدل الروايات الأخرىٰ الآتية علىٰ زعمنا بتواجد الكورد في مركز واسط وضواحيها حتىٰ جبال «بادرايا» و«باكسايا». ذكر الطبري[١] في حوادث سنة ٢٨٩ هـ.ق قصة مقتل غلام المعتضد وصاحب جيشه المسمىٰ «بدر»، وكان من المخلصين للمعتضد وكان يرغب في بقاء الخلافة في ولد المعتضد، لكن منافسه القاسم بن عبيد الله انتهز الفرصة بعد موت المعتضد وعدم وجود بدر ان يعقد الخلافة للمكتفي وبدر كان في رحلة بفارس، فلما سمع بدر بما جرىٰ عاد إلىٰ واسط وهو يتحسس الشر، لكن المكتفي كتب له أماناً وأرسله مع ابو عمر محمد بن يوسف إلىٰ واسط، لقي أبو عمر، بدراً بالقرب من واسط ودفع إليه الامان، فصاعَد معه في حراقة بدر وكان قد سيره في الجانب الشرقي وغلمانه الذين بقوا معه في جماعة من الجند وخلق كثير من الاكراد وأهل الجبل يسيرون معه بمسيره علىٰ شط دجلة فاستقر الامر بين بدر وأبي عمر علىٰ أن يدخل بدر بغداد سامعاً مطيعاً وعبر بدر دجلة فصار إلىٰ النعمانية، وأمر غلمانه وأصحابه الذين بقوا معه أن ينزعوا سلاحهم وأن لا يحاربوا أحداً وأعلمهم ما ورد به عليه أبو عمر من الامان، لكن القاسم بن عبيد الله قد كاد له وبعث اليه من اغتاله فقتل في الطريق قبل وصوله إلىٰ معسكر المكتفي.

وكما تلاحظ في هذا الخبر فان الكورد وأهل الجبل كانوا في جملة هذا الركب وفي صلة تاريخ الطبري ـ للقرطبي[٢]: في أحداث سنة ٣١٨ هـ.ق قال: [وفيها] خرج علي بن يلبق معاون النهروان وواسط إلىٰ واسط وبلغه أن إسحق الكوردىٰ المعروف بأبىٰ الحسين خرج لقطع الطريق علىٰ عادته ومعه جملة من الاكراد فراسله علي ولاطفه ووعده تقديم السلطان له علىٰ جميع الاكراد فأقبل إليه وبات عنده وخلع عليه وحمله ثم صرفه إلىٰ عسكره ليغدو عليه في اليوم الثاني واجتمع رؤساء أهل واسط إلىٰ علي فعرفوه بما قد هيأه الله له في الكوردي وأنه لو أنفق مائة ألف دينار لما تمكن ما تمكن منه فيه وأنه إن أفلت من يديه أنكر السلطان ذلك عليه فلما بكر الكوردي إلىٰ علي بن يلبق تقبض عليه وعلىٰ من كان معه وركب من وقته إلىٰ موضع عسكره فقتل منهم خلقاً وأسر جماعة وأدخل أبو الحسين إلىٰ بغداد مشهوراً ومعه أربعة عشر رجلاً بين يدي يلبق المونسي وابنه علي وذلك لثمان خلون من جمادىٰ الأولىٰ فحبسوا ولم يقتلوا.

---

(١) ـ تأريخ الطبري: ج٨ ص٢٠٩ ـ ٢١١.

(٢) ـ صلة تاريخ الطبري: ص١٠٢.

وكما ترىٰ فإن هذه الرواية تبين بشكل واضح ان بعض أكراد واسط المتحصنين في الجبال والآجام كانوا علىٰ خلاف مع الدولة لهم عمليات تصدي مسلحة ضد الدولة ومصالحها شأن أية معارضة، وكان لأبي الحسين الكردي معسكراً من جنوده الكورد قريباً من واسط، لكن المعارض هو «ابو الحسين» فلابد من أن يتحول كفاحه المسلح إلىٰ قطع الطريق والإرهاب في لسان الإعلام، كما ينبغي الايقاع به ولو غدراً.

وذكر ابن كثير[1] عند ذكره لـ«بجكم التركي» قال: "كان ندماء الراضي قد التفوا علىٰ بجكم وهو بواسط، وكان قد ضمنها بثمانمائة ألف دينار من الخليفة، وكانوا يسامرونه كالخليفة" ولما ذكر وفاته قال: "وسبب موته أنه خرج يتصيد فلقي طائفة من الاكراد فاستهان بهم فقاتلوه فضربه رجل منهم فقتله". وكان «بجكم التركي» أمير الامراء في بغداد زمن الراضي بالله والمتقي، قتله الاكراد سنة ٣٢٩ هـ.

وذكر ابن خلدون[2] في أخبار دولة بني مزيد ملوك الحلة: "كان بنو مزيد هؤلاء من بني أسد، وكانت محلاتهم من بغداد إلىٰ البصرة إلىٰ نجد، وهي معروفة وكانت لهم النعمانية وكانت بنو دبيس من عشائرهم في نواحي خوزستان في جزائر معروفة بهم وكان كبير بني مزيد أبو الحسن علي بن مزيد وأخوه أبو الغنائم وسار أبو الغنائم إلىٰ بني دبيس فأقام عندهم وفر فلم يدركوه ولحق بناحية أبيٰ الحسن فسار إليهم أبو الحسن واستمد عميد الجيوش فأمده بعسكر من الديلم في البحر ولقيهم فانهزم أبو الحسن وقتل أبو الغنائم وذلك سنة احدىٰ وأربعمائة فلما كانت سنة خمس جمع أبو الحسن وسار إليهم لادراك الثار بأخيه وجمع بني دبيس وهم مضر وحسان ونبهان وطراد فاجتمع إليهم العرب **ومن في نواحيهم من الاكراد الشاهجان والحاذانية** وتزاحفوا ثم انهزم بنو دبيس وقتل حسان ونبهان واستولىٰ أبو الحسن بن مزيد علىٰ أموالهم وحللهم ولحق الفل منهم بالجزيرة وقلده فخر الدولة أمر الجزيرة الدبيسية واستثنىٰ منها الطيب وقرقوب".وفي كتاب المنتظم لابن الجوزي[3] نقرأ عن حوادث سنة ٤٢٢ هـ.ق ما يفصح بجلاء عن التمركز الكوردي في انحاء مقاطعة واسط حيث يقول: "خرجت هذه السنة ومملكة جلال الدولة ما بين الحضرة وواسط والبطيحة، وليس له من ذلك إلاّ الخطبة، فأما الأموال **والأعمال فمنقسمة بين الأعراب والأكراد**، والأطراف منها في أيدي المقطعين من الأتراك، والوزارة خالية من ناظر فيها".

---

(١) ـ البداية والنهاية: ج١١ ص٢٢٧.
(٢) ـ تأريخ ابن خلدون: ج٤ ص٢٧٦.
(٣) ـ المنتظم في التاريخ: ص١٥.

ونقل باختصار رواية لابن خلدون ايضا [١]: عند ذكره احداث السنوات ٥١٢ و٥١٣ هـ.ق تثبت أن الكورد كانوا منخرطين في صفوف جند الحكام والولاة آنذاك قال: "توفىٰ المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدىٰ بالله منتصف ربيع الآخر سنة اثنتىٰ عشرة وخمسمائة وبويع بعده ابنه المسترشد بالله الفضل ولما شغل الناس ببيعة المسترشد ركب أخوه الامير أبو الحسن في السفن مع ثلاثة نفر وانحدر إلىٰ المدائن ومنها إلىٰ الحلة فأكرمه دبيس وأهم ذلك المسترشد وبعث إلىٰ دبيس في اعادته مع النقيب علىٰ بن طراد الرثيني فاعتذر بالذمام وأنه لا يكرهه فخطب النقيب أبا الحسن أخا الخليفة في الرجوع فاعتذر بالخوف وطلب الامان فتأخر ذلك إلىٰ صفر من سنته وهي سنة ثلاث عشرة فسار أبو الحسن بن المستظهر إلىٰ واسط وملكها فبادر المسترشد إلىٰ ولاية العهد لابنه جعفر المنصور ابن اثنتىٰ عشرة سنة فخطب له وكتب إلىٰ البلاد بذلك وكتب إلىٰ دبيس بمعاجلة أخيه أبي الحسن فانه فارق ذمامه **فبعث دبيس العساكر إلىٰ واسط فهرب منها وصادفوه عند الصبح فنهبوا أثقاله وهرب الاكراد والاتراك عنه** وقبض عليه بعض الفرق وجاؤا به إلىٰ دبيس فأكرمه المسترشد وأمنه وأنزله أحسن نزل".

وكما يظهر من رواية ابي البقاء الحلي في كتابه المناقب المزيدية[٢] أن التركمان أيضاً كانوا من جملة القاطنين في هذه المناطق فهو بعد حديثه عن الترك في واسط يقول: "وبإزائه بجبل بادرايا من أمراء التركمان.... ". وانما ذكرنا هذه الجملة من ابي البقاء لإشارته إلىٰ جبل بادرايا، ولا نظنه يعني غير بشتكوه مركز الكورد الشيعة والفيلية منهم بالخصوص والذي هو ضمن حدود بادرايا [بدرة حالياً]. هذه بعض الأدلة التي لا تدع مجالاً للشك في التواجد الكبير للكورد في منطقة واسط بدءً من مركز المدينة وانتهاء بحدود جميع أعمالها الشرقية.

❁ ـ القسم الجنوبي من أرض السواد:

يمكن التعرف علىٰ حدود القسم الجنوبي من ارض العراق من كلمات الجغرافيين القدامىٰ حيث حددوا منتهىٰ السواد من حيث الطول والعرض. ذكر الماوردي في الاحكام السلطانية[٣] انتهاء الحدِ طولاً قال انها تنتهي: "بآخر أعمال الصرة من جزيرة عبادان".

(١) ـ تأريخ ابن خلدون: ج٣ ص٤٩٥.
(٢) ـ المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية: ص١٣٩.
(٣) ـ الأحكام السلطانية: ص١٠٤.

يقابلها من أول حدود بر فارس مدينة [مهروبان][١] وقال ابن الجوزي في المنتظم[٢]: "ان حد السواد الذي وقعت عليه المساحة من لدن تخوم الموصل ماداً من الماء إلىٰ ساحل البحرين من بلاد عبادان وشرقي دجلة وهذا طوله". ويقصد بساحل البحرين الخورين الخارجين من الخليج المحيطين بعبادان من شرقها وغربها.

وكذلك قال الحموي في المعجم[٣]: "ومهروبان التي هي حدود بر فارس تقع إلىٰ جنوب عبادان". وعليه فإن عبادان بخوريها كانت جزءً من العراق سيما مع علمنا بأن دجلة كانت تمر شرق عبادان وتصب مياهها في الخليج جنوب عبادان. قال الحميري في الروض المعطار[٤]: "وإليه تصل جميع مياه دجلة، وهو محرس البحر، وعبادان في الضفة الغربية من الدجلة، وتتسع دجلة هناك علىٰ وجه الأرض كثيراً". وهو ما أشار اليه ناصر خسرو في كتابه «سفرنامه»[٥] بقوله: "وتقع عبادان علىٰ شاطئ البحر وهي كالجزيرة إذ إن الشط ينقسم هناك إلىٰ قسمين مما يجعل بلوغها متعذراً من أي ناحية بغير عبور الماء ويقع المحيط جنوب عبادان ولذا فإن الماء يبلغ سورها وقت المد كما أنه يبتعد عنها أقل من فرسخين أثناء الجزر". وأما عرض هذه الناحية من جهة الشرق، فقد قال الاصطخري في المسالك[٦] وهو يحدد مسير الطائف بحدود العراق الشرقية: "يطوف علىٰ حدود حلوان وحدود السيروان والصيمرة وحدود الطيب وحدود السوسي حتىٰ ينتهي إلىٰ حدود جبا ثم إلىٰ البحر". وبهذا التحديد يتبين الحد الشرقي من القسم الجنوبي بدءً من السوسي فجبا فالبحر. كما وحدد الاصطخري[٧] العرض عند البصرة خاصة بقوله: "وعرضه بالبصرة ـ من البصرة إلى حدود جُبّى (جبا)". كما حدد المسافة من البصرة إلىٰ حدود جبّي (جبا) بمرحلة، وهي مسيرة يوم باتجاه الشرق. ويشمل القسم الجنوبي من العراق البصرة ودست ميسان وتوابعهما ونبدأ ببيان نبذة مختصرة عن بعض مدنها وحدودها ثم نعكف علىٰ إثبات ما ادعيناه من التواجد الكوردي فيها:

---

(١) ـ «مهروبان» «ماهرويان»، «مهرويان»، «ماهروبان»: مدينة ومرسى بحري قديم في كوره قباد فارس. وهي اليوم تسمى «هنديجان» من اقضية خوزستان في إيران.

(٢) ـ المنتظم في التأريخ: ص٥٤٠.

(٣) ـ معجم البلدان: ج٢ ص١٦٦.

(٤) ـ الروض المعطار: ص٣٨٦.

(٥) ـ سفر نامه ناصر خسرو: ص٤٥.

(٦) ـ مسالك الممالك: ص٣١.

(٧) ـ مسالك الممالك: ص٣١.

ـ البصرة:

وهي مدينة بنيت في صدر الإسلام قيل[١] "كانت البصرة قبل تسمىٰ أرض الهند"، وموقعها فكانت إلىٰ الشمال من موضع البصرة الحالية، فوق الابلة كما يظهر من ابن بطوطة[٢] حيث يقول: "ثم ركبت من ساحل البصرة في صنبوق، وهو القارب الصغير إلىٰ الأبلة. وبينها وبين البصرة عشرة أميال، في بساتين متصلة ونخيل مظلة عن اليمين واليسار. والبياعة في ظلال الأشجار يبيعون الخبز والسمك والتمر واللبن والفواكه... ثم ركبنا في الخليج الخارج من بحر فارس في مركب صغير لرجل من أهل الأبلة يسمىٰ بمغامس، وذلك فيما بعد المغرب، فصبحنا عبادان، وهي قرية كبيرة في سبخة، لا عمارة بها، وفيها مساجد كثيرة ومتعبدات ورباطات للصالحين. وبينها وبين الساحل ثلاثة أميال...".

لكن الزركلي قال في الاعلام [٣] :ان "الإبلة غرب البصرة". وذكر ابن خرداذبه في مسالكه[٤] المسافات من البصرة إلىٰ البحر كالآتي: "من البصرة إلىٰ عبادان اثنا عشر فرسخاً، ثم إلىٰ الخشبات فرسخان، ثم تصير إلىٰ البحر فشطّه الأيمن للعرب وشطه الأيسر لفارس، وعرضه سبعون فرسخاً". ويقصد بالبحر ما نسميه اليوم بالخليج العربي.

والبصرة مدينة اسلامية بنيت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وأما تسميتها فقد ذكر القلقشندي عند ذكر البصرة في القاعدة الرابعة بأنها: أخذت اسمها من البصرة وهي الحجارة السوداء، وفي جنوبيها وغربيها البرية وليس في بريتها ماء، يزرع علىٰ المطر، قال في المشترك وبالبصرة محلة يقال لها المِربد، وهي محلة عظيمة من جهة البرية كان العرب يجتمع فيها من الاقطار ويناشدون الاشعار ويبيعون ويشترون.

قال المقدسي في احسن التقاسيم[٥]: "كتب [الخليفة] إلىٰ صاحبه: "ابن للمسلمين مدينةً بين فارس وديار العرب وحد العراق علىٰ بحر الصين". فاتفقوا علىٰ موضع البصرة، ونزلها العرب ألا تراها إلىٰ اليوم خططاً، ثم مصرها عتبة بن غزوان، وهي شبه طيلسان قد شق إليها من دجلة نهران نهر الابلة ونهر معقل، فإذا اجتمعا مدا عليها، وتشعب إليها أنهار إلىٰ ناحية عبادان وناحية المذار، فطولها ممتد علىٰ النهر، ودورها في البر إلىٰ البادية، ولها من

---

(١) ـ سير أعلام النبلاء للذهبي: ج١ ص٣٠٥.
(٢) ـ رحلة ابن بطوطة: ص٨٦.
(٣) ـ الأعلام، الزركلي: ج٣ ص١٤٩.
(٤) ـ المسالك والممالك: ص١٤.
(٥) ـ أحسن التقاسيم: ص٤٠.

هذا الوجه باب واحد، وهي من النهر إلىٰ الباب نحو ثلاثة أميال. وبها ثلاثة جوامع أحدها في الاسواق بهيٌ جليل عامر آهل ليس بالعراق مثله علىٰ أساطين مبيضة، وجامع آخر علىٰ باب البادية وهو كان القديم، وآخر علىٰ طرف البلد. وأسواقها ثلاث قطع الكلاء علىٰ النهر، وسوق الكبير، وباب الجامع، وكل أسواقها حسنة. والبلد أعجب إليّ من بغداد لرفقها وكثرة الصالحين بها. وكنت بمجلس جمع فقهاء بغداد ومشايخها فتذاكروا بغداد والبصرة فتفرقوا علىٰ أنه إذا جمعت عمارات بغداد وأندر خرابها لم تكن أكبر من البصرة. وقد خرب طرف البصرة البري. واشتق اسمها من الحجارة السود كان يثقل بها مراكب اليمن فتلقىٰ ثم وقيل لا بل حجارة رخوة تضرب إلىٰ البياض، وقال قطرب من الأرض الغليظة". ومن مدنها عبادان والإبلة وبيان وابو الخصيب والمطوعة والمفتح والمختارة وبدران وشق عثمان وغيرها والذي يهمنا منها عبادان، نخصها بالذكر لأنها كانت بالاجماع جزءً من أرض العراق اقتطعت.

❀ ـ عبادان:

قال الاصطخري[1]: وللبصرة مدن فأما عبادان والأبلة والمفتح والمذار فعلىٰ شط دجلة، وهي مدن صغار متقاربة في الكبر عامرة، إلا الأبلة فإنها أكبرها. وعن عبادان يقول[2]: "وأما عبادان فإنها حصن صغير عامر علىٰ شط البحر، ومجمع ماء دجلة، وهو رباط كان فيه محارس للقطرية وغيرهم من متلصصة البحر، وبها علىٰ دوام الأيام مرابطون، ثم تقطع عرض دجلة فتصير علىٰ ساحل هذا البحر إلىٰ مهروبان من حد فارس".

وقال القلقشندي[3] :"ومنها عَبّادان ـ بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة ثم دال مهملة بين ألفين وفي آخرها نون ـ وهي بلدة من آخر العراق من الإقليم الثالث. قال في الزيج: حيث الطول خمس وسبعون درجة وخمس وخمسون دقيقة، والعرض إحدىٰ وثلاثون درجة. قال ابن سعيد: وعبادان علىٰ بحر فارس، وهو محيط بها لا يبقىٰ منها في البر إلا القليل، وعندها مصب دجلة في جنوبي عبادان وشرقيها، وهي عن البصرة علىٰ مرحلة ونصف، وفي جنوبيها وشرقيها علاماتٌ للمراكب ببحر فارس لا تتجاوزها المراكب، وهي خشبٌ منصوبة حيث يكون البحر عند الجزر في بعض البحر".

(١) ـ مسالك الممالك: ص٣٢.
(٢) ـ مسالك الممالك: ص١٤.
(٣) ـ صبح الأعشى: ص٦٦٠.

وقال الحميري في الروض[١]: "عبادان بالعراق بقرب البصرة بينهما اثنا عشر فرسخاً، سمي بعباد بن الحصين بن مرثد بن عمرو وإليه تنسب الحُصُر العبادانية وحصن عبادان صغير عامر علىٰ شط البحر وإليه تصل جميع مياه دجلة، وهو محرس البحر، وعبادان في الضفة الغربية من الدجلة، وتتسع دجلة هناك علىٰ وجه الأرض كثيراً، ومن عبادان إلىٰ الخشبات ستة أميال". وهذه الخشبات علىٰ متصل بحر فارس بمصب دجلة، وهىٰ خشبات مغروزة في قعر البحر عليها مناصب من ألواح مهندمة يجلس عليها حراس البحر ومعهم زورق يركبون فيه إلىٰ هذه الخشبات وبه ينزلون إلىٰ الساحل، وقد ذكرها ناصر خسرو[٢] بقوله: "يتكون من أربعة أعمدة كبيرة من خشب الساج علىٰ هيئة المجانيق وهو مربع قاعدته متسعة وقمته ضيقة ويرتفع عن سطح البحر أربعين ذراعاً وعلىٰ قمته حجارة وقرميد مقامة علىٰ عمد من خشب كأنها سقف ومن فوقها أربعة عقود يقف بها الحراس، ويقول البعض إن الذي بنىٰ الخشاب هذا تاجر كبير، ويقول آخرون بل بناه أحد الملوك كان الغرض منه شيئين أحدهما أنه بني في جهة ضحلة يضيق البحر عندها فإذا بلغتها سفينة كبيرة ارتطمت بالأرض ففي الليل يشعلون سراجاً في زجاجة بحيث لا تطفئه الرياح وذلك حتىٰ يراه الملاحون من بعيد فيحتاطون وينجون والثاني ليعرف الملاحون الاتجاه وليروا القرصان إن وجدوا فيتقونهم بتحويل اتجاه السفينة. ولما اجتزنا الخشاب بحيث أصبح لا يرى، رأينا آخر مثله ولكن ليس علىٰ سطحه قبة لأنهم لم يستطيعوا إكماله. ومن هناك بلغنا مدينة مهروبان وهي مدينة كبيرة علىٰ شاطيء البحر الشرقي".

❁ ـ المختارة[٣]:

ذكرها الحميري في الروض المعطار[٤] وقال: "مدينة علىٰ الدجلة، وعلىٰ مسيرة يوم من البصرة، وبالقرب من مدينة عبادان، سماها بذلك الدعي المتغلب علىٰ البصرة سنة ثمان وخمسين ومائتين، وهو المعروف بصاحب الزنج ". ويقصد بالدعي محمد بن علي بن احمد بن عيسىٰ بن زيد الشهيد (عليه السلام) الذي تغلب علىٰ البصرة ايام المعتمد والمهتدي.

(١) ـ الروض المعطار في خبر الاقطار: ص٣٨٤.
(٢) ـ سفرنامه ناصر خسرو: ص٤٥.
(٣) ـ اسمها اليوم «خرمشهر» مركز قضاء خرمشهر في محافظة «خوزستان»؛ يسميها المواطنون العرب «المحمرة» يقطنها عرب ولر وكورد وفرس، وهم مسلمون شيعة أثني عشرية.
(٤) ـ الروض المعطار: ص ٤٨٧.

ـ دَشْت مَيسان أو «دَشت ميسان»[١]:

قال البكري الاندلسي[٢]: "بفتح أوله وإسكان ثانية، مضاف إلىٰ ميسان بفتح الميم بعده ياء وسين مهملة، علىٰ وزن فعلان، وهو طسوج من طساسيج دجلة". والطسوج لفظ فارسي معرب، معناه الناحية. ويقال ايضاً دشت ميسان، والـ«دشت» كلمة غير عربية تعني بالفارسية والكوردية «البسيطة من الأرض». وفي المراصد هي: "كورة جليلة بين واسط والبصرة والأهواز، وهي إلىٰ الأهواز أقرب". وقال الحموي في المعجم: "قصبتها بسامتي «بساسي» وليست ميسان"[٣] وقال: عدها الأصمعي من سواد البصرة[٤]. قال البعض: الأشهر انه كان عامل ميسان وهو ايضاً ـ أي ميسان ـ كورة متصلة غرباً وشمالاً بـ «دستميسان»[٥] وعلىٰ هذا فـ«دشت ميسان» هي البسيطة الواقعة شرق البطائح علىٰ امتداد الشمال الغربي للأهواز وتسمىٰ اليوم بـ«دشت آزادكان» وهي داخلة بأسرها حاليا ضمن الحدود الايرانية.

ـ التواجد الكوردي في منطقة الجنوب:

ذكر الطبري[٦] في خبر فتح المسلمين للأهواز بقيادة ابي موسىٰ الاشعري أنه: "لما فصلت الخيول إلىٰ الكور اجتمع بـ«بيروذ»[٧] ـ وهي مدينة بين الطيب والأهواز ـ جمع عظيم من الأكراد وغيرهم، وكان عمر قد عهد إلىٰ ابي موسىٰ حين سارت الجنود إلىٰ الكور ان يسير حتىٰ ينتهي إلىٰ ذمّة البصرة كي لا يؤتىٰ المسلمون من خلفهم وخشي أن يستلحم بعض جنوده أو ينقطع منهم طرف أو يخلفوا في أعقابهم فكان الذي حذّر من اجتماع أهل بيروذ، وقد أبطأ ابو موسىٰ حتىٰ ينزل بيروذ علىٰ الجمع الذي تجمعوا بها في رمضان فالتقوا بين «تيري ومناذر»[٨]...".

---

(١) ـ «دشت ميسان»، مدينة«سوسنگرد» التاريخية مركز قضاء «دشت آزادگان» في محافظة «خوزستان» ـ إيران. يسميها المواطنون العرب «خفاجية» يقطنها العرب واللر وهم شيعة اثني عشرية.

(٢) ـ معجم ما استعجم: ج٣ ص٥٥١.

(٣) ـ معجم البلدان: ج٢ ص٤٥٥.

(٤) ـ معجم البلدان: ج٣ ص٢٧٣.

(٥) ـ كتاب المنمق: ص٣٠٣ الهامش/٦.

(٦) ـ تأريخ الطبري: ج٣ ص٢٥٨.

(٧) ـ «بيروذ» أو «بيروت» التاريخية؛ تسمى اليوم «دشت عباس» يقسم المنطقة عموداً خط حدود محافظة «خوزستان» و«ايلام» ويحدها من الجنوب (شرقاً لغرب) الحدود العراقية. ويتوسطها مزار السيدعباس الذي تحيط به حوالي ثمان قرى؛ يقطن اغلبها اليوم عرب شيعة اثني عشرية.

(٨) ـ «تيري ومناذر»؛ هُما اليوم نهر «الكرخة» في «خوزستان» ونهر«دووَيريج» في جنوب محافظة ايلام.

وذكر ابن خلدون[1] دفاع الكورد عن مناطقهم بقوله: "كان امر أمراء الانسياح لما فصلوا إلى النواحي اجتمع بـ«بيروذ» بين نهر «تيرى ومنادر» من أهل الأهواز جموع من الأعاجم **أعظمهم الأكراد** وكان عمر قد عهد إلى أبي موسى أن يسير إلى أقصى تخوم البصرة ردءاً للأمراء المنساحين فجاء إلى «بيروذ» وقاتل تلك الجموع قتالاً شديداً..." وكما ترىٰ فإن «نهر تيري» وكذا «بيروذ» كانتا من ارض السواد في الحد بين البصرة ودست ميسان والأهواز، وانما ذكرت التواريخ اجتماع اكراد «بيروذ» فقط لكونهم عنصراً من عناصر الموقف المذكور وهذا هو دأبهم حيث لا يتعدون غالباً عن محور الحدث التاريخي، ولو تتبعنا الوقائع والمواقع الهامة في أجزاء هذا الإقليم لظهر لنا ان الانتشار الكردي كان واسعاً فيها وفيما جاورها من الاماكن، فمثلاً عندما يأتي المقدسي في كتابه احسن التقاسيم[2] إلىٰ ذكر جنديسابور المجاور للأهواز من شمالها يقول: "كانت قصبة عامرة جليلة وبلدة قديمة وكانت مصر الإقليم والآن قد اختلت وغلب عليها الأكراد". وكذلك الرحالة ابن بطوطة حيث ذكر في رحلته من الساحل الشمالي للخليج إلىٰ بلاد اللور ماراً بارض خوزستان من جنوبها إلىٰ شمالها وهي المنطقة المحاذية للبصرة يقول بعد خروجه من «ماجول»[3] قاصداً «رامز»[4]: "وسرنا ثلاثاً في صحراء يسكنها الأكراد في بيوت الشعر ويقال إن اصلهم من العرب، ثم وصلنا إلىٰ مدينة «رامز»"... إلىٰ ان يقول: "ثم رحلنا منها ثلاثاً في بسيط فيه قرىٰ يسكنها الاكراد".

ويؤيد ذلك ما ذكره ابن خلدون[5] عند سرده حوادث منتصف القرن السادس عند تعرضه لأخبار ملكشاه بن محمود يقول انه: "لحق ببغداد فلقيه «الموبدان» و«سنقر» وأشارا عليه أن يقصد «خوزستان» من «بغداد» فسار إلىٰ «واسط» ونزل بالجانب الشرقي وساء أثر عسكره في النواحي ففتحوا عليهم البثوق وغرق كثير منهم. ثم يقول: رجع ملكشاه إلىٰ خوزستان فمنعه «شملة» من العبور فطلب الجواز في بلده إلىٰ اخيه السلطان (محمد)

---

(١) ـ تاريخ ابن خلدون: ج٣ ص١٢٤.

(٢) ـ أحسن التقاسيم: ص١٥٠ .

(٣) ـ «ماجول»، معرب «ماه شهر» أو «ماچول» التاريخية؛ يسميها المواطنون العرب «معشور». ميناء مدينة وميناء ومركز قضاء ماهشر في محافظة خوزستان ـ إيران.

(٤) ـ «رامز» معرب «رامهُرمُز» مدينة ومركز قضاء رامهرمز شرق محافظة خوزستان، يرجع تاريخ المدينة إلى الحقبة الساسانية ووجدت آثار تعود للحقبة العيلامية وكانت تسمى حينها «سمنگان» وفي احدى الفترات كانت عاصمة الإمبراطورية الإيرانية.

(٥) ـ تاريخ ابن خلدون: ج٥ ص٧٥.

فمنعه فنزل علىٰ الأكراد الذين هناك فاجتمعوا عليه من الجبال والبسائط وحارب شملة، ومع ملكشاه سنقر الهمداني وموبدان وغيرهما من الأمراء فانهزم شملة وقُتل عامة أصحابه واستولىٰ ملكشاه علىٰ البلاد...".

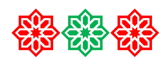
فلو لاحظنا مسير ملكشاه في هذه الرواية لتبين بوضوح ما نؤكد عليه من تواجد كثيف للأكراد في المنطقة المحصورة بين واسط وخوزستان والبصرة، ومسالك واسط ـ خوزستان هي التي تحدد لنا مسير «ملك شاه» وجيشه فهو خرج من واسط يريد عبور خوزستان من طريق الطيب قرقوب سوس جنديسابور ومن هناك إلىٰ حيث يريد شيراز أو اصفهان حيث مملكة اتباع اخيه السلطان محمد فلم يسمح له شملة حاكم خوزستان بالعبور، فينزل علىٰ الكورد الموجودين هناك، ومن قوله "اجتمعوا عليه من البسائط والجبال" يتضح المراد حيث ان المنطقة المقصودة هي صحراء دستميسان والطيب والجبال المجاورة التي هي الآن ضمن الحدود الايرانية.

ولا أدري ما إذا كانت تسمية الطائفة «الملكشاهية» من الكورد المتواجدين بشكل أساسي في جبال هذه المناطق بهذا الاسم لهذه المناسبة، أي مناسبة مناصرتهم ومتابعتهم لـ«ملك شاه» المتقدم دون سائر الكورد لذا سمّوا أنفسهم أو سماهم غيرهم بهذه التسمية فسرت فيهم، أم لمناسبة أخرىٰ، فإن كان ما تصورناه صحيحاً، فهو أقوىٰ دليل علىٰ عراقية هذه الطائفة ومن جاورهم في مناطقهم من طوائف الكورد، حيث نعلم أن «الملك شاه» لم يتمكن من اجتياز حدود العراق إلىٰ خوزستان لمنع حاكم خوزستان من ذلك فألقىٰ رحله بين كورد الحدود ليجمع قواه ويتخذ ما يلزم للخطوة التالية، وكان ما قرأناه من اجتماع كورد البسائط والجبال معه ومن ثم تحرير خوزستان بهم.

وقد يتصور البعض أن المراد من الكورد الذين نزل عندهم هم كورد لرستان ومنطقتهم تقع ايضا شمال خوزستان قلنا هذا بعيد لسببين: الأول أن لرستان بأسرها منطقة جبلية لا بسيطة فيها وبسائطها الجنوبية تابعة لخوزستان وفي الرواية ذكر أكراد البسائط والجبال ولا تنطبق إلاّ علىٰ البسائط والجبال التابعة لأعمال واسط ودستميسان. والثاني ان طريق لرستان مفتوح إلىٰ اصفهان عبر الطرق الجبلية المتعددة فلو كان ملكشاه نازلا علىٰ أكراد لرستان لما احتاج في عبوره إلىٰ الإذن من شملة لاجتياز خوزستان ومن الواضح جدا أن مقاطعة خوزستان غير مقاطعة لرستان، وأن ملكشاه أراد اجتياز خوزستان السهلية لا سيما وانه كان بصحبة جيش من العسكر، فلا شك في ان المراد من الأكراد هم كورد الشريط الحدودي بين واسط والبصرة والذين أشار الطبري إلىٰ اجتماعهم في «بيروذ» عند ذكره خبر

افتتاح المسلمين للأهواز، وهم الذين أعانوه علىٰ اسقاط حكومة شملة والسيطرة علىٰ خوزستان.

علىٰ أن ذكر هؤلاء الأعلام لبعض الكورد في بعض مواد حوادثهم أو لقائهم خلال مسيرهم لا يعني ان وجودهم مقتصر علىٰ ما ذكروه من مناطق بل هو شاهد علىٰ انتشار واسع خارج ما ذكروه شرقاً وغرباً فوجود الكورد في ضواحي عبادان والبصرة ودشت ميسان إلىٰ حدود أعمال واسط وبكثافة مشهودة كما يظهر من ابن بطوطة والطبري وابن خلدون يدل بوضوح علىٰ كون هذه البسائط وطناً قديماً لهؤلاء.



الفصل الحادي عشر

زبدة الكلام

من كل ما تقدم نستظهر الحقائق التالية:

١ ـ أن العراق ـ وبالأخص القسم الواقع منه شرق دجلة من الموصل شمالاً إلىٰ عبادان ـ كان موطناً للكورد عموما منذ نشوئهم، وان الكورد الشيعة المتواجدين في القسم الشرقي من العراق هم أصحاب الأرض في مناطق سكناهم من أعلىٰ حلوان إلىٰ أقصىٰ جنوب العراق، لا يجاريهم أحد في أصالة المواطنة، ولا يصدر نفي عراقيتهم إلاّ من جاهل أو مستهتربالتأريخ.

٢ ـ قد أثبتنا من خلال التواجد التأريخي للملل وكذا تصريح يزدجرد بن مهبندار الكسروي في رسالته أن وجود الفرس في العراق كان وجوداً احتلاليا منذ العهد الكياني ثم ملوك الطوائف واخيرا الساسانية، وبلدهم الأم هي بلاد فارس لا العراق. أكد ذلك مضافا إلىٰ ما قدمنا، اليعقوبي في تاريخه[1] بقوله:" كانت منازل ملوك الفرس في أول ملك أردشير بن بابكان بإصطخر من كور فارس، ثم لم تزل الملوك تنتقل حتىٰ ملك انوشيروان بن قباد فنزل المدائن من أرض العراق فصارت دار الملك". وهو ما صرح به ابن خلدون[2] أيضاً بقوله: "وأما موطن الفرس فكانت أول أمرهم بأرض فارس وبهم سميت ويجاورهم إخوانهم في نسب شوذ بن سام وهم فيما قال البيهقي الكرد والديلم و...". وقد بيّن الجغرافيون وكذا المؤرخون كما يؤيده الواقع، أن بلاد الكورد وموطنهم المجاور للفرس يبدأ من خوزستان مرورا بجبال لرستان وحلوان وما يحاذيها من بسائط شرق دجلة وانتهاء بجبال موصل وما يجاورها من جبال ديار بكر.

---

(١) ـ تأريخ اليعقوبي: ج١ ص١٧٥.

(٢) ـ تأريخ ابن خلدون: ق١ ج٢ ص١٥٤.

٣ ـ أنه لا دليل لنا علىٰ الاطلاق يثبت تواجداً أصلياً للعرب في العراق وفي المناطق الجبلية الحدودية والبسائط المجاورة لها غربا بينها وبين دجلة علىٰ الخصوص بل وغربها إلىٰ شواطئ الفرات، وأن أكثر القبائل العربية التي ذكرت أسماؤها ضمن سكان هذه المناطق انما هاجرت اليها بعد الفتح الإسلامي فجاورت طوائف الكورد، وبنوا فيها مدنا، وقليل من عشائرها هاجرت اليها قبل الإسلام بقرون، وأقدم من ذكر منهم من حمير إن صحت الرواية القائلة بأن حلوان بن عمران هو باني حلوان، وهو حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن حمير حيث اقترن اسمه باسم مدينة حلوان، قيل هو الذي بناها وقيل أن بعض الملوك أقطعها إياه، وهو مشكوك لأن هناك من يقول أن حلوان مدينة بناها الآشوريون، وعلىٰ كل حال فما من أحد يشك في أن قضاعة وحمير لم يكن موطنها جبال حلوان. ولكي نتبين المدّة التي ظهر فيها حلوان في هذه المناطق لا بأس بتوضيح مختصر فأقول:

حلوان بن عمران بن قضاعة هو من اجداد الصحابي أسامة بن زيد بن حارثة فلو ذكرنا نسب هذا الصحابي يظهر بالتقريب القرون التي ظهر فيه الوجود العربي في أرض العراق وفيما يلي سلسلة النسب حسب ما ذكره ابن حبان في الثقاة[١] فهو: أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزىٰ بن يزيد بن امرؤ القيس بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن كنانة بن عوف بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف المذكور؛ ومدة هذه السلسلة لا تتجاوز ستة قرون.

وتشير النصوص التأريخية إلىٰ أن بدء نزول العرب في أرض العراق كان أيام نبوخذ نصر [بختنصر]، وقد ذكر الطبري[٢] ذلك في روايتين ننقلهما ليتبين الحق فيما نقول علىٰ لسان هذا المؤرخ العربي الكبير، فهو يقول تحت عنوان غزو بخت نصر للعرب: "كان بدء نزول العرب أرض العراق، وثبوتهم فيها واتخاذهم الحيرة[٣] والأنبار[٤] منزلاً، أوحىٰ الله ﷻ

(١) ـ كتاب الثقاة: ج٣ ص٢.

(٢) ـ تأريخ الطبري: ج١ ص٣٩٧ ـ ٣٩٨.

(٣) ـ «الحِيرَةُ» مستوطنة للعرب بائدة وموقع أثري على مقربة من مدينة الكوفة. والحيرة الحالية مركز ناحية إدارية عراقية تحمل نفس الاسم في قضاء المناذرة بمحافظة النجف.

(٤) ـ «الأنبار» واسمها التاريخي «پيروز شهر» احدى مدن إيران التاريخية، اعيد بناءها وترميم اسوارها في حقبة الأمبراطورية الساسانية وفي عهد الامبراطور «شاپور الأول» وسُميت «پيروز شاپور» واتخذت لتخزين المؤن والأسلحة لجيش الإمبراطورية الساسانية ولهذا أطلق عليها ايضاً اسم الأنبار أي المخزن. حُك إسم هذه المدينة على المسكوكات النقدية لـ«خسرو انوشيروان» و«خسرو پرويز» و«يزدگرد الثالث» و«آخر ملوك الساسانية».

إلىٰ برخيا بن احنيا النبي أن ائت بختنصر وأمره أن يغزو العرب وأعلمه كفرهم بي واتخاذهم الآلهة دوني وتكذيبهم أنبيائي ورسلي. فأقبل برخيا من نجران حتىٰ قدم علىٰ بخت نصر ببابل وهو نبوخذ نصر وأخبره بما أوحىٰ الله إليه، وقص عليه ما أمره به وذلك في زمن معد بن عدنان، فوثب بخت نصر علىٰ من كان في بلاده من تجار العرب وكانوا يقدمون عليهم بالتجارات والبياعات ويمتارون من عندهم الحب والتمر والثياب وغيرها، فجمع من ظفر به منهم فبنىٰ لهم حِيراً[1] علىٰ النجف وحصّنه ثم ضمهم فيه ووكل بهم حرساً وحفظة، ثم نادىٰ في الناس بالغزو فتهأبوا لذلك وانتشر الخبر فيمن يليهم من العرب، فخرجت اليه طوائف منهم مسالمين مستأمنين، فاستشار بخت نصر فيهم برخيا، فقال إن خروجهم إليك من بلادهم قبل نهوضك إليهم رجوع منهم عما كانوا عليه فاقبل منهم واحسن اليهم، قال فأنزلهم بخت نصر السواد علىٰ شاطيء الفرات فابتنوا موضع عسكرهم بعد فسموه الأنبار وخلّىٰ عن أهل الحيرة فاتخذوها منزلاً حياة بختنصر فلما مات انضموا إلىٰ أهل الأنبار وبقي ذلك الحير خراباً".

وفي روايته الثانية[2] يقول: "وفي خبر آخر أن معد بن عدنان لما ولد ابتدأت بنو إسرائيل بأنبيائهم فقتلوهم فكان آخر من قتلوا يحيىٰ بن زكرياء وعدا أهل الرس علىٰ نبيهم فقتلوه، وعدا أهل حضور علىٰ نبيهم فقتلوه، فلما اجترأوا علىٰ أنبياء الله أذن الله في فناء ذلك القرن الذي معد بن عدنان من أنبيائهم، فبعث الله بختنصر علىٰ بني إسرائيل فلما فرغ من اخراب المسجد الأقصىٰ والمدائن وانتسف[3] بني إسرائيل نسفاً فأوردهم أرض بابل أُري فيما يرىٰ النائم أو أمر بعض الأنبياء أن يأمره أن يدخل بلاد العرب فلا يستحين[4] فيها إنسياً ولا نهيمة وأن ينتسف ذلك نسفاً حتىٰ لا يبقي لهم أثراً، فنظم بختنصر ما بين إيلة[5] والإبلّة[6] خيلاً ورجلاً ثم دخلوا علىٰ العرب فاستعرضوا كل ذي روح أتوا عليه وقدروا عليه، وأن الله تعالى، أوحىٰ إلىٰ أرمياء وبرخيا: ان الله قد أنذر قومكما فلم ينتهو فعادوا بعد الملك عبيداً... إلىٰ أن يقول: فرجع بخت نصر إلىٰ بابل بما جمع من سبايا عرب فألقاهم بالأنبار، فقيل أنبار العرب، وبذلك سميت الأنبار وخالطهم بعد ذلك النبط..."

---

(١) ـ «حِيرَ» أي «مخيم» أو «معسكر» أو «مستوطنة» وهو اشتقاق من الكلمة السريانية حارتا.

(٢) ـ تأريخ الطبري: ج١ ص٣٩٨.

(٣) ـ اقْتلَعَه من أصْلِه وفتّته وَهَدَمَهُ. ومنه؛ المِنْسَفَةُ: آلَةٌ يُقْلَعُ بها البِنَاءُ.

(٤) ـ اِسْتَحْيَا: تَرَكَهُ حيّاً فَلَمْ يَقْتُلْهُ.

(٥) ـ «إيلات» مدينة وميناء على ساحل خليج العقبة في البحر الأحمر.

(٦) ـ «الأُبُلَّة» مدينة «اكدية» وكانت مستودعاً لتجارات فارس، في العراق بينها والبصرة ٤ فراسخ ونهرها في شمالها، وجانبها على غربي دجلة، أكبر مدن البصرة وأفسحها حسنة الديار واسعة العمارة...

والخبر بطريقيه يُثبت مبدأ نزول العرب أرض العراق ويؤكد أيضاً ما تقدم منا في تحديد ديار العرب بدليل أن بختنصر عندما أراد الهجوم علىٰ بلاد العرب نظم جيشه فيما بين «إيلة والإبلّة» وقد ذكرنا أن الإبلة يتاخمها من الغرب البادية التي هي من أرض العرب.

أما ما يتعلق بتواجد العرب في الموصل ومن كان يقطن فيها قبل الفتح، فقد ذكر البلاذري في فتوح البلدان[١] قال: "ولىٰ عمر بن الخطاب عتبة بن فرقد السلمي الموصل سنة عشرين، فقاتله أهل نينوىٰ فأخذ حصنها وهو الشرقي عنوة وعبر دجلة فصالحه أهل الحصن الآخر علىٰ الجزية والإذن لمن أراد الجلاء في الجلاء ووجد بالموصل ديارات فصالحه أهلها علىٰ الجزية، ثم فتح المرج وقراه وأرض باهذرة وباعذرىٰ والحنانة والمعلة ودامير وجميع معاقل الأكراد" ثم ينقل عن العباس بن هشام الكلبي قوله: "ان أول من اختط الموصل وأسكنها العرب ومصّرها هو «هرثمة بن عرفجة البارقي» الذي ولاه عمر بن الخطاب الموصل بعد عزله «عُتبة بن فرقد»". ويقول أيضاً:" لما اختط هرثمة الموصل وأسكنها العرب أتىٰ الحديثة وكانت قرية قديمة فيها بيعتان وأبيات للنصارىٰ فمصّرها وأسكنها قوماً من العرب فسميت الحديثة لأنها بعد الموصل... وتحول اليها من تحول من أهل الأنبار ". ونقل ابن ابي الحديد في شرح النهج[٢] وابن سعد في الطبقات[٣] قول المؤرخين والعبارة من الأول: "أن عمر هو أول من مصر الأمصار وكوف الكوفة وبصر البصرة وأنزلها العرب".

وأما نزوح التنوخ[٤] المتحالفين في البحرين، فقد فصل القول في هجرتهم ياقوت الحموي في معجم البلدان[٥] نورد كلامه علىٰ طوله، لما فيه من تفصيل لعملية الهجرة قال: "كان بنو معد نزولاً بتهامة وما والاها من البلاد، ففرقتهم حروب وقعت بينهم فخرجوا يطلبون المتسع والريف فيما يليهم من بلاد اليمن ومشارف أرض الشام، وأقبلت منهم قبائل حتىٰ نزلوا البحرين، وبها قبائل من الازد كانوا نزلوها من زمان عمرو بن عامر بن ماء السماء بن الحارث الغطريف بن ثعلبة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد، ومازن هو

(١) ـ فتوح البلدان: ص١٣٣.
(٢) ـ شرح نهج البلاغة: ج١٢ ص٧٥.
(٣) ـ الطبقات الكبرىٰ: ج٣ ص٢٨٢.
(٤) ـ «التنوخ» مجموعة قبائل عربية استوطنت غربي العراق وشمال جزيرة العرب وكانوا حلفاء الرومان؛ منها قبيلة لخم/ المناذرة التي أسست مملكة الحيرة في العراق والغساسنة الذين حكموا جنوب بلاد الشام. استعمل التنوخيون الخط النبطي في نقوشهم.
(٥) ـ معجم البلدان: ج٢ ص٣٢٩.

جماع غسان، وغسان ماء شرب منه بنو مازن فسموا غسان ولم تشرب منه خزاعة ولا أسلم ولا بارق ولا أزد عمان فلا يقال لواحد من هذه القبائل غسان وإن كانوا من أولاد مازن، فتخلفوا بها. فكان الذين أقبلوا من تهامة من العرب مالك وعمرو ابنا فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ومالك بن الزمير ابن عمرو بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة في جماعة من قومهم والحيقان بن الحيوة بن عمير بن قنص بن معد بن عدنان في قنص كلها، ثم لحق به غطفان بن عمرو بن طمثان بن عوذ مناة بن يقدم بن أفصىٰ ابن دعمىٰ بن إياد فاجتمعوا بالبحرين وتحالفوا علىٰ التنوخ، وهو المقام، وتعاقدوا علىٰ التناصر والتوازر فصاروا يداً علىٰ الناس وضمهم اسم التنوخ، وكانوا بذلك الاسم كأنهم عمارة من العمائر وقبيلة من القبائل، قال: ودعا مالك بن زهير بن عمرو بن فهم جذيمة الابرش بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان ابن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد إلىٰ التنوخ معه وزوجه أخته لميس بنت زهير، فتنخ جذيمة بن مالك وجماعة من كان بها من الازد فصارت كلمتهم واحدة، وكان من اجتماع القبائل بالبحرين وتحالفهم وتعاقدهم أزمان ملوك الطوائف الذين ملكهم الاسكندر، وفرق البلدان عند قتله دارا، إلىٰ أن ظهر أردشير علىٰ ملوك الطوائف وهزمهم ودان له الناس وضبط الملك. فتطلعت أنفس من كان في البحرين من العرب إلىٰ ريف العراق وطمعوا في غلبة الاعاجم مما يلي بلاد العرب ومشاركتهم فيه واغتنموا ما وقع بين ملوك الطوائف من الاختلاف، فأجمع رؤساؤهم علىٰ المسير إلىٰ العراق ووطَّن جماعة ممن كان معهم أنفسهم علىٰ ذلك، فكان أول من طلع منهم علىٰ العجم حيقان في جماعة من قومه وأخلاط من الناس فوجدوا الارمنيين الذين بناحية الموصل وما يليها يقاتلون «الاردوانيين»، وهم ملوك الطوائف، وهم ما بين نفر، قرية من سواد العراق، إلىٰ الابلة وأطراف البادية، فاجتمعوا عليهم ودفعوهم عن بلادهم إلىٰ سواد العراق فصاروا بعد أشلاء في عرب الانبار وعرب الحيرة، فهم أشلاء قنص بن معد، منهم كان عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث ابن مالك بن عمم بن نمارة بن لخم، ومن ولده النعمان بن المنذر. ثم قدمت قبائل تنوخ علىٰ الاردوانيين فأنزلوهم الحيرة التي كان قد بناها بخت نصر والانبار، وأقاموا يدينون للعجم إلىٰ أن قدمها تبع أبو كرب فخلف بها من لم تكن له نهضة، فانضموا إلىٰ الحيرة واختلطوا بهم، وفي ذلك يقول كعب بن جعيل:

وغزانا تبع من حمير نازل   الحيرة من أرض عـــدن

فصار في الحيرة من جميع القبائل من مذحج وحمير وطيء وكلب وتميم، ونزل كثير من تنوخ الانبار والحيرة إلىٰ طف الفرات وغربيه إلا أنهم كانوا بادية يسكنون المظال وخيم الشعر ولا ينزلون بيوت المدر[1] وكانت منازلهم فيما بين الانبار والحيرة، فكانوا يُسمون «عرب الضاحية»، فكان أول من ملك منهم في زمن ملوك الطوائف مالك بن فهم أبو جذيمة الابرش، وكان منزله مما يلي الانبار، ثم مات فملك ابنه جذيمة الابرش بن مالك بن فهم، وكان جذيمة من أفضل ملوك العرب رأياً وأبعدهم مغاراً وأشدهم نكاية وأظهرهم حزماً، وهو أول من اجتمع له الملك بأرض العرب وغزا بالجيوش، وكان به برص وكانت العرب لا تنسبه إليه إعظاماً له وإجلالاً فكانوا يقولون جذيمة الوضاح وجذيمة الابرش، وكانت دار مملكته الحيرة والانبار وبقة وهيت وعين التمر وأطراف البر إلىٰ الغمير إلىٰ القطقطانة وما وراء ذلك، تجبىٰ إليه من هذه الاعمال الاموال وتفد عليه الوفود، وهو صاحب الزباء وقصير، والقصة طويلة ليس ههنا موضعها، إلا أنه لما هلك صار ملكه إلىٰ ابن أخته عمرو بن عدي بن نصر اللخمي، وهو أول من اتخذ الحيرة منزلاً من الملوك، وهو أول ملوك هذا البيت من آل نصر، ولذلك يقول ابن رومانس الكلبي وهو أخو النعمان لامه أمهما رومانس:

ما فلاحـــي بعد الإلىٰ عمروا ... الحيرة ما ان أرىٰ لهم من باق
ولهم كان كل من ضرب العير ... بنجـــد إلىٰ تخـــوم العراق

فأقام ملكاً مدة ثم مات عن مائة وعشرين سنة مطاع الامر نافذ الحكم لا يدين لملوك الطوائف ولا يدينون له، إلىٰ أن قدم أردشير بن بابك يريد الاستبداد بالملك وقهر ملوك الطوائف فكره كثير من تنوخ المقام بالعراق وأن يدينوا لاردشير فلحقوا بالشام وانضموا إلىٰ من هناك من قضاعة، وجعل كل من أحدث من العرب حدثا خرج إلىٰ ريف العراق ونزل الحيرة، فصار ذلك علىٰ أكثرهم هجنة، فأهل الحيرة ثلاثة أصناف: فثلث تنوخ، وهم كانوا أصحاب المظال وبيوت الشعر ينزلون غربي الفرات فيما بين الحيرة والانبار فما فوقها، والثلث الثاني العباد، وهم الذين سكنوا الحيرة وابتنوا فيها، وهم قبائل شتىٰ تعبدوا لملوكها وأقاموا هناك، وثلث الاحلاف، وهم الذين لحقوا بأهل الحيرة ونزلوا فيها فمن لم يكن من تنوخ الوبر ولا من العباد دانوا لاردشير، فكان أول عمارة الحيرة في زمن بخت نصر ثم خربت الحيرة بعد موت بخت نصر وعمرت الانبار خمسمائة سنة وخمسين سنة ثم عمرت الحيرة في زمن عمرو بن عدي باتخاذه إياها مسكنا فعمرت الحيرة خمسمائة سنة وبضعاً وثلاثين سنة إلىٰ أن عمرت الكوفة ونزلها المسلمون".

---

(١) ـ «بيوت المَدَرْ» البيوت المبنيّة بالطِّين اللَّزِجُ المتماسك، خلاف بيوت الوبَر وخِيام الشَعَر.

وهذا الكلام بطوله يثبت ما ذكرناه من أن العراق لم يكن أرضاً للعرب، ولو رجعنا إلىٰ رواية ابن عمر وغيره من رواة الحديث الذين ذكروا "هيزن " الكردي أيام النمرود نعلم عراقة الوجود الكوردي في هذه البلاد وانهم كانوا نواة شعب العراق لهم كلمتهم المسموعة في بلاط الملك الأكدي. وقد أثبتنا في فصل «**عراقة الشعب الكوردي**» ان تواجد الكورد في مناطقهم الجبلية كان مقارناً للتواجد الفارسي القديم في فارس وهو ما يؤكد أصالة توطنهم فيها وانتشارهم في بلاد الرافدين قبل الملل الأخرىٰ النازحة اليها.

٤ ـ بعد ثبوت حدود ديار العرب، وإشارة سيل الأدلة علىٰ خلوّ العراق من الوجود العربي إلىٰ العهد الساساني، تشبث بعض العرب بنظرية أخرىٰ لإثبات التواجد العربي في العراق في العهود القديمة، وهي نظرية ارجاع العرب إلىٰ الأنباط، وأن النبط في الحقيقة هم أصل العرب، ولا شك في وجود النبط في العراق قبل الأكديين والسومريين. قال الشوكاني[١]: وأصل الانباط قوم من العرب دخلوا في العجم واختلطت أنسابهم وفسدت لغتهم وهم طائفتان، طائفة اختلطت بالعجم ونزلوا البطائح وطائفة اختلطت بالروم ونزلوا الشام. وكذا قال ابن حجر[٢]. وجواباً علىٰ هذا نقول:

ـ **أولاً:** علىٰ فرض صحة هذه الأقوال فهي صريحة في أنهم مهاجرون من ديار العرب دخلوا ارض العجم والروم فهي دليل علىٰ عدم أصالة مواطنتهم.

ـ **ثانياً:** أن هذا الادعاء صرف احتمال ولم يدل دليل قاطع علىٰ صحته، وانما جاء ذلك في رواية آحاد كقول ابن عباس: "نحن معاشر قريش حي من النبط من أهل كوثىٰ"[٣] واختلف مفسرو الرواية في قوله، قال بعضهم يريد كوثىٰ العراق، وبعضهم قال يريد كوثىٰ مكة وهي محلة بني عبد الدار يعني أنا مكيون [٤] .
كما يعارضها ما ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) قوله: " يا هشام النبط ليس من العرب ولا من العجم..."[٥]

---

(١) ـ نيل الأوطار: ج٥ ص٣٤٥.
(٢) ـ فتح الباري: ج٤ ص٣٥٦.
(٣) ـ الفائق في غريب الحديث، الزمخشري: ج٣ ص١٧٦.
(٤) ـ الفائق في غريب الحديث، الزمخشري: ج٣ ص١٧٦.
(٥) ـ وسائل الشيعة: ج٢٠ ص٨٣ ح ٢٥٠٩١ و ح ٢٥٠٩٢.

ـ **ثالثاً:** يؤيد عدم كون النبط من العرب أقوال جمع من العلماء، قال السيوطي[(١)]: "النبط قوم من العجم". وقال النووي[(٢)]: "هم فلاحو العجم". وقال ابن الأثير في النهاية[(٣)]: "جيل معروف كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقين" كما انه فسر حديث ابن عباس علىٰ فرض حمله علىٰ كوثىٰ العراق بقوله"لأن ابراهيم الخليل (عليه السلام) ولد بها وكان النبط سكانها" وكذا ذكر ابن منظور في اللسان[(٤)] وقال محمد بن حبيب البغدادي[(٥)]: "يقال للفرس الأول الاشكنان والنبط والاردوان، وهم ملوك الطوائف". وقال اليعقوبي[(٦)]: انهم ولد نبيط بن ماش بن ارم بن سام بن نوح. وقال ابن حجر[(٧)]: يقال ان النبط ينسبون إلىٰ نبط بن هانب بن اميم بن لاوذ بن سام بن نوح.

ـ **رابعاً:** علىٰ فرض قبول هذا الاحتمال علىٰ علاّته، فإن الأدلة التأريخية صريحة بأن أرض النبط كان بين المصرين الكوفة والبصرة وغاية ما تشمل هي مدن غرب دجلة ويؤيد هذا ما قاله القلعجي[(٨)]: "الأنباط شعب سامي، كانت له دولة في شمال شبه الجزيرة العربية وعاصمتهم سلع وتعرف اليوم بـ«البتراء». بينما يختص بحثنا بشرق دجلة لا بغربها ولا دليل علىٰ وجود النبط شرق دجلة قبل احتلال الأكديين لبلاد عيلام، نعم هم انتشروا في بعض المناطق الحدودية من أرض عيلام بعد غزوها مراراً.

٥ ـ ان الغرض من عرض هذا الموضوع لم يكن إثارة غبار الماضي وانما سببه الهجوم العروبي الغير المنصف علىٰ الكورد والشيعة منهم بالخصوص سواء من متعصبي العرب داخل العراق أو أولئك الذين يرقصون منهم علىٰ أنغامها خارج العراق بانكار مواطنتهم واعتبارهم مواطنين من الدرجة الثالثة والرابعة وهو ما احتاج إلىٰ إثبات بعض الحقائق

(١) ـ لباب الانساب: ص٢٦٠.
(٢) ـ شرح مسلم: ج١٧ ص٩٣.
(٣) ـ النهاية في غريب الحديث: ج٥ ص٩.
(٤) ـ لسان العرب: ج٧ ص٤١١.
(٥) ـ كتاب المحبر: ص٣٩٤.
(٦) ـ تاريخ اليعقوبي: ج١ ص١٩.
(٧) ـ فتح الباري: ج٨ ص٩٠ .
(٨) ـ معجم لغة الفقهاء: ص٤٧٤.

ليتبين لهم خطأ نظريتهم عسىٰ أن يكفّوا عن الظلم والعدوان سيمّا وأن الكورد العراقيين هم المتمسكون أكثر من غيرهم بإبقاء اللحمة العراقية كما هي اليوم، ولم ولن تسمع من كوردي يعيش في العراق غير هذا، فلا يطالبون بإبعاد الآخرين ولا ابادتهم ولا اغتصاب حقوقهم، ولا تكريد مناطقهم كما فعل بهم غيرهم.

وغاية المرام مما قلناه هو طلب الإنصاف في الحكم والحد من انتهاك الحرمات قولاً وفعلاً بعد دهر من العذاب الذي واجهه هذا الشعب المضطهد من غير سبب منطقي أو قانوني وأن لا ينخدع من لا علم له بأصل القضية بوسوسة طلاب السلطة من العروبيين الذين ملأوا الدنيا ضجيجاً بأباطيل القول وزوره.

٦ ـ كما نستظهر أيضاً أن الكثير من الأراضي العراقية اقتطعت وضمّت إلىٰ ايران عبر «مصالحات سياسية» بين دول استعمرت العراق و«الحكومات الايرانية» المتعاقبة خارج رغبة الشعب العراقي وإرادته، لا سيما خلال المعاهدات التي أبرمت بين الحكومتين «الإيرانية» و«العثمانية»، وأن الكورد الشيعة المتواجدين في أرجاء العراق ضمن آخر ترسيم للحدود لا يمكن أن يزاودهم غيرهم علىٰ المواطنة فهم المواطنون الأصليون في هذا البلد وأن ما يثرثر به بعض العنصريين في هذا المجال لا يستند إلىٰ أصل ولا يساعد عليه دليل بعد الاعترافات التي قدمناها من المؤرخين العرب فيما يخص المنطقة وساكنيها، وهناك الكثير من الأدلة والشواهد التأريخية الأخرىٰ التي تؤيد صحة ما أثبتناه حال بيننا وبين الوصول اليها الظروف التي اكتنفت تأليف هذا المختصر أسأل الله التوفيق لمن يسعىٰ من الباحثين في إكمال أدلة هذا الموضوع انه نعم النصير والحمد لله أولاً وآخراً.



المصادر والمراجع

اسم الكتاب/ المؤلف/ الطبعة/ الناشر/

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ الاعلام/ الزركلي/ ط٥ /دار العلم للملايين/ بيروت

٣ ـ الاحتجاج/ الطبرسي/ ١٩٦٦ /دار النعمان/ النجف

٤ ـ أحسن التقاسيم/ المقدسي/ مكتبة الوراق الالكترونية/ موقع الوراق

٥ ـ الأحكام السلطانية/ الماوردي/ مكتبة الوراق الالكترونية/ موقع الوراق

٦ ـ أخبار الدولة العباسية/ مجهول/ نشر دار الطليعة دار صادر/ بيروت

٧ ـ اخبار الراضي والمقتفي/ الصولي/ مكتبة الوراق الالكترونية/ موقع الوراق

٨ ـ الأخبار الطوال/ الدينوري/ ط١/١٩٦٠ /دار احياء الكتب العربية

٩ ـ أعيان العصر وأعوان النصر/ الصفدي/ مكتبة الوراق الالكترونية/ موقع الوراق

١٠ ـ أعيان الشيعة/ السيد محسن الأمين العاملي/ /بيروت

١١ ـ كتاب الاعتبار/ اسامة بن منقذ/ مكتبة الوراق الالكترونية/ موقع الوراق

١٢ ـ الأنساب/ السمعاني/ ط١/١٤٠٨ / دار الجنان/ بيروت

١٣ ـ إلزام الناصب/ علي اليزدي/ تحقيق علي عاشور/ /

١٤ ـ إيلام وتمدن ديرينه آن/ ايرج أفشار/ ط ١ ١٣٧٢ هـ.ش طهران

١٥ ـ البداية والنهاية/ ابن كثير/ ط ١٤٠٨ دار احياء التراث بيروت

١٦ ـ بحار الأنوار/ المجلسي/ ط٢/١٤٠٣ مؤسسة الوفاء ـ بيروت

١٧ ـ تاج العروس/ الزبيدي/ مكتبة الحياة ـ بيروت

١٨ ـ تأريخ بغداد/ الخطيب البغدادي/ ط١/١٤١٧ دار الكتب العلمية بيروت

١٩ ـ تاريخ دمشق/ ابن عساكر/ ط سنة/١٤١٥ دار الفكر ـ بيروت

٢٠ ـ تاريخ الطبري/ الطبري/ ـ طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت

٢١ ـ تاريخ اليعقوبي/ اليعقوبي/ مؤسسة نشر فرهنك اهل بيت ـ قم

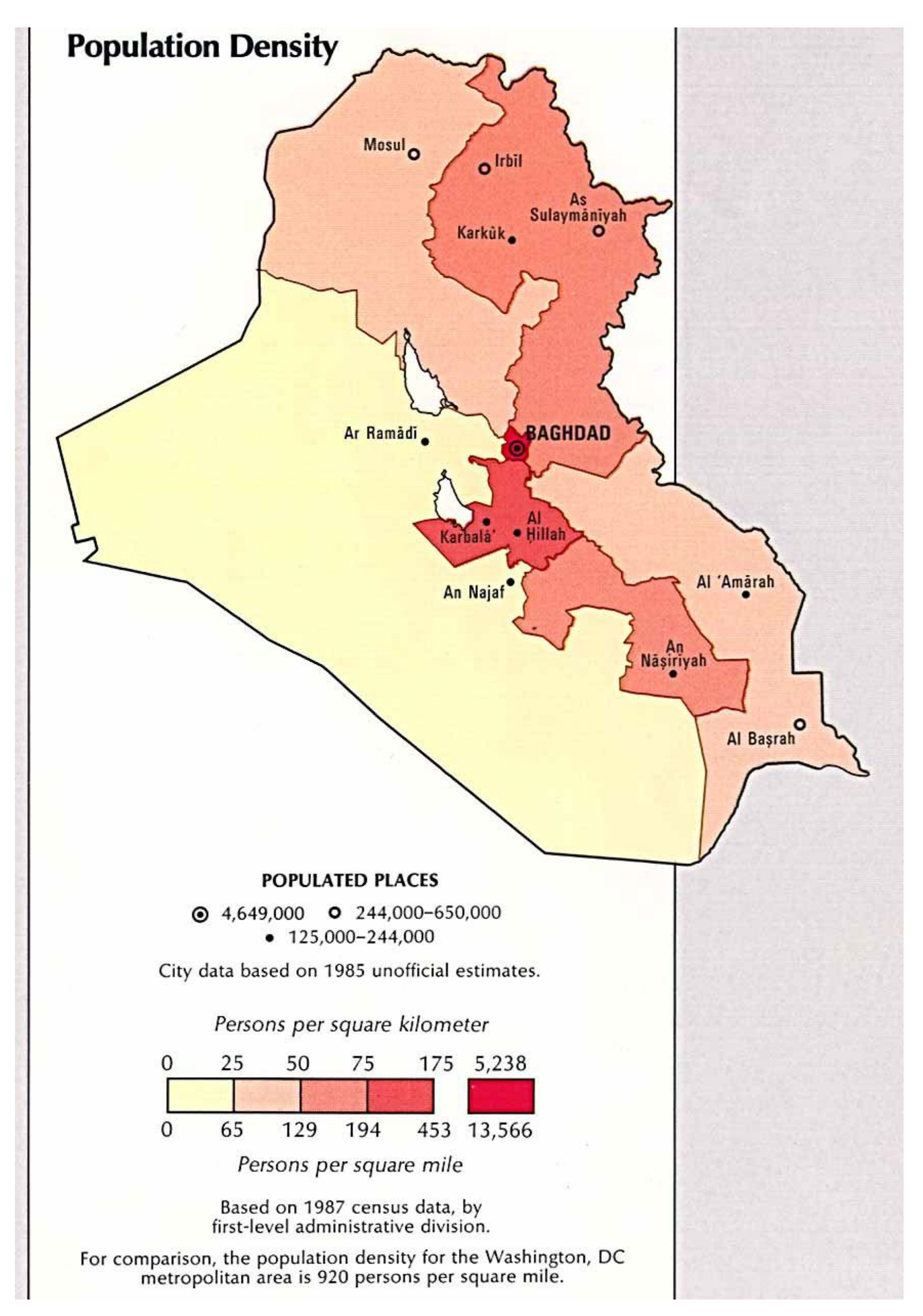
٢٢ ـ تاريخ خليفة ابن خياط/ خليفة/ ط سنة/ ١٤١٤ دار الفكر ـ بيروت
٢٣ ـ تاريخ ابن خلدون/ ابن خلدون/ ٤/١٩٦٠ دار احياء الكتب ـ بيروت
٢٤ ـ تاريخ ابن الاثير/ ابن الأثير
٢٥ ـ تاريخ سرزمين اسلام/ ناصر راد/ ط /١ ١٣٧٢ ش
٢٦ ـ التحصين/ ابن طاووس/ ط١/ ١٤١٣ دار الكتاب ـ قم
٢٧ ـ تذكرة الفقهاء/ العلامة الحلي/ مكتبة الرضوية لاحياء الآثار ـ قم
٢٨ ـ تفسير القرطبي/ القرطبي/ ط سنة ١٤٠٥ دار احياء التراث بيروت
٢٩ ـ تفسير ابن كثير/ ابن كثير/ ط سنة ١٤١٢ ـ دار المعرفة ـ بيروت
٣٠ ـ التنبيه والأشراف/ المسعودي/ ط/١ الأعلمي ـ بيروت
٣١ ـ التهذيب/ الطوسي/ ط٤ /١٣٦٥ ش دار الكتب طهران
٣٢ ـ جامع البيان/ الطبري/ ط سنة ١٤١٥ / دار الفكر ـ بيروت
٣٣ ـ حياة الحيوان الكبرىٰ/ الدميري/ مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
٣٤ ـ الخرائج والجرائح/ قطب الدين الراوندي/ مؤسسة الامام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) ـ قم
٣٥ ـ خريدة العجائب وفريدة الغرائب/ ابن الوردي/ مكتبة الوراق الالكترونية/
٣٦ ـ الخِلاف/ الشيخ الطوسي/ ط١ / ١٤١٧ النشر الإسلامي ـ قم
٣٧ ـ دار السلام/ الميرزا النوري/ /
٣٨ ـ الدر المنثور/ جلال الدين السيوطي/ ط١/ ١٣٦٥ دار المعرفة
٣٩ ـ الديباج المذهب/ ابن فرحون/ مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
٤٠ ـ الذريعة/ آغا بزرك الطهراني/ ط ٣/ ١٤٠٣ دار الاضواء بيروت
٤١ ـ ذيل تاريخ بغداد/ ابن النجار/ ط١/ ١٤١٧ دار الكتب العلمية ـ بيروت
٤٢ ـ رحلة ابن بطوطة/ ابن بطوطة/ مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
٤٣ ـ الروض المعطار في خبر الاقطار/ الحميري/ مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
٤٤ ـ سير اعلام النبلاء/ الذهبي/ ط ٩ / ١٤١٣ مؤسسة الرسالة بيروت
٤٥ ـ سفر نامه ناصر خسرو/
٤٦ ـ شذرات الذهب/ ابن العماد/ مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
٤٧ ـ شرح مسلم/ النووي/ ط٢ دار الكتاب العربي بيروت
٤٨ ـ شرح نهج البلاغة/ ابن ابي الحديد/ ط١/١٩٥٩ دار احياء الكتب العربية
٤٩ ـ صبح الأعشىٰ/ القلقشندي/ مكتبة الوراق الالكترونية موقع الوراق

٥٠ ـ صلة تاريخ الطبري/ القرطبي/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت
٥١ ـ عجائب الآثار/ الجبرتي/ مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
٥٢ ـ عشائر العراق/ العزاوي/ مكتبة وراق الالكترونية ـ موقع الوراق
٥٣ ـ علل الشرائع/ الصدوق/ ط سنة /١٩٦٦ المطبعة الحيدرية ـ نجف
٥٤ ـ عمدة الطالب/ ابن عنبة/ ط٣/١٣٨٠ الحيدرية ـ نجف
٥٥ ـ كتاب العين/ الفراهيدي/ ط٢/١٤٠٩ مؤسسة دار الهجرة
٥٦ ـ عيون الأخبار/ ابن قتيبة/ مكتبة الوراق الالكترونية ـموقع الوراق
٥٧ ـ الغدير/ الشيخ الأميني/ ط٤/١٩٧٧ دار الكتاب العربي بيروت
٥٨ ـ الفائق في غريب الحديث/ الزمخشري/ ط/١ دار الكتب العلمية بيروت
٥٩ ـ فتح الباري/ ابن حجر/ ط/٢ دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت
٦٠ ـ فتوح البلدان/ البلاذري/ ط سنة /١٣٧٩ مكتبة النهضة المعرفية القاهرة
٦١ ـ الفرج بعد الشدة/ التنوخي/ ط٢/ ١٣٦٤ش الشريف الرضي ـ قم
٦٢ ـ فرج المهموم/ ابن طاووس/ ط١/ دار الذخائر للمطبوعات
٦٣ ـ الفيليون/ نجم سلمان مهدي/ ط ٢٠٠١/١ ستوكهولم السويد
٦٤ ـ القاموس المحيط/ الفيروز آبادي/ دار العلم للجميع ـ بيروت
٦٥ ـ القبائل والزعامات القبلية الكوردية في العصر الوسيط/ د. زرار صديق توفيق/ موكرياني للبحوث والنشر ـ اربيل
٦٦ ـ قصص الانبياء/ ابن كثير/ ط سنة/١٣٨٨ دار الكتب الحديثة
٦٧ ـ الكافي/ الكليني/ ط٣/١٣٨٨ دار الكتب الإسلامية طهران
٦٨ ـ كشف الغمة/ الإربلي/ ط٢/١٤٠٥ دار الأضواء بيروت
٦٩ ـ كشف الظنون/ حاجي خليفة /دار احياء التراث العربي ـ بيروت
٧٠ ـ الكنىٰ والألقاب/ عباس القمي/ بتقديم محمد هادي الأميني
٧١ ـ كنز العمال/ المتقي الهندي/ مؤسسة الرسالة بيروت ـ لبنان
٧٢ ـ لب اللباب في تحرير الانساب/ السيوطي/ دار صادر ـ بيروت
٧٣ ـ لسان العرب/ ابن منظور/ ط١/١٤٠٥ نشر ادب الحوزة ـ قم
٧٤ ـ لمحات اجتماعية من تاريخ العراق/ علي الوردي/ /
٧٥ ـ من لا يحضره الفقيه/ الصدوق/ ط٢ /١٤٠٤ جماعة المدرسين /قم
٧٦ ـ مجمع النورين/ ابو الحسن المرندي/ مكتبة المعجم الفقهي

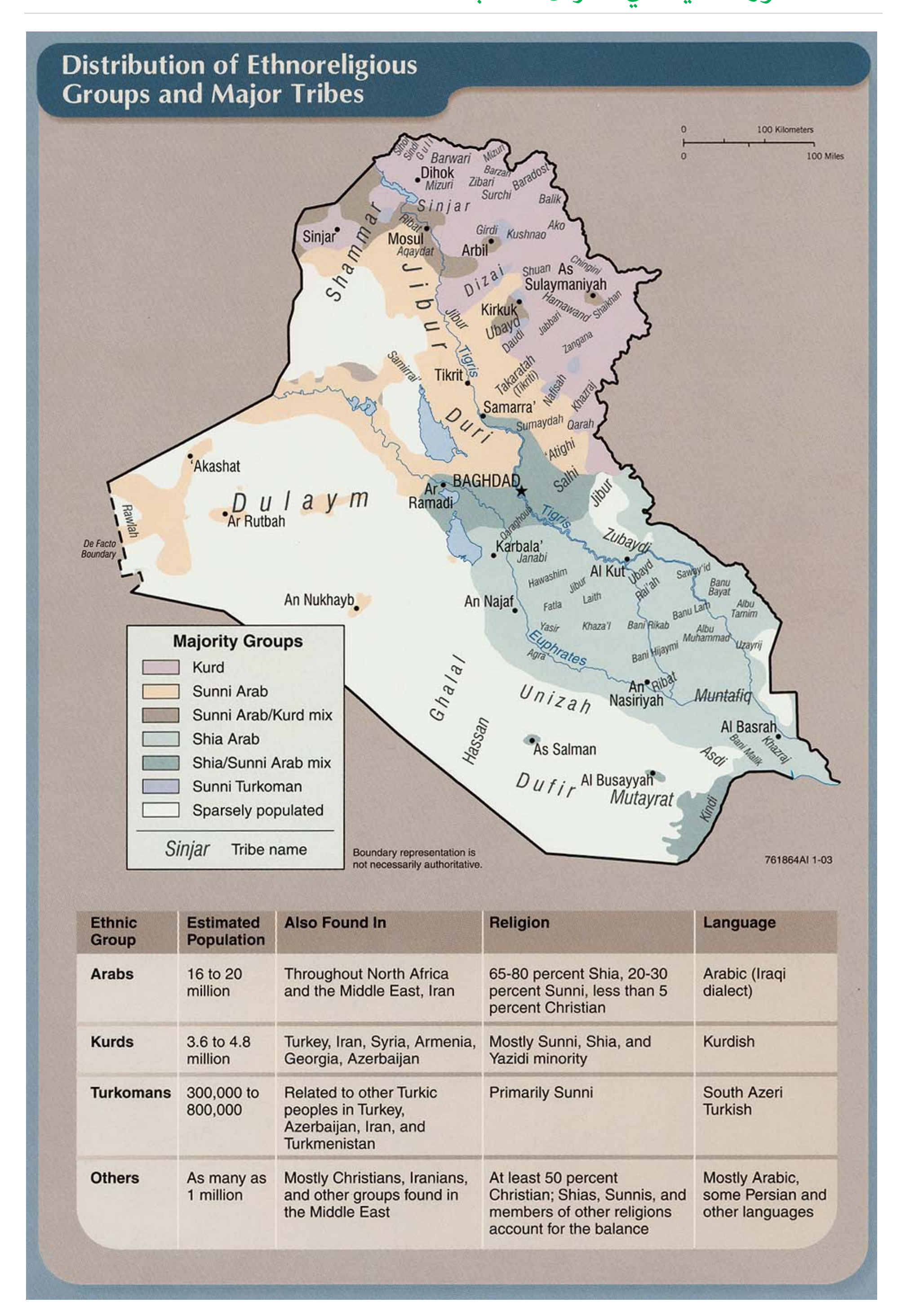
٧٧ ـ مجمع البحرين/ الطريحي/ ط٢/١٤٠٨ مكتبة نشر الثقافة الإسلامية
٧٨ ـ مجمع البيان/ الطبرسي/ ط١/١٤١٥ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت
٧٩ ـ كتاب المحبر/ محمد بن حبيب البغدادي/ سنة/١٣٦١مطبعة الدائرة
٨٠ ـ المختصر/ ابن الساعي/ مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
٨١ ـ مروج الذهب/ المسعودي/ مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
٨٢ ـ المستطرف/ الأبشيهي/ مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
٨٣ ـ المعجم الكبير/ الطبراني/ ط٢ نشر مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة
٨٤ ـ معجم البلدان/ الحموي/ ط سنة/١٣٩٩ دار احياء التراث ـ بيروت
٨٥ ـ معجم ما استعجم/ البكري الاندلسي/ ط٣/١٤٠٣ عالم الكتب ـ بيروت
٨٦ ـ معجم المؤلفين/ عمر رضا كحالة/ مكتبة المثنىٰ ـ بيروت
٨٧ ـ معجم لغة الفقهاء/ القلعجي/ ط/٢ دار النفائس
٨٨ ـ مسالك الممالك/ الاصطخري/ مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
٨٩ ـ المسالك والممالك/ ابن خرداذبه/ مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
٩٠ ـ مسند أحمد/ احمد بن حنبل/ نشر دار صادر ـ بيروت
٩١ ـ مستدركات اعيان الشيعة/ السيد حسن الأمين/ دار التعارف للمطبوعات
٩٢ ـ مشايخ/ ابي المواهب ابن عبد الباقي/ مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
٩٣ ـ المناقب المزيدية/ ابو البقاء الحلي/ مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
٩٤ ـ المنتظم في التاريخ/ ابن الجوزي/ مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
٩٥ ـ المواعظ والاعتبار/ المقريزي/ مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
٩٦ ـ النصائح الكافية/ محمد بن عقيل/ ط ١ / ١٤١٢ دار الثقافة ـ قم
٩٧ ـ النهاية في غريب الحديث/ ابن الاثير/ ط/٤ مؤسسة اسماعيليان قم
٩٨ ـ نهج السعادة/ الشيخ المحمودي/ ط١/١٣٩٦ دار التعارف ـ بيروت
٩٩ ـ نيل الأوطار/ الشوكاني/ دار الجليل بيروت
١٠٠ ـ وسائل الشيعة/ الحر العاملي/ ط٢/١٤١٤ مؤسسة آل البيت قم
١٠١ ـ وفيات الأعيان/ ابن خلكان/ مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق

الخرائط

جميع خرائط هذا الكتاب توضيحية

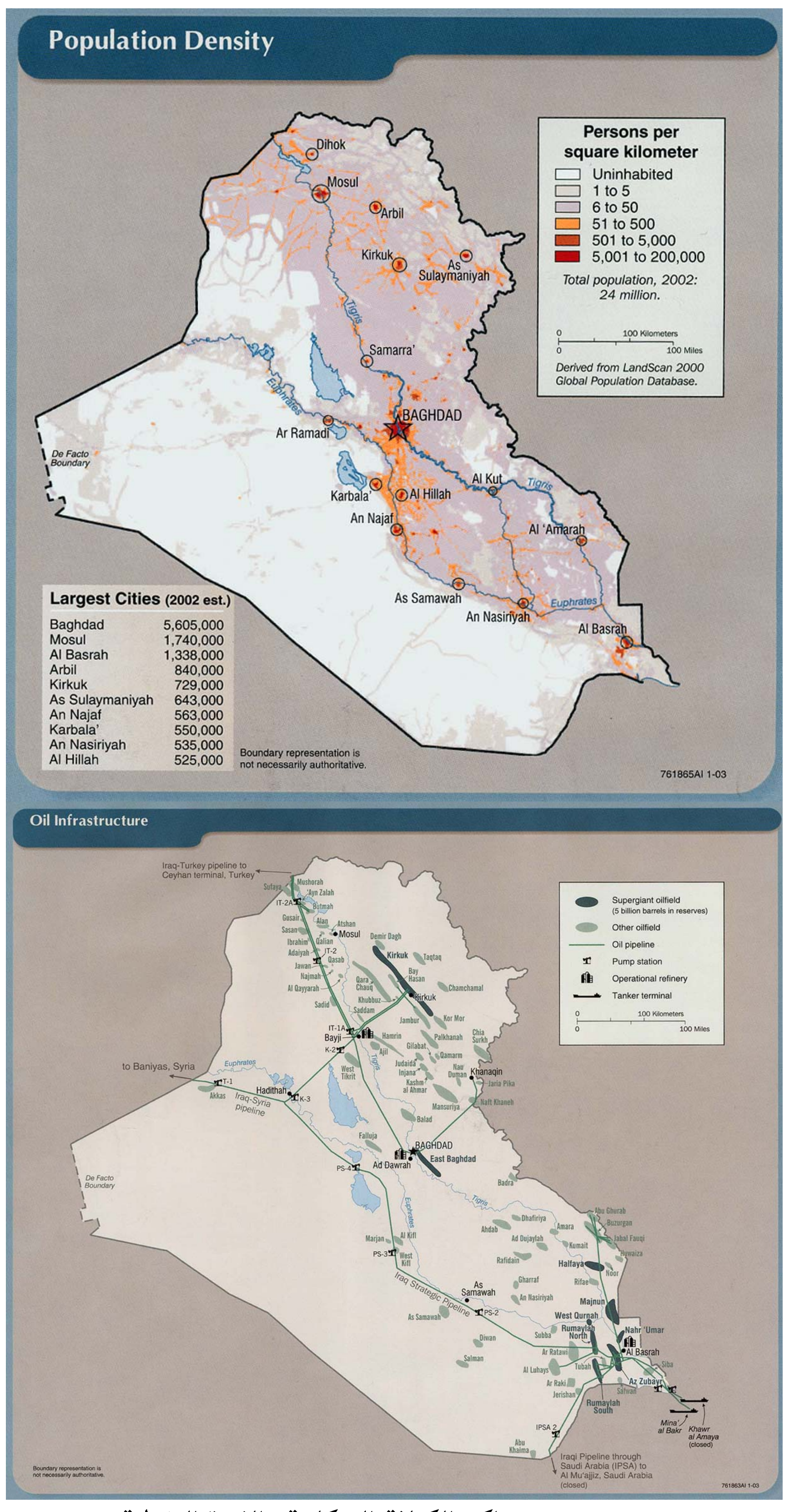


خارطة الكثافة السكانية في العراق



Ethnic Group	Estimated Population	Also Found In	Religion	Language
Arabs	16 to 20 million	Throughout North Africa and the Middle East, Iran	65-80 percent Shia, 20-30 percent Sunni, less than 5 percent Christian	Arabic (Iraqi dialect)
Kurds	3.6 to 4.8 million	Turkey, Iran, Syria, Armenia, Georgia, Azerbaijan	Mostly Sunni, Shia, and Yazidi minority	Kurdish
Turkomans	300,000 to 800,000	Related to other Turkic peoples in Turkey, Azerbaijan, Iran, and Turkmenistan	Primarily Sunni	South Azeri Turkish
Others	As many as 1 million	Mostly Christians, Iranians, and other groups found in the Middle East	At least 50 percent Christian; Shias, Sunnis, and members of other religions account for the balance	Mostly Arabic, some Persian and other languages

خارطة الانتشار القومي والديني والمذهبي في العراق



تراكم الكثافة السكانية والثروة النفطية



خارطة توضيحية لإنتشار الكورد في الشرق الأوسط

خارطة توضيحية لإنتشار الكورد واللور واللك والكلهر في الشرق الأوسط



خارطة توضيحية لحدود الدولة الصفوية

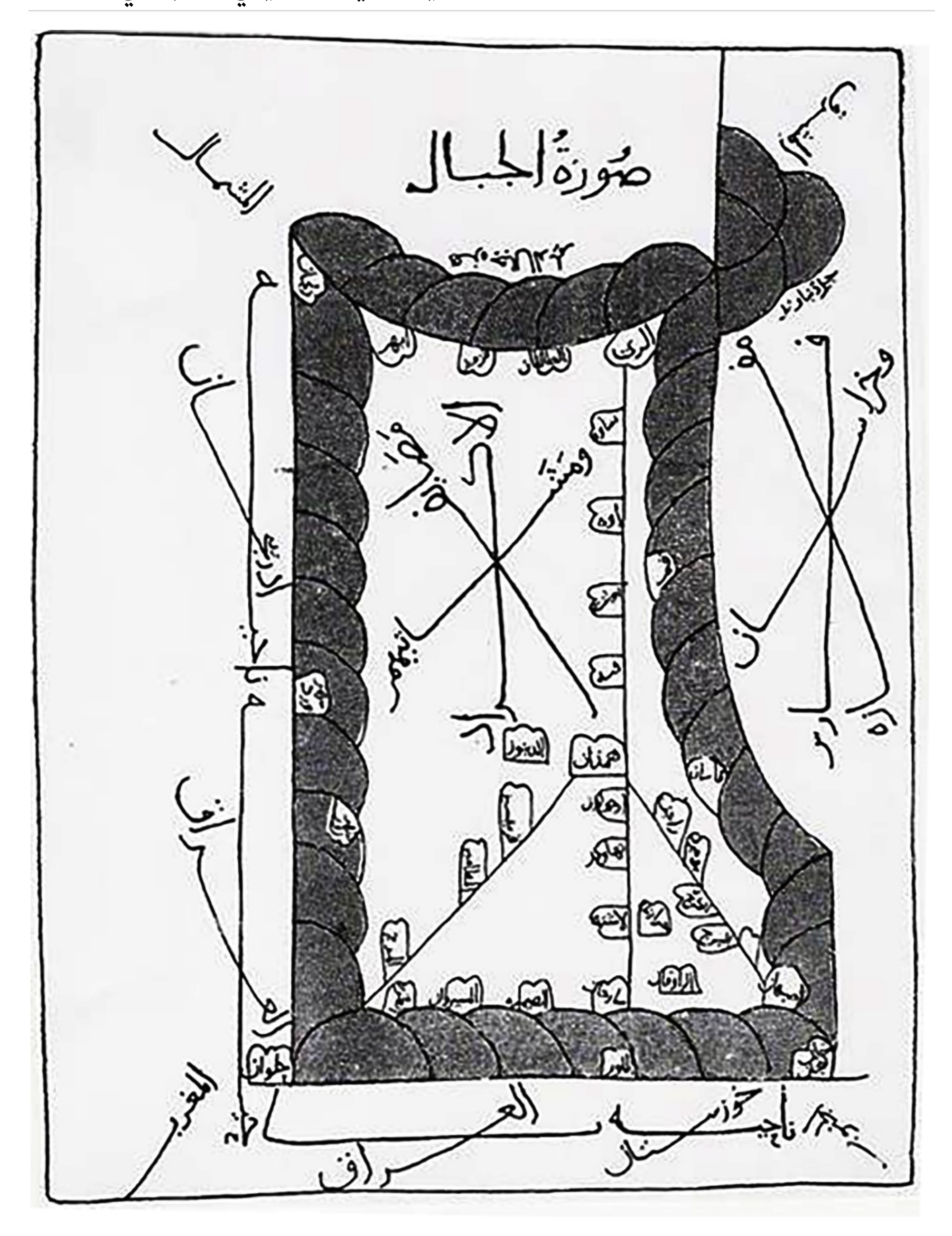




خارطة توضيحية لانتشار الشيعة والسنة في الشرق الأوسط



خارطة توضيحية لانتشار الشيعة في الشرق الأوسط إلى الهند



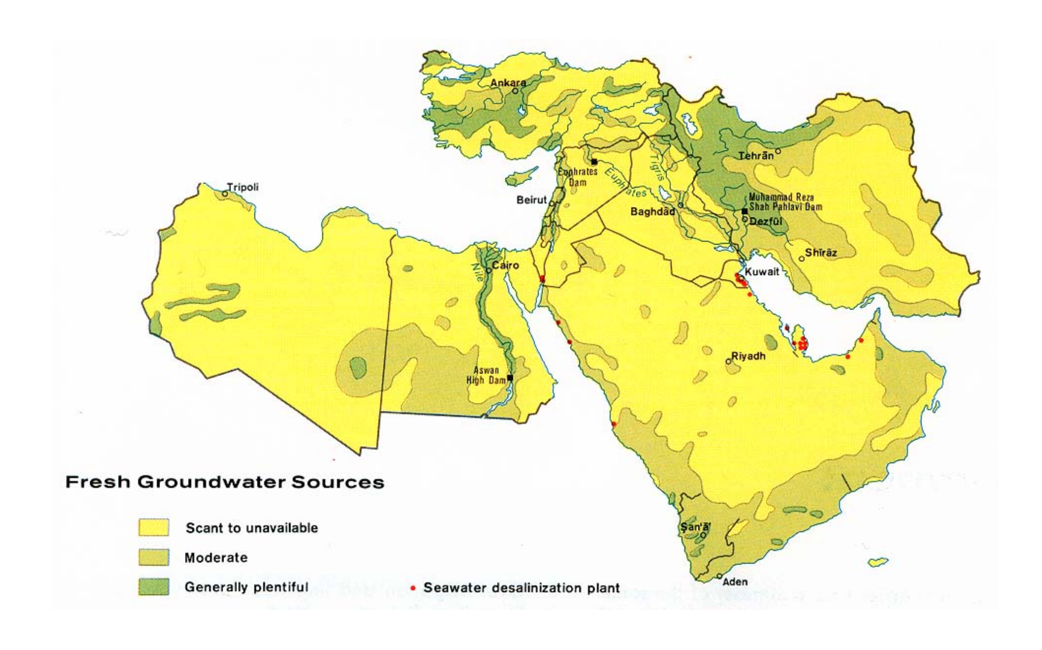
خارطة ابن حوقل [المتوفي ٩٧٦م ٣٥٦ هـ.ق] لبلاد الكورد



خارطة توضيحية للحدود السياسية للشرق الأوسط سنة ١٩١٤



خارطة توضيحية لنسبة هطول الأمطار في الشرق الأوسط



خارطة توضيحية لتوفر المياه الجوفية العذبة في الشرق الأوسط

الوثائق

الجمهورية العراقية
وزارة الداخلية
مديرية الأمن العامة
مديرية أمن [illegible]
"[illegible]"

سري للغاية

العدد ٢٩١٠٢
التاريخ ١٩/١٠/٨٧

الى/ مديرية أمن بغداد / [illegible]

م/ طلب معلومات

كتابكم ٧٦١٧٤ في [illegible]/١٠/١٩٨٧

نتيجة اجراء التحقيق السري وجمع المعلومات نبين لكم ما يلي.

١) زيد علي علي - موضوع بحث الفقرة (٥) تعذر علينا اجراء اللازم كونه غير معروف ونشك انه السيد محمود جاسم [illegible]

٢) نجم علي - موضوع بحث الفقرة (١٠) تعذر علينا اجراء اللازم كونه غير معروف وذلك لعدم توفر هويته الكاملة.

٣) غازي [illegible] عزيز النجفي - موضوع بحث الفقرة (١٢) الساكن بالدار المرقمة ١٢٠٥٤/١١/٤ سابقاً المذكور معدوم كونه من عناصر حزب الدعوة العميل وحال من [illegible] بالقضية المرقمة ٩٨٢/٢٤ كما انه جميع عائلته مسفرة الى ايران.

٤) جمال علي حميد [illegible] - موضوع بحث الفقرتين (١٤ و ٧٠) حيث تبين انه نفس المقصود ومتكرر والساكن بالدار المرقمة ١٩٠١/١١/٤ سابقاً تبين ان عائلته مسفرة الى ايران.

٥) نجم علي احمد - موضوع بحث الفقرة (١٥) الساكن بالدار المرقمة ١٢٠٥٤/١١/٨ سابقاً حيث تبين ان جميع العائلة مسفرة خارج القطر

بسم الله الرحمن الرحيم

معاونية أمن الشعلة

العدد/ ١٠٤٩٢

التاريخ/ ١٨/١٠/١٩٨٧

الى/ مديرية أمن مدينة صدام/ س ٦

م/ معلومات

برقيتكم ٢٨٩٠٩ في ١٧/١٠/١٩٨٧

أدناه المعلومات المتوفرة لدينا عن موضوع برقيتكم أعلاه..

١- المجرم المتهور حميد ميرعلي قادر/ من سرية ... قشيد بأنه الذي التحق مع جميع أفراد عائلته من قبل الجهات الأمنية عام ١٩٨٠ وهم كل من مورخيلي قادر و أمير ميرعلي وزبيدة ميرعلي وفاتن ميرعلي ولطيفة ميرعلي وسهام ميرعلي وأعدموا جميعاً لجرائم عائلته الجرام سيد ميرعلي قادر الذي قام بالجريمة البشعة ضد الطلبة في الباص المستنصرية حيث قام بالقاء رمانات اليدوية على التجمع الطلابي.

٢- لم تتوفر لدينا أية معلومات بخصوص عادل محمد رسول محمد ومحسن محمد وحسين محمد

٣- لم تتوفر لدينا أية معلومات بخصوص صباح مظفر

٤- لم تتوفر لدينا أية معلومات بخصوص نزار نيازي وشقيقه سلام نيازي

٥- غازي مراد عزيز النجفي / الساكن بالدار المرقمة ٥٢ ٤/٦/١١ سابقاً تم تسفيره أن جميع العائلة مسفرة خارج القطر.

٦- نجم علي أحمد / الساكن بالدار المرقمة ٥٩ ٤/٦/١٢ سابقاً تم تسفيره أن جميع العائلة مسفرة خارج القطر.

٧- جمال ... / الساكن بالدار المرقمة ١٠٥٨/٦/٤ سابقاً تسفيره أن العائلة مسفرة.

للتفضل بالمعلومات مع التقدير

نقيب الأمن

معاون أمن الشعلة

القيادة العامة للجيش الشعبي

العدد / ج ق / ٦١ / ٢٤٦٦

التاريخ / ٢٧ / ١٢ / ١٩٨٧

سري وشخصي

إلى / رئاسة ديوان الرئاسة

الموضوع / حقوق تقاعدية لمقاتلين [illegible]

تنفيذاً لتوجيهات السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله)

نرفع لمقامكم الموقر أسماء المقاتلين من [illegible] المحولين والذين [illegible]

من الجهات الأمنية من القطاع الخاص.

نرجو التفضل بالتنسيب [illegible] لتقاعدهم [illegible] من الدفع

[illegible] أثناء الخدمة [illegible] مع التقدير.

المرفقات /

[illegible] قائمة

طه ياسين رمضان

القائد العام للجيش الشعبي

ديوان الرئاسة

العدد/ ق/ ١٠/ ٩٠٠٥

التاريخ / / ١٩٨٧/١٠/

((سري))

إلى / وزارة المالية

م / حقوق تقاعدية

بناء على حصول الموافقة، وعملاً بالصلاحية المخولة إلينا بموجب قرار مجلس قيادة الثورة المرقم ٦٨٦ في ١٩٨٦/٥/٢٩، تقرر منح عوائل الأشخاص المبينة أسماؤهم وعناوينهم أدناه راتباً تقاعدياً مقداره (٥٤) ديناراً شهرياً لكل عائلة..

ت	الاسم الثلاثي	المهنة	العنوان
١	صاحب رجب علي احمد	طالب اعدادية	كربلاء - حي العباس رقم الدار ١/٤٤/٢
٢	فاضل رجب علي احمد	طالب اعدادية	كذا
٣	باسل علي حبيب الهاشمي	كاتب طابعة	بغداد / حي الاطباء رقم الدار ١/٩/١٨
٤	وائل علي حبيب الهاشمي	خريج معهد التكنلوجيا	كذا
٥	تيسير عبيد علوم الويسي	صانع احذية	بغداد / الحرية الاولى رقم الدار ٢٠٢/٢٢
٦	محمد عبيد علوم الويسي	طالب	كذا
٧	حسين راضي كريم	حلاق	بغداد / الكاظمية التراب الشارع العام رقم الدار ٩ أ / ٨٤
٨	علي راضي كريم	كاسب	كذا
٩	محمد راضي كريم	كاسب	كذا
١٠	عبد الكريم داود ولي	طالب جامعة تكنلوجيا	بغداد / مدينة صدام رقم الدار ٣٠/١٩/١٧

راجين اتخاذ ما يلزم لتأسيسه.. مع التقدير.

أحمد حسين

رئيس ديوان الرئاسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقية
وزارة الداخلية
مديرية الأمن العامة

مديرية امن بغداد

/// سري ومستعجل جداً ///

العدد س٢ ق٤٠/
التاريخ /١٠/ ١٩٨٧

الى / كافة مديريات امن المناطق (

م/ طلب معلومات

نرفق طياً قائمه تتضمن (٧٠) سبعون اسماً حيث طلبت لجنة العمل الخاصه بالاختفاء القسري بيان المعلومات التفصيليه عنهم ومصيرهم بالوقت الحاضر ، حيث أن المذكورين القي القبض عليهم من قبل الاجهزه الامنيه وطردت عوائلهم الى ايران .

يرجى الاطلاع وتدقيق سجلاتكم وبيان المعلومات التفصيليه عنهم مع ذكر هوياتهم الكامله وأعلامنا النتيجه خلال (٢٤) ساعه لاهمية الموضوع بغية اجابة وزارة الداخليه من قبل مديرية الامن العامه/ ٣٢ مع التقدير .

مقدم الامن
ع/ مدير أمن بغداد

المرفقات

قائمة اسماء

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٨٩٠٩

مديريه امن مدينه صدام — العدد /

من ٢٦ — // سري ومستعجل جداً // — التاريخ / ١٩٨٧/١٠/

كافه المعاونيات والمراكز ١٧

م/ طلب معلومات

نرفق طياً قائمه تتضمن (٧٠) سبعون اسماً حيث طلبت لجنه العمل الخاصه بالاختفاء القسري بيان المعلومات التفصيليه عنهم ومصيرهم بالوقت الحاضر حيث ان المذكورين القي القبض عليهم من قبل الاجهزه الامنيه وطردت عوائلهم الى ايران.

يرجى الاطلاع وتدقيق سجلاتكم وبيان المعلومات التفصيليه عنهم مع ذكر هوياتهم الكامله واعلامنا النتيجه خلال هذا اليوم حتماً بغيه اجابه وزاره الداخليه من قبل مديريه الامن العامه ٢٢/ لطفاً ....

نقيب الامن
ع/مدير امن مدينه صدام

المرفقات
قائمه

١ ٠ عباس فاضل / يسكن بغداد / ساحة الخلاني قرب جامع الخلاني ٠

٢ ٠ عبد القادر محمد / شارع الكفاح / مقابل سينما الفردوس ٠

٣ ٠ عصام عبد الرزاق القبان / الكراده الشرقيه شارع العساف ٠

٤ ٠ عدنان عبد الغفار / الكاظميه / بستان حمد ١٨ / ١٢٤ ٠

٥ ٠ عبد علي علي / مدينة الثوره / قرب مدرسة خوله بنت الازور ١١ / ٨ / ٥٦ ٠

٦ ٠ عباس الزبيدي / بغداد الحريه الثانيه / قرب مدرسة الربيع ٠

٧ ٠ عبد العزيز الربيعي / بغداد / شارع الجمهوريه / العوينه ٠

٨ ٠ خالد الساهدي / بغداد القشل دار ٢١ شارع ٤٩ محلة ١٠٣

٩ ٠ عبد الكريم الساهدي / بغداد القشل محلة ١٠٣ شارع ٤٩ دار ٢١ ٠

١٠ ٠ نجم علي بغداد / الثوره ٠

١١ ٠ سعدون علي / البياع شارع ٢ دار ٨٩ / ٢ ٠

١٢ ٠ غازي مراد عزيز النجفي / بغداد حي القدس شارع ٦٠ دار ٤ / ١ / ١١٥٢ ٠

١٣ ٠ صفاء رضا اسد الله / الكاظميه / بستان علاوي ٨ / ١ / ١٣٨ ٠

١٤ ٠ جمال / بغداد حي جميله ٤ / ١ / ١٩٠١ ٠

١٥ ٠ نجم علي احمد / حي جميله شارع ٦٠ رقم الدار ٤ / ١ / ١٢٥٤ ٠

١٦ ٠ نور علي غلام / شارع فلسطين ٠

١٧ ٠ حامد حيدر / شارع الكفاح / قرب سينما الفردوس رقم الدار ١ ٥ / ٢٢٨ ٠

١٨ ٠ خالد حيدر " " " " " " " " " " ٠

١٩ ٠ حسين حمندي / بغداد / المنصور - تقاطع حي العربي / المتنبي رقم الدار

٢٠ ٠ اياد حاتم / بغداد / البياع شارع ٢ رقم الدار ٢ / ٨٩ ٠

٢١ ٠ صباح حاتم / " " " " " " " ٠

٢٢ ٠ قاسم حسين / بغداد / قرب حافظ القاضي ٠

٢٣ ٠ امير عبد الحسين / بغداد / الكاظميه بستان علاوي ٨ / ١ / ١٣٨ ٠

٢٤ ٠ علي عبد الحسين / " " " " " " " " ٠

٢٥ ٠ حامد جاسم الربيعي " شارع الجمهوريه / العوينه ٠

٢٦ ٠ جاسم جاسم الربيعي / بغداد / شارع الجمهوريه / العوينه ٠

ـ ص ٢ ـ

٢٧ ・ نبرات جمعه / بغداد / الحريه ・

٢٨ ・ مهدي جمعـــه / " " ・

٢٩ ・ حسن كريم / شــارع الجمهوريه / قرب جامع الخلاني رقم الدار ٤٦

٣٠ ・ جعفر كريم / الكاظميه / الحريه الثانيه / مهنته حلاق ・

٣١ ・ حميد كاظم / محاسب في بنك بغداد / يسكن حي البنوك ・

٣٢ ・ امير ميرعلي غلام / بغداد / شارع فلسطين ・

٣٣ ・ فريد ميرعلي غلام / " " " ・

٣٤ ・ فاتن ميرعلي غلام / " " " ・

٣٥ ・ لطيفه ميرعلي غلام / " " " ・

٣٦ ・ منير ميرعلي غلام / " " " ・

٣٧ ・ سمير ميرعلي غلام / " " " ・

٣٨ ・ سهام ميرعلي غلام / " " " ・

٣٩ ・ عادل محمد / بغداد / الجامعه المستنصريه ・

٤٠ ・ عبد الكريم محمد / بغداد البياع شارع ٢٠١ دار ١٥/٧ ・

٤١ ・ بتول محمد / بغداد / قرب الجامعه المستنصريه ・

٤٢ ・ غلام محمد / بغداد / الكاظميه / الشوصـــــه ・

٤٣ ・ حسن محمد / مهنته مدير مدرسه / بغداد / شارع فلسطين ・

٤٤ ・ حسين محمد / معلم / بغداد شارع فلسطين ・

٤٥ ・ ابراهيم محمد / ؟ مهندس / بغداد / سبع بكار ・

٤٦ ・ نعيم محمد / بغداد / الشورجـــــه ・

/// يتبع لطفـــاً ///

٤٧ ٠ صلاح مزعر / صاحب معمل للطابوق / يسكن بغداد / العقاري قرب سكة الحديد ٠

٤٨ ٠ مراد نيازي/ عامل يسكن بغداد / العقاري / قرب سكة الحديد ٠

٤٩ ٠ سلام نيازي / " " " " " " " ٠

٥٠ ٠ قيس نورعلي / البياع شارع رقم ٢ دار ٢/ ٨٩ ٠

٥١ ٠ خطاب نوري علي / موظف " " " " ٠

٥٢ ٠ هشام رضـــــان / بغداد / شارع الخلفاء / باب الشيخ ٢/ ١٧٢ ٠

٥٣ ٠ عصام رمضان / " " " " " " " ٠

٥٤ ٠ مالك رمضان / " " " " " " " ٠

٥٥ ٠ حسين كريم رحيم / عامل تبريد / بغداد شارع الكفاح / قضوة عرب ٠

٥٦ ٠ طالب صالح / بغداد / الشوره حي الاكراد قطاع ١٨رقم الدار ١٢/ ٣٢/ ١٨ ٠

٥٧ ٠ بدري شيرواني / سائق / بغداد باب الشيخ قرب جامع الاكراد ٠

٥٨ ٠ عاشور سليمان كمالي / بغداد / شارع الجمهوريه رقم الدار ١٠ ٠

٥٩ ٠ كريم سليمان كمالي / " " " " " ٠

٦٠ ٠ فاروق الطائي / جسر ديالى / الرياض ٠

٦١ ٠ رزوقي طائـــي / " " " ٠

٦٢ ٠ بدري ولي / شارع الكفاح / بني سعيد دار ٣/ ١٥٣ ٠

٦٣ ٠ علاء عبد الكريم سعيد زاهر / شغله عسكري / بغداد الكراده الشرقيه الجادريه رقم الدار ٢٧/ ١٢

٦٤ ٠ علاء كريم مجيد زاهد / شغله طالب يسكن بغداد / الكراده الشرقيه / اعتقل في محله لبيع الحلو في الحريه ٠

٦٥ ٠ اعتماد عبد الصاحب زاهد / بغداد / الكراده الشرقيه محلة ٩٠٤ زقاق ٤ دار ٩ ٠

٦٦ ٠ جواد عبد الصاحب زاهد / بغداد / الكراده الشرقيه ٩٠٤ زقاق ٤ دار ٩ ٠

٦٧ ٠ طلال محمد جواد زاهد / الكراده الشرقيه محلة ٩٠٤ زقاق ١٠ دار ٢٧ ٠

٦٨ ٠ صبري براك علي زيد علي / بغداد / الحريـــــــه ٠

٦٩ ٠ عبدالله حسين / شغله ضابط ـ يسكن بغداد / الثوره ـ كياره / ٢٧/ ٣٤/ ٦٩ ٠

٧٠ ٠ جمال علي حيدر موسى / طالب / بغداد / حي جميله رقم الدار ٤/ ١/ ١٩٠١ ٠

التاريخ / / ٢٠٠٠م

الاسم الرباعي واللقب / جميل ابراهيم شاه محمد الباوي

المواليد ومسقط الرأس / ١٩٦١ بغداد

محل السكن الحالي / م ١١٢ ز ٢٨ د ٢/٢

محل السكن السابق / نفسه

التحصيل الدراسي / الابتدائية

المهنة / كان عسكري

القومية والديانة / كردية – مسلم

اسم الزوجة / اعزب

اسم الام / فاطمة حسن قاسم / رشيد

تاريخ الاعدام / ١٤ / ١٢ / ١٩٨٢

اسباب الاعدام / لانتمائه لحزب الدعوة العميل

رقم الشهادة س ٢٦ / ١٩٨٢ [illegible]

المعلومات الاخرى / المذكور عضو في حزب الدعوة العميل وقد تم تنفيذ حكم الاعدام حسب [illegible] كتاب [illegible] المرقم ٢٧٧٧٢ في ١٤/١٢/١٩٨٢

افراد العائلة

١- الاب / ابراهيم شاه محمد / ١٩٢٢ / [illegible] كاسب مستقل

٢- الام / فاطمة حسن قاسم / ١٩٤٢ / [illegible] رشيد

٥- نزار ابراهيم ١٩٦٧ [illegible] مستقلة

الاخوة:

١- اسماعيل ابراهيم [illegible] ١٩٥٩ [illegible] كاسب مستقل

٢- سمير [illegible] ١٩٦٤ [illegible] شهيد [illegible]

٣- خليل [illegible] ١٩٥٦ [illegible] كاسب مستقل

٤- نبيل [illegible] ١٩٧٠ / / /

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلس
ـادة الثـورة



رقم القرار / ٦٦٦
تاريخ القرار /١٩٨٠/٥/٧/

قـــرار

استنادا الى أحكام الفقرة (آ) من المادة الثانية والاربعين من الدستور المؤقت
مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتأريخ ١٩٨٠/٥/٧ ما يلي : ـ

ـ تسقط الجنسية العراقية عن كل عراقي من اصل اجنبي اذا تبين عدم ولائه للوطن والشعب والاهداف القومية والاجتماعية العليا للثورة .

ـ على وزير الداخلية ان يأمر بابعاد كل من اسقطت عنه الجنسية العراقية بموجب الفقرة (١) ما لم يقتنع بناء على اسباب كافية بأن بقاءه في العراق أمر تستدعيه ضرورة قضائية او قانونية او حفظ حقوق الغير الموثقة رسمياً .

ـ يتولى وزير الداخلية تنفيذ هذا القرار .

صدام حسين
رئيس مجلس قيادة الثورة

الصور





عوائل عراقية كوردية فيلية في النقطة الحدودية ١٩٧٢



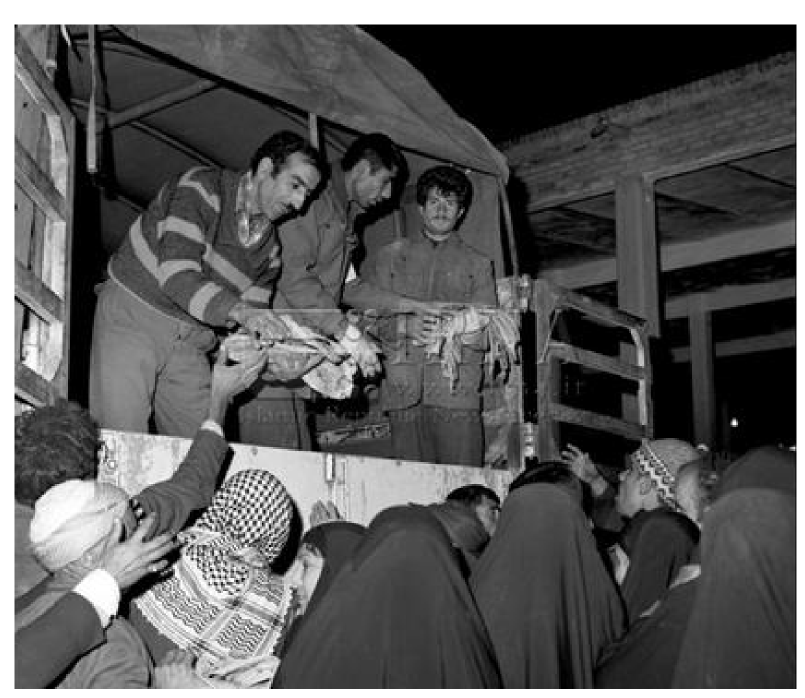
تجميع عوائل كوردية فيلية في قاعات بانتظار مصيرهم ؛ اعدام أو ترحيل



مأساة الترحيل والتهجير












قرنطينه خسروى
KHOSRAVI QUARANTIN







Kurditsan Refugees – Awaraken 1980



وتستمر جريمة التهجير ومأساة التسفير بمرارة اشد؛ لكن بالألوان ١٩٨٠



Kurditsan Refugees – Awaraken 1980s



وتستمر جريمة التهجير ومأساة التسفير بمرارة اشد وظروف أقسى





من منجزات حزب البعث الصدامي العربي الإشتراكي : إحدى المقابر الجماعية الـ ٦٠- ٧٠ للعوائل من الكورد الفيلية والمؤنفلين الكورد في بادية السماوة؛ نگرة السلمان



ابتسامة بريئة في طابور الإعدام والإبادة



حصة الأطفال من منجزات الثورة وحزب البعث الصدامي العربي الإشتراكي

فهرس



k l

- هو السيد حسين الحسيني الزرباطي
- ينتهي نسبه إلىٰ الدوحة الباقرية من نسل ابراهيم بن محمّد الباقر (عليه السلام)
- نسبه مذكور في كتابه الوجيز في أنساب الأسر والعشائر الطالبية.

• ولادته ونشأته:

• ولد سَنة ١٩٥٠م في مدينة زرباطية التابعة ادارياً لمحافظة واسط / العراق؛ ترعرع في عائلة متدينة وتربىٰ بين أبوين كريمين في بيت عرف بالسيادة والشرف

• دراسته الاكاديمية والحوزوية:

• أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية في المدارس الوسمية
• دخل كلية الفقه في النجف الأشرف وتخرج منها بشهادة بكالوريوس لغة عربية وعلوم اسلامية سَنة ١٩٧٣م
• أكمل دراسات الحوزة العلمية في النجف الأشرف علىٰ يد اساتذة أكفاء.
• حضر حلقات البحث الخارج لكبار أعلام النجف الأشرف فقهاً وأصولاً منهم آية الله العظمىٰ السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (قدس سره) وآية الله العظمىٰ السيد عبد الأعلىٰ الموسوي السبزواري (قدس سره) وله تقريرات بعض أبحاثه الفقهية.

• لمحة من سيرته

• شارك في الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١م؛ هاجر إلىٰ جمهورية إيران الإسلامية بعد ملاحقته من قبل سلطة البعث الحاكم بتهمة معاداة النظام وقيادة الغوغاء.
• استقر بمدينة شيراز وعمل استاذاً في مدارس الحوزة العلمية وجامعاتها واهتم إلىٰ جانب التدريس؛ بالتأليف والتصنيف في مجالات مختلفة كالفقه والأصول واللغة والأخلاق والعقائد والنسب وغيرها. عاد إلىٰ العراق بعد سقوط النظام ٢٠٠٣م ليكمل مسيرته العلمية في مجال الارشاد والتأليف والتحقيق.

• بعض من مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة:

- أخلاق الحرب في الإسلام
- آفات اللسان
- الإستعاذة
- إمام زاده إبراهيم (رحمه الله) (فارسي)
- الإنذار باختلاف الأمة
- الأوائل في تاريخ الإسلام
- بغية الحائر في احوال أولاد الإمام الباقر (عليه السلام)
- توضيح المرام من كتاب شرائع الإسلام
- الجاهلية الآخرة في ثوب الإسلام الرسمي
- جرائم الحجاج
- الجريدة في أصول أنساب العلويين
- خلاصة المقال في الاخلاق
- دروس في العقائد الإسلامية
- دعوة الحق
- دوحة السُلطان في النسب
- الربا وآثاره
- الرجل والمرأة في ميزان التقييم
- زن ومرد در ترازوي سنجش (فارسي)
- السفر الرصين في مباحث أصول الدين
- السفر إلىٰ الآخرة وسفينة النجاة
- شرح أصول الاستنباط (جزئين)
- الشطرنج في الكتاب والسُنَّة والفتوىٰ
- صلوات لطلب الحاجات
- العراق بين أنياب السباع
- العوامل والعواطل في كتب الأعاريب
- عون الطالب في فهم عبارات المكاسب
- عيب المكيال المفرق بين الكتاب والآل
- الغناء بين الكتاب والسُنَّة والفتوىٰ
- فروع الشجرة العلوية
- فضيلة شهر رمضان وأعماله
- قبسات من القرآن ج٢؛
  سلسلة زد معلوماتك ـ اربعة أجزاء
- كتاب البيع؛ تقريرات بحث آية الله العظمىٰ
  السيد عبد الأعلىٰ السبزواري (رحمه الله)
- الكورد الشيعة في العراق
- كيف تحارب نفسك
- لئالي الأعماق في مكارم الأخلاق (جزئين)
- المآتم الحُسينية بين إصرار الموالين ونقد المعارضين
- مجالس النصرة في رد منتقدي عاشوراء
  ومحبي العترة
- المختصر الجميل من نحو ابن عقيل
- مديريت در اسلام (فارسي)
- المذَكِر الأنيس والهميان النفيس
- المعتبر من الأقوال في المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)
- المهدوية بين الفكر الديني والاستغلال السياسي
- النجدين في أقوال الفريقين
- نظرية الامامة وحقيقة المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)
- النفاق؛ داء خطير
- الوجيز في أنساب الأسر والعشائر الطالبية
- الوسيط في أنساب الأسر والعشائر الطالبية
- وسيلة المؤمن
- وضوء يابهانهٔ حمله بهمكتب تشيع (فارسي)
- وقفة عابرة مع مثيري الشبهات العقائدية
- وقفة مع القضاء العراقي
- ولايت ومخالفين (فارسي)
- له مصنفات أخرىٰ قيد التحقيق والتحرير